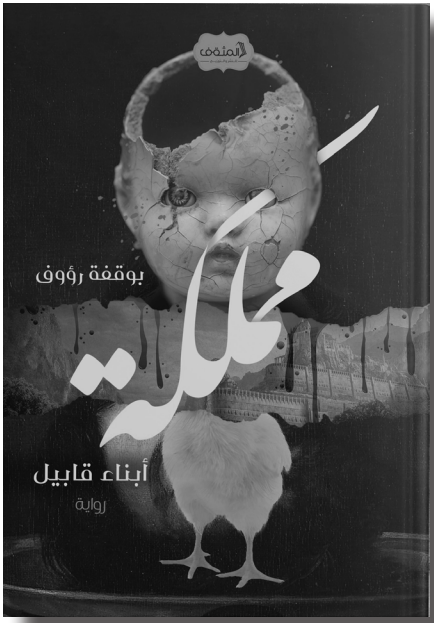
المثقف
بوقفة رؤوف
مملكة
أبناء قابيل
رواية

الطبعة الأولى 1443 هـ - 2021 م
(ISBN): 978-9931-13-232- 5
الإيداع القانوني: 2021/10

اسم العمـــــل: مملكة أبناء قبيل
اسم المؤلـــف: بوقفـــة رؤوف
تصميم الغلاف: زكريـــــاء رقاب
إخـــــــراج: أحمد منصـــوري
تدقيق لغـــوي: هـــالة بركانـــي
المدير العـــام / سميرة منصوري

الناشر/ دار المثقف للنشر الجزائر
صفحة الدار على موقع فيسبـــوك:
/https://www.facebook.com/elmothakaf
الموقع الإلكترونـــي: www.elmmothakef.com
هاتـف / فاكس 79 47 80 033 / 19 04 68 0770
واتساب/86 73 49 0675
مقر الدار: Rue Ben flis- impasse kalenge- batna

المثقف للنشر والتوزيع

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني والمرئي والمسموع
محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ
أو التعديل إلا بإذن من الناشر.
©

بوقفة رؤوف

رواية

مملكة

أبنـــــاء قابيـــل

المثقف
للنشر والتوزيع

- كلاب المزرعة
- تاريخ المستقبل
- جزيرة تاتريت
- الجبانة
- الحنش الكبير
- ثمرة شجرة الخلد
- واد غير ذي زرع
- غزل سياسي
- مدينة سيفار
- قصة الرّجل الذي ليس اسمه حسن في الأراضي المجوّفة
- أمسية شعرية
- تغريبة إبليس
- الغرفة
- الأرض المنسيّة
- السبيّــة
- الخروج
- اعترافات مولانا
- قبلة الوداع

المثقف

•كـــــلاب المزرعـــة•

تهجم الذّئاب دوما على المزرعة لأجل افتراس الخراف والعجول، لكن كانت هجماتها تبوء بالفشل بفضل كلاب الحراسة الشّرسة الوفيّة التي أحسن السيّد تربيتها وتدريبها...

بعد سنوات وسنوات من الزمن غير الكوني، اجتمعت زمرة الذئاب وبعد دراسة وتحليل لأسباب فشل هجماتهم توصلوا لتغيير استراتيجيتهم؛ فبدل الهجوم الشّرس سيكون الاختراق النّاعم والهجوم الورديّ..

قامت سنداوة[1] جميلة بالتّزاوج مع أحد كلاب المزرعة في السرّ، وأنجبت ثلاث جراء الكلب الذئب (Chien loup) وتم وضعهم أمام باب المزرعة، وجدوا كلاب المزرعة الجراء الثلاثة وقاموا بتبنيهم دون معرفة القصة التي كانت في خانة سريّ للغاية...

كبر جرّاء الكلب الذئب وتدرّبوا على مهام كلاب الحراسة، فورثوا عن الكلاب تفانيهم في مهامهم لكن طبعهم الذئبي جعل ولاءهم لجنس الذّئاب.

بعدة مدّة توقّفت هجمات الذّئاب على المزرعة، لكن كان هناك دوما نقص يسجل في عدد الخراف والدجاج والأرانب والعجول ولا أحد يعرف سرّ الاختفاء المفاجئ، فلا يوجد كسر أو خلع أو هجوم من الخارج أو أثار جريمة أو حادثة داخل المزرعة...

❊❊❊

مع الوقت يتحوّل الكلب الذئب إلى ذئب وتزاوجت الكلاب الذئبية فيما بينها، وحلّت محل كلاب الحراسة التي خرجت الكبيرة منها من الخدمة أمّا بعض الكلاب الصغيرة فإمّا توفيت في ظروف غامضة أو طردت من المزرعة بعد أن عثر في بيتها على بقايا دجاج أو التزمت الصّمت...

الأمن الخارجي للمزرعة مستواه جيد جدا، لم يحدث أي هجوم من الذئاب أو غيرها من ضواري الحيوانات لكن مع هذا ازدادت حالات الخطف والاختفاء والقتل والانتحار في صفوف حيوانات المزرعة.

الكل كان يضحك من كلام فلوسة[2] المهبولة التي تردّد لهم نفس الحكاية كل ليلة: "هناك كلب عضه مصاص دماء فتحوّل إلى كلب دراكولا وعضّ باقي الكلاب، فأصبحت خفافيش ليلا وكلاب حراسة نهارا، تخطف خلسة صغار الخراف والبقر وبيض الدجاج والبط والإوز وتدفعه في البئر الملعونة التي ينتهي قاعها في أرض كلاب الدينغو (Chiens Dingo) التي بدورها تقدّمه قربانا للسيد شريخان النّمر العتلّ الزّنيم.."

1 أحد أسماء أنثى الذئب

2 أنثى فرخ الدجاج

❊ ❊ ❊

رغم زيادة الإنتاج من ألبان وأجبان ولحوم وبيض لكن هناك نقص، لا يوجد فائض كما كان، ولا يَعرف أحدٌ سببا اقتصاديّا أو تفسيرا منطقيّا لأزمة المزرعة، فهناك إنتاج كبير وفي نفس الوقت نقص فادح في التموين مع ازدياد نسبة اختفاء حيوانات المزرعة. ازداد السّلوك الشرس لكلاب الذئب في المزرعة وأصبحت مع الوقت تتحول إلى ذئاب حتى عادت تسمى سرا فيما بين حيوانات المزرعة بالأرباب؛ هناك ربّ السّوائل المنوية للثّيران، وربّ القواقع، وربّ أبوال الخنازير، وربّ البيض، وربّ المربى، وربّ السّماد، وكل رب من هذه الأرباب يكلف حيوانا من حيوانات المزرعة ليكون مسؤول الواجهة لتجارته في الظاهر، فتجد السيّد تيس هو من علية التيوس المسيطر على تجارة السماد لكن في الحقيقة هو مجرد واجهة فقط لأحد الكلاب الذئب، ومثله السيدة وزة والحاج عجل وقصصهم كلها ترويها فلوس المهبولة في سمرها مع بشطولة خليلتها.

في وسط كل هذا كان جرو كلب ملامحه نفس ملامح الكلب الذئب يرى ويلاحظ ويقارن بين تاريخ كلاب الرعي وكلاب الذئب وكلاب الحراسة وتاريخ المزرعة القديم والحديث، ووجد أو عرف أن مشكلة المزرعة هي في سيطرة كلاب الذئب على أمن المزرعة وأنها لا تخدم مصالح ولا أمن المزرعة بل هي تخدم مصلحة ذئاب الغابة وأنّها امتداد طبيعي لها داخل المزرعة، وأن حالات اختفاء حيوانات المزرعة هو بسبب تحويلها لغداء طازج إلى ذئاب الغابة، وكلّ الأزمات التي تمر بها المزرعة هي أزمات مفتعلة مصطنعة لعدم لفت الأنظار للأغذية المهربة إلى ذئاب الغابة...

❊❊❊

جرو كلب الرّعي مع بعض الجراء واصلو تدريباتهم وكان ولاؤهم لسيد المزرعة الذي بعد عقود المرض وكبر السن لم يعد باستطاعته إدارة المزرعة، ثارت بلبلة بين حيوانات المزرعة وتمّ دعوة سيد المزرعة لتحمل مسؤولياته التّـــاريخية فيما يجري في المزرعة من تردٍّ للأوضاع وعليه أن يستجيب أو تصيبه لعنة الأرض.

قيل إن سيد المزرعة أراد التنازل عن إدارة المزرعة لكن الكلب الذئب منعه وفي رواية أخرى أنّه أقنعه بعدم التّنازل وأنّ حيوانات المزرعة ستنتقم منه، وبقي السيّـد يسير صوريا المزرعة لكن الآمر الناهي الحقيقي هو الكلب الذئب.

كما قيل أنّه أصبح مغيب الذهن حاضر الجسد بعد أن عمل له الكلب الذئب سحر أسود عند الحنش الكبير

قرّر كلب الرعي التخلص من كلاب الذئب بعد أن شخص أزمة المزرعة وعرف أن المواجهة المباشرة معها سيترتب عنها خسارته بسبب نفوذهم وتمكنهم من مفاصل المزرعة، وعلم أنّه لو صرّح بحقيقتهم لحيوانات المزرعة العزل سيكون نصيبه ونصيب باقي الحيوانات مجزرة إن أرادت الاحتجاج أو مواجهة الكلاب الذئب.

لذلك عمل في صمت لتغلغل في درجات قيادة حراسة المزرعة وبقي يقوي في نفوذ جراء المزرعة مع الوقت كانت زمام الأمور ومقاليد تسيير المزرعة بيد كلاب المزرعة الأصيلة الكلاب الحارسة، فضغطت على سيد المزرعة ليستقيل بحكم أنّه أصبح لعبة خشبية بيد الكلاب الذئب وبعدها بدأت في عزل الكلاب الذئب والقبض على من ثبت خيانته للمزرعة والتحالف مع الكلاب الذّئب في نهب المزرعة.

❊ ❊ ❊

حيوانات المزرعة لا تعرف كل هذه التفاصيل وهناك منها من كان حليف لكلاب الذئب، بعض حيوانات المزرعة طالبت بضرورة الإسراع في انتخاب سيد جديد يكون أمينا وقويّا، والبعض قال إن ما يحدث هو مجرد تصفية حسابات بين كلب الرعي وكلب الذئب فكلاهما كلب، والبعض طالب بمجلس تأسيسي لإدارة المزرعة بصفة مؤقتة يتكون من ممثل عن كل حيوانات المزرعة يتشكل من ذكر بطّ واحد وديك رومي ودجاجة وكبش وتيس وبقرة وثلاث كلاب ذئب وكلب رعي Chien de berger وكلب السلوقي Chien lévrier

بينما جراء الكلب الذئب نادت بمواجهة كلب الرعي حتى تتدخل ذئاب الغابة للمزرعة وتحميهم وتبسط سيطرتها على المزرعة أو تسلم لهم مفاتحها.

الكلب الحارس عرف أن هذه المطالب غير بريئة وهي تمهد الأجواء لفتح حدود المزرعة لدخول ذئاب الغابة بعد أن خسرت حلفائها داخل المزرعة أو لنقل خسرت امتدادها الطبيعي داخل المزرعة...

فلوسة المهبولة رأت رؤية في ليلة القدر ولم تشأ أن تقصها إلا لقرينتها بشطولة، وبشطولة هي في الحقيقة رأس دمية مفصول منذ سنوات؛ شعرها الأصفر أصبح طينيا، عيناها الزرقاوان سقطت من مكانها منذ زمن.

قالت وقولها لا يكذب ولا يصدق أنّها رأت الكلب الحامي دخل عرين الكلب الذئب، فوجد فيه ملفات وعقودا وعهودا، وجد قطع أرض تابعة للمزرعة تم بيعها لذئاب الغابة بكيس من الحلزون حتى تغرس فيها نباتات آكلة الحشرات، ووجد أن روث حيوانات المزرعة يمنح مجانا لذئاب الغابة فتوضبه وتبيعه سماد طبيعي.

وجد أمور لا العاقل سيصدقها ولا المجنون سيكذبها منها طلاسم وعقد موقع بالدم مع مارد كاردال[3]

لم تكمل فلّوسة المهبولة رؤياها لبشطولة صاحبتها حتى رأت رأس الدمية المشوه يتحول إلى منجل، قهقت فلوسة المهبولة في صمت وقالت نسيت يا صديقتي إنّ اسمك بشطولة والبشطولة بالشاوية البندقية.

3 شيطان من أتباع إبليس، حبسه إبليس مند ألف السنين لأنه لا يعترف بالوسوسة بل بالقتل، وكان يظهر للناس علانية ويفتك بهم كما جاء في الأساطير.

❊ ❊ ❊

•تـــاريخ المستقبـــل•

بدأت قصة المزرعة قبل سبعة قرون من ظهور بغلة القبور، قيل أنه ضرب نيزك الجزيرة فانقسمت إلى ثلاث أجزاء تكون في كل جزء مزرعة، وهم مزرعة الدناهشة ويحكمها دنهش[4] الخنزير، ومزرعة تاتريت ويحكمها إيضلاي، ومزرعة الشماشقة[5] ويحكمها سوشيانس[6] الذّئب.

كثيرون الذين شككوا في قصة النيزك وقالوا إنها مجرد هلوسة من هلاوس فلوسة المهبولة التي كانت ترويها للنمل قبل أن تلتهمهم.

وفلوسة المهبولة تقسم بأغلظ الإيمان أن القصة حقيقة سمعتها وهي بيضة من جدها الأكبر سيدي السردوك الحلوف، ولا يدري أحد سر تسمية جدها الأكبر بهذا الاسم ولماذا لقب بالحلوف؟

رغم أن فلوسة المهبولة بمناسبة ودون مناسبة تقول أنّه قبل الزمان حدثت ملحمة بين الطيور التي لا تطير وهي الدجاج والبط والإوز والبجع وبين الخنازير في جزيرة من جزر الأرض المجوفة، وحين رأى البجع والإوز والبط الغلبة للخنازير انضموا لهم في حربهم وبقى الدجاج يقاتل لوحده، فكافأ عظيم الخنازير بوناكون[7] البجع والإوز والبط بمنحها القدرة على الطّيران.

---

4 الملك دنهش أقوى شياطين إبليس وهو الابن الثاني لابليس مباشرة، أما ولد إبليس الأول فساروخ وابنه الثالث ناصور

5 اسم إحدى قبائل الجن

6 المهدي المنتظر عند الزرادشية

7 مخلوق أسطوري

❊ ❊ ❊

قام السردوك بالتمرغ في الطمي المقدس للخنازير وذهب إلى بوناكون في ليلة قمرية وجده مترنّحا بعد أن أسرف في الشرب احتفالا بانتصاره الساحق على الدجاج كما زين له ذلك كبير البط ليشي[8]

وتكروث[9] زعيمة البجع.

لما رأى العظيم بوناكون الديك سأله عن ماهيته! فقال له أنا السردوك الحلوف، انفجر العظيم بوناكون من الضحك وقال كيف تكون ديكا وخنزيرا في نفس الوقت؟

أجابه السّردوك الحلوف: حين كنت بيضة وجدَتني خنزيرة بعد أن أبعدني السيل عن عش أهلي، فاحتضنتني حتى فقست وتبناني فأصبحت السّردوك الحلوف، أقوم بما تقوم به الخنازير رغم أنّي في هيئة ديك إلا أن قلبي وعقلي خنزيريّ.

ضحك العظيم بوناكون ضحكة لم يضحكها خنزير من قبل ولم تضحكها الخنازير بعده وقال للسّردوك الحلوف: أترى ذلك النجم في السماء إنّه لك، أطلق عليه اسما وأطلب منه طلبا واحدا فقط فسيتحقق مرادك يا سردوكي الحلّوف.

نظر السّردوك الحلوف جيدا في السماء ثم قال بأعلى صوت: أسميتك زعزوع واطلب منك أن تزعزع الجزيرة العظيمة إلى ثلاث أجزاء لا يكون الفناء إلا لثلاثتهم معا.

---

8 مخلوق أسطوري

9 مخلوق أسطوري

❊ ❊ ❊

أصبح للدّجاج جزيرتهم وبايعوا سيدي السردوك الحلوف بالإمارة، وكان هو الديك الوحيد في عالم الديكة الذي يستطيع الطيران بعد أن منحها له العظيم بوناكون ملك الخنازير معترفا له بالدهاء، وأعطى له العهد ألا يغزو جزيرتهم ما دامت سيرة السردوك الحلوف تُروى.

والجزيرة الثّانية كانت ملكا للخنازير التي اعتزلت الحرب بعد أن تنسك العظيم بوناكون وتفرغوا للتجارة وهم الذين كانوا سادة القراصنة، وأصبحت تسمى مزرعة الدناهشة يحكمها اليوم الخنزير دنهش الذي غيّر سيرة والده فأصبح يتنسك عاما ويغزو عاما، وإن كانت معظم غزواته فاشلة.

والجزيرة الثّالثة ملكٌ للطّيور وكانت بؤرة صراعات ونزاعات بين الإوز والبط والبجع، مرة يكون التحالف بين الإوز والبط ضد البجع ومرة الإوز والبجع ضد البط، ومرّة كل واحد منهم ضد الآخر وقيل إن ذلك بسبب دعوة سيدي السردوك الحلوف أن ينزل النزاع بينهم والخصام حتى موعد الدينونة الكبرى بسبب خيانتهم للدّجاج وانضمامهم للخنازير في حربهم الكونية الأولى كما تروي ذلك فلوسة المهبولة.

والتي أكملت تقول: حملت العاصفة يوما إلى جزيرة الشماشقة جرو ذئب وكالعادة كل نوع من الطيور الثلاثة أراد تربية الجرو الذي قيل أنّه نزل من السّماء في شكل شهاب أ وسط شهاب.

❊ ❊ ❊

تقول الأسطورة إنّـه في ليلة مرعدة كثيرة العواصف والأنواء سيسقط كسفا من السماء يكون هو المخلص الذي يخلص الطير من شر باقي الأنواع، ويرسم عهدا جديدا اسمه سوشيانس، وفي رواية أخرى سوشيانت، وقد جاء في صلاة الإوز ما معناه: "سوشيانس سيروج الدين في العالم، ويزيل الفقر والشظف، وينقذ الآلهة من جور البط والبجع، ويوحد فكر وكلام وعمل طيور العالم"

أما في دعاء يوم الزينة الأكبر للبجع: "إذًا سيطهر سوشيانس الخلق مرة أخرى ويكون آخر شخص ليوم الآخر."

وفي صلاة الرّثاء الأخير للبطّ: "متى سندرك، يا مزدا ويا أشاكه، يا من أنت ماهر وقادر على من يبغي قتلي؛ فإن جزاء بط طيب القلب، يجب أن نطلع عليه جيّدًا، لذلك يأمل المنجي (سوشيانت) أن يطلع على قدره"

خلاصة القصة تقول فلوسة المهبولة أن جرو الذئب هجرهم في ثلاثتهم واتخذ غارا يتعبّد فيه، منعزل وكلّ ليلة يزوره طير من أنواع الطيور الثلاثة خلسة عن البقية، يدخل عنده وتكون مناجاة طويلة ثم تحمل نسمات الفجر ما تبقى من ريش الطير...

مع الوقت أصبحت الطيور في تناقص والذئاب في ازدياد، قيل إن طيور الجزيرة أصابها العقم وقيل إنها دعوة سيدي السردوك الحلوف، فهو الأمير الزاهد العابد مستجاب الدّعاء وقيل إنّها كانت لسنوات الوجبة الأولى للذئاب.

❊ ❊ ❊

أمّا كيف أصبح الجرو سوشيانس زعيم قطعان الذئاب فهناك من قال إنّه عطس مرة عطسة، فخرجت من أنفه ذئبة فتزاوجا، وقيل إن عاصفة حملت بذئبة من مكان آخر ووضعتها أمام سوشيانس، وقيل أنّها قفزت من القارب الذي رمت به الأمواج لجزيرة تاتريت وسبحت هي إلى جزيرة الشماشقة وكأنّ هناك شيء يجذبها أو يناديها في سرذها، وهو ما أصبح يعرف اليوم بصلاة الذئاب التي تؤديها الذئاب في طقوس تزاوجها.

المهم بعد زمن غير بعيد وغير قريب انقرضت أنواع الطيور الثلاث من الجزيرة وأصبحت الجزيرة تسمى مزرعة الشماشقة يحكمها اليوم الذئب سوشيانس، أمّا كبير البط ليشي وتكروث زعيمة البجع والحريش شيخ الإوزّ فقط تم نفيهم هم وعوائلهم إلى جزيرة تاتريت أين منحهم السردوك الحلوف الأمان وقال لمن عاتبه من الدّجاج في إيوائهم وهم خونة تحالفوا مع الخنازير وهم أعداؤهم من قبل.

ارحموا عزيز قوم ذل ووقف ينشد:

سكنتَ قلبي و فيه منك أسرار

فليَهْنِك الدار بلْ فليهنك الجارُ

ما فيه غيرك من سرٍّ عَلِمْتُ به

فأنْظُرْ بعينك هل في الدار ديّار

وليلة الهجر إنْ طالتْ وإن قَصُرَتْ

فمؤنسي أملٌ فيه وتذكار

إنّي لراضٍ بما يرضيك من تلفي يا قاتلي ولِمَا تختار أختار

❊ ❊ ❊

ثم سقط صريعا وضريحه لليوم يحج إليه من كافة أنحاء جزيرة تاتريت وهو موجود بجبل الحلوفة.

جزيرة تاتريت في أحوالها عجب، فبعد أن كان سكانها الدجاج يحكمها الديك الحلوف، أصبحت اليوم مزرعة متنوعة الأصناف والأنواع والأجناس، ففيها الأرانب والخراف والأبقار والقردة وحتى بعض الحيوانات التي يعتقد البعض أنها منقرضة مثل الكواجا، قط الرمال، وحيد القرن الأبيض وماكروشنيا.

إضافة لبعض الحيوانات المفترسة كالذئاب والثعالب، وأما الكلاب فتتواجد بكثرة على اختلاف أنواعها، فيوجد كلب البيتبول وروت وايلر والجيرمان شيبرد، وكلب اكيتا وكلب مالينو والبول ماستيف، وكلب كين كورسو والكومندورو، كلب روديسيا ريدجباك والروت وايلر والماستيف التبتي، والكلب الدلماسي والكين كورسو، وكلب جريت دان والسانت برنارد، وكلب تشاو تشاو والمالينو والبوكسر، وكلب دوبرمان والجريفون والشيواوا والداشهند، وكلب الهسكي السيبيري.

تطوعت الكلاب لحراسة المزرعة بعد ازدياد هجمات بعض الحيوانات المفترسة عليها، وقد كانت هناك صراعات داخلية بين أنواع الكلاب على قيادة الحراسة فيما بعد.

قيل أنّ دجاج الجزيرة بعد مدّة من تشكلها قصروا في حق المنعم ولم يصبحوا يقدموا القرابين مثل قبل كعرفان وشكر على نعمة الأمن والأكل، ورغم تحذيرات سيدي السردوك الحلوف إلّا أنّهم تهاونوا وقصروا فأصبحوا يقدمون العادي بل حتى المعيب من قرابينهم بعد أن كانوا يقدمون أجوَد ما لديهم.

* * *

تنهدت فلوسة المهبولة وقالت وحل العقاب إنه يوم الرجم الذي حرفت قصته وضيعنا مغزاه، حيث اسودت السماء ذات صيف وتساقط بيض عظيم من السماء، لوهلة حسبوه حبات برد، لكن بعد التحقيق وجدوه بيض قشرته الخارجية صلبة كأنّها من الحجر، بعدها بثلاث أيّام تشقق البيض، خرجت منه السحالي، كان الدجاج فرح بهذه الوليمة الطازجة، لكن عدد السحالي فاق عدد الدجاج بأضعاف مضاعفة، وكانت السحالي سريعة النمو ففي ساعات تصبح كبيرة الحجم وتلتهم صغار الدجاج، حتى كاد الدجاج يُهلك.

هرع الدجاج لسيدي السردوك الحلوف الذي أجابهم بقوله: "الطّريق مسدود والطالب مردود، الطريق مسدود والطالب مردود، الطريق مسدود والطالب مردود"

قدّم الدجاج بين يديه ما تبقى من صغارهم وعجزتهم ومرضاهم وتوسلوا وتابوا.

بعد سبعة أيام وليالٍ وسيدي السردوك الحلوف في صومعته يدعو حتى سمع صوت ارتطام، فإذا به القارب الثاني الذي كان موصول بسفينة نبي الله نوح عليه السّلام قد أنفك حبله وجرفته الأمواج إلى جزيرة تاتريت، وهو القارب الذي يحمل بعض الحيوانات التي تخلفت في الصعود للسفينة الأمّ، فنزلت في الجزيرة متخلفة عنها ذئبة وحيدة سبحت لجزيرة الشناشقة والتهمت حيوانات القارب السحالي وتزاوجت فيما بينها فتكونت مع الوقت مزرعة تاتريت التي يحكمها الآن ايضلاي .

❊ ❊ ❊

•مزرعة تاتريت•

يا عجبا

يا عجبا ويا سبحان الله

ذيب الغابة

ذيب الغابة جالب الغنم وراه..

والنصابة

والنصابة باعوا وشراو معاه

وعم الوباء

عم الوباء والحفيظ الله

آوعم الوباء

عم الوباء والحفيظ الله

وعار البلاد على ماليها يا بابا

واللي عاداها ما يداويها يا بابا

وأغير عليها و اناسها من دابا

والغافلين مشات على عينهم ضبابا

وعار البلاد على ماليها يا بابا

واللي عاداها ما يداويها يا بابا

وأغير عليها وأناسها من دابا

والغافلين مشات على عينهم ضبابا

يا عجبا

❊ ❊ ❊

يا عجبا ويا سبحان الله

ذيب الغابة

ذيب الغابة جالب الغنم وراه..

والنصابة

والنصابة باعوا وشراو معاه

وعم الوباء

عم الوباء والحفيظ الله

آوعم الوباء

عم الوباء والحفيظ الله

التقوقف

10 **تاتريت النجمة باللغة التارقية**

11 **الشوارب باللغة التارغية لغة اهل الطوارق**

❊ ❊ ❊

كانت فلوسة المهبولة تدندن بكلمات هذه الأغنية وهي تسير قبل أن يصطدم جسمها الهزيل بالسياج المحيط بالمزرعة، فمزرعة تاتريت كما تعرفون تقع في الجزيرة التي تحمل اسمها، وتاتريت معناها النجمة بلغة الطّوارق.

تتكون المزرعة من القرية ووادي غير ذي زرع والتّل أمّا الجبل وبعض الأرض الجرداء فتقع خارج المزرعة ويسكنها جماعة البراني بالإضافة للجبانة وهي أرض ملعونة تصل بالشاطئ الصخري الغربي للجزيرة وتمتد حتى للسبخة قيل إنها شهدت زلزالا مدمّرا.

بين الحاكم ايضلاي والذي يعني اسمه بلغة الطوارق الشوارب وسيدي السردوك الحلوف أول حاكم لمزرعة تاتريت، حكم المزرعة ثلاثة عشر بين ملك وحاكم وأمير وسيد ومجلس عشائري ومجلس ثوري وجمعية عامّة واحدة.

فلوسة المهبولة كما يحلو لحيوانات المزرعة تسميتها لا يعرف أحدهم على سبيل الجزم كم يبلغ عمرها الحقيقيّ، ومتى أطلق عليها هذا اللقب لكن هناك من يقول أنّها من عهد سيدي السّردوك الحلوف وأنّها تكلّمت وهي في البيضة وقد سلمها العهد قبل صعود روحه.

نعم هي غريبة الأطوار، توأم روحها بشطولة رفيقة دربها.

عثرت فلوسة المهبولة على بشطولة في المنطقة التي تعرف بالجبانة الآن وقتها كانت مدينة عامرة قبل أن يضربها الزّلزال الكبير.

* * *

وسط ركام المدينة المدمرة، عثرت على دمية فتاة شقراء جميلة، أقسمت بالله فلوسة المهبولة أنها سمعت أنينا وطلب المساعدة، وحين هرعت لمكان الحطام وبدأت البحث وجدت الدمية محتضنة كتابا وكأنّه وليدها، كان الكتاب المحرم، الذي منع من النشر ودمرت كل نسخه في كل العوالم الموازية السبعة لعالمنا، إلا هذه النسخة التي كانت تحتضنها الدمية عنوانه:

اعترافات مولانا الحاويذيري (مؤسس الماسونية الإسلامية)

بشطولة هو الإسم الذي أطلقته فلوسة المهبولة على الدمية، والذي لم يتبقّ منها سوى الرأس أمّا الجسد ففلوسة تقسم أنّه صعد للسماء لأجل أن يتوقف اكتساح الجراد الوردي للجزيرة، والذي كان سيهلك الحرث والنّسل...

كتاب الاعترافات تحفظه فلوسة المهبولة عن ظهر قلب، فكل ليلة منذ سنوات وهي تتلو صفحة منه كورد لبشطولة.

وقد جاء في خاتمة الكتاب النّص التالي: "مولانا الحاويذيري ولي صالح من أولياء الله كان يعيش في قرية المسلولة في مدينة العوينات ولاية تبسة دولة الجزائر

قليل الاختلاط يحب الاعتكاف، أمره غير مشهور عند عامة الناس، قيل أنّ علمه ربّانيّ وأنّه مخاوي (وهو مصطلح يقصد به أن له إخوة من الجن وذلك حين ترضعه في صغره جنية) وهو ما يفسر ربما كثرة حديثه مع نفسه بالصوت في خلواته.

* * *

من كرامته انه هو اول ولي يجمع رجال الولاية الرحمانية في منظمة مهيكلة عرفت عند البعض بالماسونية الاسلامية، حتى تتصدى للولاية الشيطانية المشهورة بالماسونية

عاش من العمر ستّين سنة وقد قيل أنّه رزق الشّهادة بعد أن اغتيل بالسمّ من طرف الماسونيّة، وهناك من يقول إن الأرض انشقت ودخل فيها ليعيش مع إخوة له من الجن يعرفون بالرهابنة والله أعلم أي الروايتين أصح.

أمّا اعترافاته هذه فقد جاءت كشفا عن طريق أحلام أو رؤى تكررت لمدة سبعة سنوات لسبع أشخاص مشهود لهم بالصلاح فاجتمعوا في منطقة تسمّى تارقالت وانطلقوا بعدها في نشر اعترافاته.

وقد أصبحوا يعرفوا بالشيوخ السّبعة وقد شوهدوا في عدد كبير من دول العالم رغم أنهم لم يملكوا جوازات سفر.

وقد تمّ مبايعتهم من طرف كل الزّوايا والطّرق الصّوفية الرّحمانية، أمّا عن جنسية الشيوخ السبع فثلاث منهم من الجزائر أولهم من ولاية بشار وثانيهم من ولاية أدرار وثالثهم من ولاية باتنة.

أمّا الرّابع فمن مدينة تمبدغة بموريطانيا، والخامس من شناص بسلطنة عمان، والسّادس من علوان بإيران، والسّابع من أم الروابة بالسّودان.

وكلّ واحد من الشّيوخ السّبع كان له سبعون تلميذ عرفوا باسم الصُلّاح ثم يأتي بعدهم المبشرين الخضر وكانت جنسيتهم كالتالي:

* * *

اسم الدولة	عدد المبشرين الخضر
مصر	20
العراق	20
سوريا	15
لبنان	10
الأردن	20
السعودية	30
اليمن	20
ليبيا	10
السودان	10
المغرب	30
تونس	30
الكويت	07
الجزائر	10
موريطانيا	30
البحرين	10
قطر	10
الإمارات	07
عمان	10
الصومال	05
فلسطين	13
جيبوتي	03
تركيا	07
فرنسا	13
أمريكا	20

روسيا	20
ايران	30
الصين	30
ماليزيا	20
جنوب افريقيا	20
البرازيل	10
بريطانيا	13

سقف

•الجبـــــانة•

أخي أنت حرٌّ وراء السّـــــــدود *** أخي أنت حرٌّ بتلك القيـــــــود
إذا كنت بالله مستعصمـــــــا *** فماذا يضيرك كيد العبيـــــــد
أخي ستبيد جيوش الظـــــلام *** ويشرق في الكون فجر جديـــد
فأطلق لروحك إشراقهـــــــا *** ترى الفجر يرمقنا من بعيـــــد
أخي قد أصابك سهم ذليـــــل *** وغدرا رماك ذراعٌ كليـــــل
ستُبترُ يوما فصبر جميـــــل *** ولم يَدْمَ بعدُ عرينُ الأســـــود
أخي قد سرت من يديك الدمـــاء *** أبت أن تُشلّ بقيد الإمـــــاء
سترفعُ قُربانها للسمـــــاء *** مخضبة بدماء الخلـــــود
أخي هل تُراك سئمت الكفـــاح *** وألقيت عن كاهليك الســـلاح
فمن للضحايا يواسي الجـــراح *** ويرفع راياتها من جديـــد
أخي هل سمعت أنين التـــراب *** تدُكّ حَصاه جيوشُ الخـــراب
تُمَزّقُ أحشاءه بالحـــــراب *** وتصفعهُ وهو صلب عنيـــد
أخي إنني اليوم صلب المـــراس *** أدُك صخور الجبال الـــرواس
غدا سأشيح بفأس الخـــلاص *** رءوس الأفاعي إلى أن تبيـــد
أخي إن ذرفت علىّ الدمـــوع *** وبلّلت قبري بها في خشـــوع
فأوقد لهم من رفاتي الشمـــوع *** وسيروا بها نحو مجد تليـــد
أخي إن نمُتْ نلقَ أحبابنـــــا *** فروْضاتُ ربي أعدت لنـــــا
وأطيارُها رفرفت حولنـــــا *** فطوبى لنا في ديار الخلـــود
أخي إنني ما سئمت الكفـــاح *** ولا أنا ألقيت عني الســـلاح

❊ ❊ ❊

وإن طوقتني جيوشُ الظـــــلام *** فإني على ثقة بالصبـــــــــاح

وإني على ثقة من طريقـــــــي *** إلى الله رب السنا والشـــــروق

فإن عافني السَّوقُ أو عَقّنِـــــي *** فإني أمين لعهدي الوثيـــــــق

أخي أخذوك على إثرنـــــــــا *** وفوج على إثر فجرٍ جديـــــــد

فإن أنا مُتّ فإني شهيـــــــــد *** وأنت ستمضي بنصر جديـــــد

قد اختارنا الله ف دعوتـــــــه *** وإنا سنمضي على سُنتـــــــه

فمنا الذين قضوا نحبهـــــــم *** ومنا الحفيظ على ذِمتـــــــه

أخي فامض لا تلتفت للـــــوراء *** طريقك قد خضبته الدمـــــاء

ولا تلتفت ههنا أو هنـــــــاك *** ولا تتطلع لغير السمـــــــاء

فلسنا بطير مهيض الجنـــــاح *** ولن نستذل ولن نستبـــــاح

وإني لأسمع صوت الدمـــــاء *** قويا ينادي الكفاحَ الكفـــاح

سأثأرُ لكن لربٍ وديـــــــن *** وأمضي على سنتي في يقيـــن

فإما إلى النصر فوق الأنـــام *** وإما إلى الله في الخالديـــن

❊ ❊ ❊

في زنزانته ينتظر تنفيذ حكم الإعدام يعزي نفسه بهذه الكلمات، كلمات سمعها ذات يوم حين كان ضابط شاب، أنشودة في شريط كاسيت حين اقتحموا غرفة الشاب الأسمر وصادروا ما وجدوا فيها من خمسة أو ستّة بين كتب وكتيبات وشريط كاسيت فيه أناشيد تحريضية واحتفظ لنفسه أو قل سرق دمية فتاة صغيرة شقراء الشعر وعينين زرقاوين

- لمن الدمية هل هي لابنته؟

- لا هو شاب لم يتجاوز الواحد والعشرين

- هل تكون هدية له من حبيبته؟

- ربما، هل تعلم أنّ حبيبته تسلّلت لبيتي تريد اغتيالي بعد أن تم تصفيته لقد تفننت في اغتصابها قبل خنقها.

- كم كانت صلبة، كم كانت شامخة، كم كانت عظيمة

- لم تهتز، ولم يرجف لها جفن وهي تستقبل الموت

- هل تذكر ونحن فوقها وهي جثة هامدة حين التفتنا إلى النافذة بعد بروز ضوء سيارة عابرة أنار غرفة النّوم، أين وقعت عينانا على الدمية القابعة فوق الكرسي، أين تلألأ بفعل انعكاس ضوء سيارة العابرة دمعة لها.

- لم أصدّق نفسي لحظتها، ظننت إنّي أتخيّل وأتوهّم من كثرة الإرهاق والتّعب أن أرى دمعة تلك الدّمية.

- ماذا عن الشاب الأسمر؟

- تم محاكمته محاكمة فورية من طرف المجموعة الشبه العسكرية التي نفذت عملية القبض، وكنت أنا قائد المجموعة التي كانت تعرف باسم فرقة الموت.

* * *

- كلمة أخيرة قبل أن تنتقل إلى ربّك؟

- أنا سأنتقل إلى ربي أما أنتم فسوف يأتي إليكم جنود ربي، دماء المظلومين ستغرقكم كل ليلة تتمنوا الموت ولن تجدوا الراحة لا في الحياة ولا في الممات، الحـ.

أنهت رصاصة في الرّأس كلامه دون أن يكمله، ما الفائدة من الكلام في حضرة الموت، ما فائدة الأكل والشرب واللهو والتمتع بكل الملذات والمسرات وإشباع الشهوات في الحلم، ثم تستيقظ وسط زنزانة بحجم مرحاض، العيش فيها هو باختصار العيش وسط مرحاض

الموت، الكل تحدث عن الموت عما بعد الموت، عن الحياة بعد الموت، عن مرحلة الموت، هناك من رأى الموت بمنظار أسود وهناك من رآه بمنظار وردي، هناك من رآه بمنظار طبيعي وهناك من لم يراه.

- لكن هناك من أحبّ الموت وهناك من خافه وهناك من عشقه وهناك من كرهه وهناك من رآه لا حدث، هناك من رأى الموت هو الراحة، وهناك من رآه هو النّهاية، هناك من رآه بداية.

- وأنت ماذا ترى في الموت؟

- الموت هو فضلات الطبيعة حين تمارس التغوط، لماذا تشمئز؟ هل تشمئز من الخراء من منظره أم رائحته أم من صوت عملية الخراء؟ إنّ الخراء نعمة وهبة الطبيعة لنا، تصور هل يمكن أن تمنع نفسك عن الخراء، هل مررت بتجربة الإمساك المزمن، تطلب الخراء الذي تشمئز من ذكره الآن ولا تجده وتذهب للأطباء وتستنجد بباعة الأعشاب وتبذل المال العزيز من أجل الخراء.

* * *

لحظة الخراء هي لحظة الحقيقة العارية في أبهى تجلياتها، تعتزل الجميع، تتركهم كلهم لأجل الاستفراد بنفسك، تنزل سروالك طواعية وتتخذ وضعية الاستعداد الجسدي والنفسي والعقلي ثم تبدأ لحظة الميلاد، تدفع ببطء، تدفع بعمق، بتركيز وشهوة خفية، لأجل الخروج الكبير، الخروج الجميل، خروج الخراء.

نفس ميكانيزم الولادة، الأم تدفع بجنينها للخروج إلى الحياة، من الظلمات إلى النور، روح تخرج من روح.

أكلات جميلة، فواكه، لحوم، طيور، أسماك، أكلات شهية، نادرة، غالية، لا يهم التهمت الكافيار أو البيتزا الإيطالية أو السّوشي أو المعجنات أو دقيق الذرة أو الكسرة أو البلوط أو العشب.

التهمتها مشوية أو مقلية أو على البخار أو الفحم، أكلت الأكل الصحي أو غير الصحي، أكلت الأكل الضار المنزوع من الدسم أو المشبع بالكورسترول، أكلت الأكل المشع أو المطعم بالسميات، كلها بعد الهضم ستخرج في شكل واحد باختلاف درجة التّركيز كلها تتحول إلى خراء قبيح الرّائحة لمن لا يملك حاسة الشّم.

نظرية الخراء، الخراء له ثلاث أشكال، شكل صلب وشكل سائل يتمثل في الإسهال الحاد وشكل غازي وهو ما يعرف باسم الضراط إن كان غازيّ بصوت أو الفساء إن كان غازيّا دون صوت.

بعد الخراء تتنفس الصعداء، ستشعر براحة كبيرة، هكذا هو الموت، بعد الموت ستتنفس الصعداء، ستشعر براحة كبيرة فالخراء لنا هو الموت للطبيعة.

❊ ❊ ❊

صحيح عملية الموت تختلف من شخص لأخر، مثل عملية الخراء تماما، فهناك من يمارس عملية الخراء في دقائق برشاقة وخفة وسرعة دون لفت انتباه أو سماع أصوات معركة المدفعية الثقيلة أو شم رائحة الغازات السامة، وهناك من يمارسها بمعاناة تستغرق ساعات، يدفع بكل جهده، يعصر نفسه، يفتح ردفيه بيديه ليساعد الخراء المتمرد على الخروج، وإذا فشلت محاولة الخروج يعبث بإصبعه عله يسلك له طريق الخروج هكذا هي الموت.

يتحول الخراء إلى سماد ويدخل في دورة الطبيعة لتستفيد منه النبتات، كذلك الموت هو سماد الحياة، تستفيد منه كائنات أخرى ربما مجهرية وربما عملاقة مثل الثقوب السوداء التي تلتهم المجرات، هناك مخلوقات أخرى تقتات من الموت وكما هناك خنفساء الروث هناك خنفساء الموت، وقد كان الفراعنة يقدسونها لذلك تجدها في رسوماتهم وتجد تماثيلها بحجمها الطبيعي جهة قلب الميت.

- آه أصبحت فيلسوف الخراء لحظات قبل الإعدام، لا علي ما دام هناك أكثر من خمسة عشر اسما للخرية اجتهد علماء اللغة العربية في وضعها وشرحها وتفصيلها كما فعل الإمام اللغوي أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي في كتابه فقه اللغة وسر العربية، لا يهم فمن الخراء جئنا وفي الخراء عشنا وإلى الخراء سنعود.

- ربّما أنت لست فيلسوف الخراء بل أنت جعران الحياة، فجعران الروث في الثقافة الفرعونية...

❊ ❊ ❊

- مهلا، مهلا دعك من الفراعنة هل تعلم أن أحد أنوع الخنافس الأفريقية التى تقضى لياليها فى جمع فضلات الحيوانات لتناولها كطعام، حتى فى الليالى التى يختفى فيها القمر فإن الكثير من خنافس الروث تكون قادرة على السير فى مسارات مستقيمة حيث تستغل السماء المليئة بالنجوم لتحديد اتجاهاتها،

وعندما تكتشف الخنافس كومة من الروث فإنّها تجعل قطعة الروث على شكل كرة وتدحرجها فى خط مستقيم. إنّ الخنافس تستخدم أيضا أدوات البوصلة السماوية مثل الشمس والقمر ونموذج الضوء المستقطب الذى يتم تشكيله حول مصادر هذا الضوء.

تهيمن أدوات البوصلة السماوية بقوة على توجه خنافس الروث فى خط مستقيم، حيث تعد هى الحيوان الوحيد، الذى لديه نظام بوصلة بصرية ويتجاهل ميزة دقة التوجه الإضافية التى يمكن أن يتم الحصول عليها من خلال المعالم(التى توجد على الطريق)

- شيء جميل بعد دقائق ساعدم بالرصاص وأنت تحكي لي على فلسفة الخراء وأسرار جعران الخراء.

آآآآآآه يا دنيا آه من جنرال عظيم يهابه الجميع، لا يجرؤ أحد على ذكر اسمي في العلن او في السر، إلى شخص مقبور في زنزانة ينتظر تنفيذ حكم الإعدام.

إنّه القصاص، العاقبة الأخلاقية، ما زرعته في سنوات، تحصده اليوم، طوال سنوات وأنت تزرع الدم، البكاء، الألم، تزرع الجثث، العزاء، الحزن، اليوم هو يوم الحصاد، ستجني اليوم ثمار زرعك، هل أعلموك بطريقة إعدامك، أم تركوا الأمر مفاجأة؟

* * *

أتذكر أسعد لحظاتك حين تنفذ الإعدام بمسدسك الدوار أحادي الفعل الأمريكي من طراز كولت، تضع فيه رصاصة واحدة، تضع فوهة المسدس على جبهته وتطلق عليه خمسة مرات بين كل مرة ومرة دقيقة وفي السادسة تخرج الرصاصة.

كم كنت تستمتع بخمس دقائق تلك، كم كنت تنتشي، والشيء الذي أمامك يبكي بصوت فيه حشرجة، يتوسل أن يفعل لك أي شيء تطلبه، حتى أنفه يسيل، يتبول في سرواله، البعض يتغوط على نفسه، إسهال حاد، لحظة الموت مرعبة، لحظة كاشفة يظهر البشر فيها على حقيقتهم، كم من فيل ضخم يصبح فأرا حقيرا ذليلا، كم من أسد يترجاك أن يكون جاريتك المهم أن تبقي على حياته البائسة.

من المفروض أن يشكروك، أنت تخلصهم من عذابهم الدنيوي وترسلهم في رحلة مجانية مقدسة بسرعة الضوء إلى الفردوس.

هكذا هم البشر ناكرو الجميل دوما، لا يعرفون أن الخير الكبير قد يأتي في شكل فعل شرير صغير، الكل يخدم الخير الأعظم، مثل مملكة الغابة، الكل يخدم الأسد العظيم، الحيوانات التي يراها البعض شريرة مثل الثعالب والذئاب والبوم والنسر والخفاش والضباع تخدم الملك وتطيعه، والحيوانات الطيبة مثل الأرانب والغزلان والحمام والببغاء والسلحفاة والسنجاب تخدم الملك وتطيعه.

البعض يرى أنّ الحيوانات اللّاحمة حيوانات شريرة وأنّ الحيوانات العاشبة ضحية ومظلومة.

* * *

لكن هذه هي دورة الحياة، الحيوانات اللاحمة خلقت لتفترس، طبيعتها أن تكون مفترسة ويجب أن تصطاد لتعيش وتتكاثر، لكنها لا تفسد ولا تبذر ولا تقتل من أجل القتل ولا تقوم بمجازر جماعية في حق الحيوانات العاشبة ولا تعذبها قبل التهمها.

الشرّ هو أن تخرج على فطرتك، أن تتمرّد على طبيعتك، فالأرنب الحيوان العشبي لو يتحول ويصبح حيوانا لاحما هنا هو حيوان شرير لأنه خرج على فطرته وتمرد على طبيعته، لذلك فالحيوانات اللاحمة ليست شريرة والحيوانات العشبية خيرة بل كلاهما خير لأنهما على طبعهما وفطرتهما.

- وأنت؟ ماذا عنك؟ هل أنت حيوان خير أم شرير؟ هل أنت على طبيعتك وفطرتك؟

- لا يهم مادام في الأخير أحصد ما أزرع، سواء كنت خير وزرعت الخير فسأحصد الخير، وإن كنت خيّرا وزرعت الشر فاحصد الشرّ، وإن كنت شرّيرا وزرعت الشرّ فسأحصد الشرّ، وإن كنت شرّيرا وزرعت الخير فسأحصد الخير.

قد أكون خيّرا وأظهر بمظهر الشرير وقد أكون شريرا وأظهر بمظهر الخير، لا يهم المهم ما أفعله هل أفعل الخير أم افعل الشرّ؟ وكل فعل أفعله سأكافأ عليه في الحياة كما أكافأ عنه بعد الوفاة.

يفتح باب الزّنزانة سيدي الجنرال، لقد قرر أن يتم إعدامك هنا الآن وسيتم دفنك هنا، لك كلمة أخيرة لمدّة خمس دقائق.

❊ ❊ ❊

- جميل أن يكون المرحاض الذي سجنت فيه وعشت فيه مدة ثلاث سنوات أن يصبح قبري، ألم أقل من الخراء خرجنا وفي الخراء عشنا وإلى الخراء نعود، في قصري الذي صادرته الثورة توجد دمية شقراء عيناها زرقاء، حين أتيتم وألقيتم القبض علي في حملة التطهير الخرائي الذي قمتم بها وأنتم تجرجروني بملابس نومي التفت للطاولة أين تتموضع الدمية، فوجدت على محياها ابتسامة ثم أقسم أنّي رأيتها تغمزني بغمزة، أن روح ملعونة تسكنها، رأيتها في حياتي مرة باكية ومرة ضاحكة، أريد أن تدفنوها معي

انفجر ثلاثتهم بالضحك، آه يا جنرال لقد جننت، دعاء ضحاياك أكل عقلك دمية تضحك وتبكي، المهم الزعيم يشكرك على مسدس الكولت خاصتك ويعتبره أثمن مقتنياته رغم انك رفضت البوح عن قصته وكيف وصل إليك.

ثمّ صمتٌ مطلقٌ، وقع زلزال كبير وتحولت المدينة العامرة إلى خراب عظيم أصبحت تعرف اليوم باسم الجبانة في جزيرة تاتريت.

وصوت فلوسة يكسر صمت الجبانة وهي تحتضن بشطولة وتدندن:

رأيتُ رَبّي بعينِ قلبي

فقُلتُ: مَنْ أنتَ؟ قال: أنتَ

فليس للأينِ مِنْكَ أينٌ

وليسَ أينٌ بحيثُ أنتَ

أنت الذي حُزتَ كُلَّ أينٍ

* * *

بنحو (لا أينَ) فأينَ أنتَ

وليسَ للوهمِ مِنْكَ وَهمٌ

فيعلمُ الوَهمُ أينَ أنتَ

وجُزْتُ حدَّ الدُّنوِّ حَتّى

لم يَعْلَمِ الأينُ أينَ أنتَ

ففي بقائي ولا بقائي

وفي فنائي وَجَدْتَ أنتَ

في محو اسمي وَرَسمِ جسمي

سألتُ عَنّي فقلتُ: أنتَ

أشار سرّي إليكَ حتَى

فَنيتُ عَنّي فقلتُ: أنتَ

وغابَ عَنّي حفيظُ قَلبي

عَرَفتُ سرّي فأينَ أنتَ

أنت حياتي وسرُّ قلبي

فحيثما كنتُ كنتَ أنتَ

أحَطتُ علماً بكلِّ شيءٍ

فكلُّ شيءٍ أراهُ أنتَ

فَمُنَّ بالعَفوِ يا إلهي

فليسَ أرجو سَواكَ أنتَ

❊ ❊ ❊

•الحنش الكبير•

على قمّة جبل حلوفة يرقد سيدي السردوك الحلوف في ضريح بسيط أقرب إلى كومة من الحجارة، هكذا كانت وصيته قبل صعود روحه للسماء: "سرّ السعادة البساطة، ولدنا ببساطة وعشنا في كنف البساطة وسنموت بكل بساطة، فأرجو أن يكون مرقدي بسيط بساطة حياتي بينكم."

تناقص عدد الزوار الضريح بعد مئات السنين، خصوصا مع تغير جغرافية جزيرة تاتريت واستقرار الحنش الكبير في المستنقع، الطريق الوحيد إلى جبل حلوفة.

المستنقع عالم غامض، له سكانه وقوانينه وامتداداته وشبكاته

عرف سكانه بممارسة السّحر الأسود، ومساعدة المتنفذين طالبي مساعدتهم، في الوصول للحكم أو الحفاظ على الحكم، بكل الوسائل، بالسحر أو الاغتيال أو المؤامرات والمكائد والدسائس.

الرّوح الشرّيرة والتي نعرفها باسم الشيطان تسكن جميع الكائنات بما فيهم الحيوانات؛ فهناك شياطين الكلاب وشياطين الدجاج وشياطين الأرانب، والشيطان هو شرّ في جوهره وقد يتجسد في دور زاهد أو حاكم أو شابّ طائش لكن مهمته تكمن في نشر الرسالة الشيطانية وتحرير الشر المطلق من سجنه في الأرض السّابعة، فكلما انتشر الشرّ وعمّ الفساد والدّم ضعف القيد النوراني وتشقق وتحرر الشر المطلق من سجنه لأجل يوم الدينونة بداية الانقلاب الكبير.

❊ ❊ ❊

الشر ثلاث أنواع: شر منظم وهو موجود في المستنقع فقط، وشر فردي أو فوضوي، متواجد في الجزر الثلاث

وشر مطلق مسجون ينتظر تحقق العلامة للتحرر من سجنه.

سكّان المستنقع فقط هم الذين أخرجوا قدراتهم الشريّة وتحكموا فيها، وعندهم كتاب مقدس لم يطلع عليه إلا قلّة قليلة عنوانه ترويض الشرّ.

وقد قيل أنّ بؤرة الشرّ المطلق عند سجنها استطاعت في فرصة واحدة فقط لم تتكرر أن تملي أسرار الشر على الحنش الكبير وهو الذي خطه في كتاب يعرف بعنوان ترويض الشرّ.

وقد قيل أن السرّ في اختيار الحنش الكبير من دون بقية مخلوقات العوالم السبعة:

كما همس الشرّ المطلق في روع الحنش الكبير وقال له: "عُحنُـــــك "

الحنش الكبير اختلفت سكان المزارع الثلاثة في قصته، لكن القصة التي تعتمدها فلوسة المهبولة تعود لتاريخ حكم البشر وتقول القصة: "روي ذات مرة، أن امرأة أنجبت سبعة ذكور، فعملت على تربيتهم وسهرت الليالي إلى أن كبروا وتعلموا أمر الحياة من صيد وفروسية والرماية وغيرها، بعد ذلك فكرت الأم أن تحمل للمرة الأخيرة راجية من الله أن يهبها طفلة بين إخوتها السبعة.

وفي أيام الحمل الأخيرة بدت عليها علامات المخاض، في تلك الأوقات كان أولادها يتأهبون للخروج للصيد فطلبوا من أمهم هذا الطلب قائلين: "نحن ذاهبون للصيد الآن، إذا حان موعد الولادة، فنطلب من الداية (القابلة) إذا كانت بنتا أن ترفع بين يدها رداء أبيضا تصعد إلى أعلى

❊ ❊ ❊

الجبل المجاور، فنعرف أنها بنت فنعود حالا ولا نذهب إلى الصيد، أما إذا كان ولدا فتحمل بين يديها المنجل، فإذا رأيناه فلا نعود أبدا، سوف يكون ذهابا دون رجعة وللأبد".

وعندما حان موعد المخاض وأنجبت الأم بنتا جميلة، فالداية قد فعلت العكس تماما، حيث حملت المنجل، فرأى اولادها ذلك فرحلوا من البلد، ومرت السنوات وكبرت البنت وترعرعت حتى بلغت الثامنة عشرة وكانت تلعب مع قريناتها ولشدة الغيرة منها كنّ يشتمنها ويقلن: "هي المتسببة في خلاء إخوتها السبعة"، بكت الفتاة وذهبت إلى أمها. ما اللغز في ذلك يا أمي؟ لماذا يشتمونني؟ هل لدي إخوة وأنا لا أعرفهم؟ تجاهلت الأم الأمر ومع إلحاح الفتاة اعترفت بالحقيقة، وبعد ذلك عزمت الفتاة على الرحيل للبحث عن إخوتها السبعة، و فعلا تم ذلك، ومن بين المعلومات التي كانت بحوزتها أن كل واحد من الإخوة يحمل علامة مميزة (وشام في الأذنين،جسد، الذراع، اليد، الرجل، الأصابع، الأقدام) مضت الفتاة في رحلتها إلى أن وصلت إلى بلد آخر، فبحثت عنهم، و بفضل العلامات المميزة وصلت إلى إخوتها، وقالت بأنها أختهم الصغرى، لم يصدقوا في بادئ الأمر، ثم حملوا الفتاة ورجعوا بها إلى أمهم، فقالت إنها أختكم التي ولدت وأن الداية أخطأت في حمل الراية البيضاء فحملت المنجل، ساعتها كانت فرحة الإخوة كبيرة جدا وكانت لها معزة خاصة، فبدؤوا يعلمونها ركوب الخيل وتعلم الصيد، دون أن يفارقوها برهة واحدة، تذهب معهم صباحا وتعود معهم ليلا، ذات مرة انتابت الغيرة قلوب زوجات الإخوة السبعة، وقررن أن ينصبن لها فخا، فتشاركتن المؤامرة عليها إلا

* * *

زوجة الأخ الأصغر فامتنعت عن ذلك، ذات ليلة قمن بتحضير وليمة كبيرة فحضرن ما طاب ولذّ من الطعام، فحضرن أكلة شعبية ووضعن فيها بيض ثعبان، فألقين داخل الأكلة بيضة ثعبان وقلن: "إن كنت تقدرين وتحبّين إخوتك بالفعل كلي هذه الأكلة ولا تهضميها بل ابتلعيها مباشرة"، وبدافع المحبة للإخوة ابتلعت الفتاة الأكلة التي بداخلها حبة بيض الثعبان، وبعد مضي ستة أشهر بدأ بطن الفتاة ينتفخ، فزرعت الزوجات الشك في الإخوة قائلات: إنّ الفتاة حامل وإنّ العار سيلحق بكم، إنكم رجال القبيلة وسوف تضع رؤوسكم بهذه الفضيحة في الوحل، أقتلوها وتموت الفضيحة والعار معها.

اندهش الإخوة وهلعوا لما أصاب أختهم، إنها تلازمهم طيلة النهار حتى الليل، فكيف حدث لها هذا، حتى زرع بينهم الشكّ وأن أحد الإخوة كان السبب في ذلك، فقرروا قتلها، في هذه الأثناء دخلت زوجة الأخ الأصغر قائلة: "لا تقتلوها، أعرضوها على الطالب، فهو سيعلن أمرها ويخبركم سببها"، وفعلا تم ذلك وعرف الطالب أمرها، فطلب من الإخوة الحضور وقال: "إن الفتاة ليست حاملا، آمركم بأن تذبحوا إحدى الغنم، وتطهوه على الفحم واملؤوه بالملح كثيرا، ثم أعطوه لها لتأكله، بعد ذلك اربطوها بحبل من رجلها وضعوها على أعلى عمود في الساحة، ضعوا رأسها في الأسفل ورجليها في الأعلى، بعد ذلك ضعوا إناء كبيرا فيه ماء وضعوه تحت رأسها، وانتظروا بعد ذلك".

❊ ❊ ❊

أكلت الفتاة حتى شبعت، وبعد مدة زمنية أصابها الظمأ فطلبت من إخوتها أن يسقوها ماء فامتنعوا عن ذلك بأمر من الطالب، حتى كادت تموت ظمأ، في تلك الأثناء بدأ ثعبان كبير جدا وطويل يخرج من فمها ويتّجه نحو الإناء وبدأ يلتوي عليه حتى خرج كله، فأخذ الإخوة ذلك الثعبان وقتلوه ووضعوه في كيس ورموه بعيدا، وعند الليل ذهبوا ليتفقدوا أختهم التي كانت في حالة ذعر وهلع كبيرين، و جدوا الثعبان نائما على ذراعها دون أن يلحق بها سوءا، أعادوا الكرة فقطعوه إربا إربا، لكن دون جدوى فقد التأم من جديد.

وذهب إلى الفتاة والتف حولها، وبعد أن استعادت الفتاة وعيها طلب منها إخوتها الاعتراف من كان مسببا في بلائها، فأشارت إلى نساء الإخوة كلهم عدا زوجة الأخ الأصغر، فانتقموا منهن شر انتقام، ونظرا لرجوع الثعبان الذي نام أمام الفتاة، خاف الإخوة عليها، فحملوها وانتقلوا بعيدا وقرروا الاستقرار في بلاد أخرى، حفاظا على سلامة أختهم الوحيدة.

عاش الثعبان مع الفتاة ولم يغادرها حتى عند وفاتها بعد بلوغها سن السابعة والسبعين ولقد بقي مجاورا لقبرها حتى حدوث الزلزال الكبير. بعدها استقر في المستنقع، بعد أن أعطى له سيدي السردوك الحلوف الأمان وجعله سيد المستنقع، لذلك تجده لحد الآن وفيا ويحمي ضريح سيدي السردوك الحلوف، اه رحم الله مولانا، كان يقول "سبحان الذي سخر النار لخدمة الماء، سبحان الذي سخر الشرّ لخدمة الخير"

❊ ❊ ❊

رغم أنّ هذي القصّة التي ترويها فلوسة المهبولة للجميع، لكن هناك رواية أخرى قصيرة تحكيها فقط فلوسة المهبولة لبشطولة وهي تدّعي أن مصدر الحكاية هو كتاب اعترافات مولانا الحاويذيري وتقول القصة: "الحنش الكبير هو الحيّة المجنّحة التي تسلل إبليس وهو في جوفها ليدخل الجنة بعد ان طرد منها لأجل إغواء أبو البشرية، وكانت الحية وهي من سكان الجنة مجنحة وتعرف في الأساطير بالتنين الصيني وعند طردها من الجنة عوقبت بنزع جناحيها فحرمت من الطيران وإطلاق اللهيب، وبعد أن كانت قائدة الجيش السماوي الطيار أصبحت مجرد زاحف، لكن تقديرا لتضحيتها لأجل إبليس كافأها بأنْ منحها أسراره التي تمّت صياغتها في كتاب عنوانه ترويض الشر.

إبليس هو الشر المطلق المسجون، والحية المعاقبة هي ما يعرف باسم الحنش الكبير سيد المستنقع.

❊ ❊ ❊

•ثمار شجرة الخلد•

في زمان غير هذا الزّمان وفي مكان غير هذا المكان، كان هناك أرض تعرف باسم الفردوس فيها كل قوام الحياة من أكل وشرب وجمال وراحة وأمن وهدوء وسكينة، فيها كل خيرات الطبيعة بتنوعها واختلافها منسقة في حدائق.

كل حديقة تحتوي على جميع أنواع الفواكه التي نعرفها في الأرض والتي يستحيل أن تتواجد معا في نفس المنطقة وفي نفس الفصل، فتجد في الحديقة الواحدة النخل وشجر البرتقال والتفاح والموز والخوخ والمشمش، كما تجد نبع العسل ونبع اللبن ونبع الماء ونبع الحليب وينابيع أخرى لأشربة منعشة مختلفة الألوان والمذاق.

توجد في الحديقة بحيرة يسكنها كل ما يخطر على بالك من مخلوقات البحار والأنهار، وكل يوم يظهر فيها نوع معين من السّمك فقط لينوبه في الغد نوع ثانٍ ونفس الأمر بالنسبة للطيور ففي كل يوم يحلق في سماء الحديقة وينزل فيها نوع معين من الطّير...

كل حديقة تتخذ شكل مربع وهي عبارة عن جزيرة، يربط بين الجزر جسر وكل جسر مصنوع من مادة تختلف عن باقي الجسور.

فتجد الجسر العاجي، والذهبي والفضي والزمردي والجسر الياقوتي...

أما ما يحيط بالجزر فهو الماء البرزخي، أصل الحياة وخزان الجنة، يعرف بماء الحياة أو ماء الحوض.

❊❊❊

يتوسط الحدائق هرم مقلوب، لبناته مصقولة من معادن نادرة مختلفة الألوان لكنها متناسبة ومتناسقة الحجم.

في قاعدة الهرم المنكوسة والتي تصبح هي قمة الهرم لناظرها شجرة، تعرف بشجرة الخلد.

الحامي مخلوق من الجن، وقد كان الجن يسكنون الأرض لكن نشبت بين قبائلهم حروب ومعارك وفي الآخر حضارة أرضية لهم كادوا أن يستنزفوا موارد الأرض ويموت الكوكب.

نعم كانت الأرض تحتضر بسبب حضارة الجن المادية فتكنولوجيتهم المتطورة استنزفت موارد الأرض وكاد الماء كذلك ينفذ والأكسجين يتلوث.

دون الخوض في طغيانهم وتجبرهم وفسادهم الأخلاقي من قتل وفساد...

وقعت المعركة الأخيرة بين الحضارة الجنية الرسالية والحضارة الجنية المادية بين الخير والشرّ.

كان الشرّ أغلبية، كان نظاما، هيكلا ومجهّزا، بينما الجن الرسالي أو الخيري كان فرادى أو مجموعات لكن دون تنسيق ولا هيكل بعد سقوط دوله وقبائله.

لم تبقَ إلّا ساعات وتعلن إمبراطورية الشر سيطرتها على كل الأرض لتصبح الأرض كوكب الشر المطلق، حتى حدثت المعجزة، انشقت السماء، وبرزت جحافل جيوش الملائكة تمد وتعين وتقاتل رفقة ما تبقى من الجن الخير.

❊ ❊ ❊

وانظم لهم الحارث الجني الذي كان قائد فيلق حماية إمبراطور الشر، لقد تمرد هو وبضع من جنده وانظمّ للخيرين.

انتهت الحرب ومع انتهاء الحرب كادت الأرض أن تنتهي، مدن بأكملها دمرت، مصانع عملاقة انفجرت، الأراضي تسممت وكذا البحار بسبب المواد الكيميائية والإشعاعات النووية.

لم يتبقّ سوى مئات من الجن قيل إنهم التجئوا إلى مغارات الجبال الموغلة في العمق وإلى بعض الجزر النائية، وقيل إنّهم وجدوا طريقا للأرض المجوفة..

أصبحت الأرض خرابا موحشا مقفرا، قرون وهي تعالج نفسها حتى ترجع لها عافيتها.

في المعركة الأخيرة جني شاب اسمه الحارث أبدى بطولات خرافية وكان وحده بمثابة جيش عرمرم، بسالته وقوته وذكاؤه لفت انتباه كبار قادة جيش الملائكة.

كانت إصابته بليغة بعد أن تصدّ لوحده لثلاث جيوش من أصل سبعة جيوش معسكر الشر، تمّ إسعاف الحارث والصعود به للسماء حتى يتم علاجه، كان أوّل مخلوق يسكن الجنة، بمباشرة اغتساله في بحر الحدائق حتى شفي تماما من كل جراحه القاتلة، بل أصبح أشدّ قوة وصلابة وصار يعرف بالحامي.

. . .

"أيّـتها الأرض

يا عشقي الأبدي

أنا في الجنة غريب وحيد

لا جمالها ولا سحرها أغراني

أو حرك نفسي

متى تشفين من جراحك

وأعود إليك

أعمرك من جديد

أيّتها الأرض

أنا هنا طير في قفص

أنت مؤنسي

أنت لوعتي

أنت حياتي

جراح جسدي شفيت

لكن جراح القلب

مازالت تنزف

تنزف شوقا ولوعة بك واليك"

الملائكة لا تسكن الجنة، حيوانات الجنة كل يوم تظهر فصيلة لتعوضها فصيلة أخرى في اليوم الموالي إلا ثلاثة حيوانات فهي ثابتة في الجنة لا تختفي وهي الثعبان والديك والكلب.

❊ ❊ ❊

الحامي هو اللّقب الذي صار يلقب به الحارث الجني ومع الوقت كان صديقه الوحيد هو الثعبان قبل أن يظهر مخلوق الطّين.

الثعبان: في ماذا أنت شارد؟

الحامي: في القبة

الثعبان مستغربا: القبة

الحامي: القبة هي سفينة فضائية ملكية، حملت ملوك إمبراطورية الجن وكبار قادة جيوشهم وعوائلهم ونفر من العلماء، فرت بهم قبيل سقوط المملكة إلى أحد العوالم الموازية.

أعلم أنهم ينتظرون الأرض حتى تسترجع عافيتها ليعودوا محاولين بعث مجدهم الضائع، لكن هيهات فأنا الحامي سيجدونني على الأرض أحميها وأدحرهم، سأروي الأرض بدمهم الأرجواني.

ضجة كبيرة في الجنة

ماذا حدث؟

أحد كبار الملائكة نزل إلى الأرض وأحضر التّراب من ثماني بقع مختلفة ومتنوعة من الأرض، تربة رملية، كلسية، بركانية، خصبة وحتى تربة ملوثة بالإشعاعات...

الحامي مريض، أوّل مرة يمرض يقول أنّه أصابته حساسية من رائحة الطين النتنة، الصادرة من تمثال الطين.

كان الثعبان هو من يقوم على عيادته، الثّعبان لم يشم تلك الرائحة، ربما لا يملك حاسة شم، أو أن حاسة الشمّ عند الحامي قويّة جدّا.

❊ ❊ ❊

هذا التمثال الطيني النتن الرائحة، أي حكمة من صنعته؟ لماذا وضع هنا؟
كبير الملائكة أحضر طينته من بقع مختلفة من الأرض وضعها في الحديقة، فجأة أصبح الطين وسط بركة صغيرة من ماء الحياة، الماء انساب للطين كأن هناك مغناطيس جذبه، بعد مدة بدأ يتشكل الطين لوحده كأن الحياة نفخت فيه، بدأ يتشكل رويدا كأنه ينمو حتى أصبح تمثالا، تمثال مخلوق من طين لم أر لشكله نظير من المخلوقات.
ما هذا؟ هل كما جاء في أساطير الأولين، في آخر الزمن يتجلى القدير؟
هل القدير سيتجسد أخيرا؟
لا، لا أعتقد، ربما رائحته النتنة أثّرت في عقلي فأصبحت أهذي
لماذا أشعر برهبة كلما نظرت إليه، إني لا أستطيع حتى الاقتراب منه
أشعر كلما اقتربت منه أن طاقتي تستنزف كأنه يمتصها، هل هذا سحر؟
لن أغامر...

. . .

- أخبرني يا ثعبان
- لقد اقتربت منه كما طلبت وتحسسته، إنّه جماد لا يتحرك لو شئت لالتففت عليه واعتصرته حتى يتحطم
- لم يصدر منه شيء
- قلت لك إنّه جماد
- لم تشعر حين لمسته بشيء
- عادي مثله مثل الحجر، إنّه تمثال من طين ماذا تنتظر أن يصدر؟

❊ ❊ ❊

- لا أدرى، لا أدرى، لا أحتمل وجوده هنا، إنّه غريب عن الجنة، يشوه جمالها ورائحته لا تطاق، كيف يهرع ماء الحياة منسابا لكتلة طين قذرة ويختلط معها.. أيعقل؟

أيكون هذا هو المختار الذي يقضي على مملكة الشرّ؟

- مملكة الشرّ قضيت عليها أنت أيها الحامي، أنت البطل؟

- لكن رأس الشر فر في القبة ومن في القبة هم الخطر الأكبر هم محرك الشر... لا، لا، أنا الحامي، أنا البطل... أنا ممزق جيوش الشر وسأقطع دابر الشر حين تعود القبة للأرض ستجدني بانتظارها فأنا الحامي، أنا الماحي، ماحي الشرّ...

. . .

ضجة عظيمة، سقف الجنة فتح، أول مرة يفتح سقف الجنة وينزل كبار الملائكة، كل كبير في كوكب دري، جميع مخلوقات الجنة اصطفت في موقف واحد، برزت جميعها بحيواناتها وطيورها.

- ماذا يحدث؟

- لا نعلم

- كل ما نعرفه أنّه بث في روعنا أن نصطف وأن تكون قبلة نظرنا تمثال الطين..

فجأة كل الأعين لم تستطع فتح جفونها نور ساطع ينزل من عل، ينزل مباشرة إلى رأس تمثال الطين، وبيداء التمثال يشع، أصبح رأسه نوراني فأسفله شيئا شيئا حتى القدم.

❊ ❊ ❊

ظهر من العدم اللوح المحفوظ والقلم

القلم يخط في اللوح المحفوظ بكلمات من نور بصوت يسمعه الجميع:

" هذا آدم

هذا أب البشر

من روحي خلقته

وبيدي صنعته

هذا الخليفة في الأرض

كما مُلئت الأرض ظلما وجورا

ستملئ عدلا وإحسانا"

. . .

- هذه كلّها تخاريف يا فلوسة من وحي خيالك المريض ورب العزة لو لم يكن لي عهد للسردوك الحلوف لالتهمتك الآن.

- ومحبة سيدي السردوك الحلوف لأحكي لك ما سمعته بسند صحيح متصل من سيدي السردوك الحلوف أيّها الحنش العظيم، واسمع ما جاء في كتاب اعترافات مولانا الحاويذيري في فصل الاعتراف الأخير: حقيقة الصراع ما نصه فهو يؤكد صدق روايتي وأنا على يقين أنك اطلعت عليه في القدم:

" كان الجن هم سكان الأرض والمكلفين بخلافتها، لكن الجن تحولت حضارتهم من الحضارة الرسالية القائمة على العدل والحب إلى حضارة مادية تقوم على الفساد في الأرض وسفك الّدماء"

❊ ❊ ❊

وبعدما تمكنت الحضارة المادية من كافة أنحاء الأرض وسيطرت عليها، نزع تاج الخلافة من الجن لفشلهم في المهمة وسلم للبشر.

رفض إبليس التّسليم بالخلافة لآدم فهو يرى في نفسه أنّه أحق بها وأولى وقد عاهد نفسه من يومها على أن يثبت للجميع بأن سيدنا آدم عليه السلام ومن بعده نسله غير جديرون بخلافة الأرض، وأنّ الحضارة التي ستقوم على أيديهم في الأرض ستكون حضارة مادية هي الأخرى وأنّ الجنّ تعلم الدرس لكن الإنس لن يتعلموا الدرس.

هنا كان التدخل الرباني وتقديم النموذج الإنسي ممثلا في سيدنا آدم عليه السّلام والنّموذج الجني ممثلا في إبليس وأخضعهما للتجربة، أمّا نتيجتها فكانت أن الخطأ طبع في الإنس كما هو طبع في الجن لكن سيدنا ادم عليه السلام اعترف بخطئه وتاب وأناب ورجع إلى الله عز وجلّ مقرّا بضعفه راجيا رحمته، أمّا إبليس فأخذته العزة بالإثم ومنعه تكبره وغروره من التوبة والعودة إلى الله عزّ وجلّ.

وخلافة الأرض لا تقوم على الغرور والتكبر والإصرار على الخطأ بل تقوم على الإنابة والخضوع والرّجوع والاعتراف.

من هنا بدأ الصراع، الصراع بين الحضارة الرسالية والحضارة المادية، إبليس عن طريق شياطين الإنس يؤسسون لحضارة مادية تعمل على خلافة الأرض كلها بينما الأنبياء والرسل وورثتهم من العلماء الربانيين والأولياء الصالحين يعملون على إحياء الحضارة الرسالية.

الكون قائم على قانون الضدية: النور والظلام، الحياة والموت، الصحة والمرض، الدنيا والآخرة، الخير والشرّ.

❊ ❊ ❊

وهذه الثنائية الضدية يسري عليها قانون التدافع."

- اسمعي لا تصدعي رأسي بتخاريفك لقد أذنت لك بالصعود للضريح وسأرفق معك من يحرسك، وعند عودتك أخبريني عن ثمرة شجرة الخلد التي أخذها آدم من الجنة ونزل بها إلى الأرض كتذكار، أين هي الآن؟

- أنت أدرى بها أيها الحنش العظيم، ألم تكن أنت وسيدي السردوك الحلوف والكلب حيوانات الجنة وكنت أنت خليل إبليس

- آه إذن أنت لست بمجنونة أو مهبولة كما يشاع عنك مادام تعرفين هذا فأنت تعلمين أيضا أنّ السردوك الحلوف كان خليل آدم ومؤتمن أسراره، وأكيد أخبره بمصير ثمرة شجرة الخلد الخاصة به حين نزلنا.

- أنت تعلم أنّ شجرة الخلد قد طرحت خمس ثمار، آدم التقطها وأعطى لكم كل واحد واحدة، إبليس واحدة وأنت واحدة وسيدي السردوك واحدة والكلب واحدة واحتفظ آدم لنفسه بواحدة، إبليس أكلها فأصبح خالدا حتى الفناء وأنت تناولتها أيضا فأنت لن تموت حتى تقوم الساعة، أمّا ثمرة سيدي السردوك فقط أعطاها لي أنا ابنته وقد تناولتها فأنا مثلكم، أمّا آدم فقد اطعمها لأحد من نسله يعرف بسيدنا الخضر، أمّا الثمرة التي كانت عند الكلب فلا أحد يعرف مسارها فهي مفقودة لحدّ الآن.

- هل هي على الأرض؟ هل تناولها أحد؟ أم تلفت أم مصونة ربما في حجر أو جليد؟

❊❊❊

- لا دليل عن وفاة الكلب ولا إثر له على الأرض، ربما وجد طريقا للأرض المجوفة ولا تنسى أنّ من أكل الثّمرة يستطيع تغيير شكله دون تغير جنسه، فأنت تستطيع أن تتحول إلى بيضة ثعبان أو أيّ نوع من أنواع الأفاعي والثعابين وأنا أستطيع أن أكون ديكا أو دجاجة أو صوصا أو بيضة.

- صه، اذهبي لقبر والدك وقرئيه منّي السلام

- لا تنسَ يا عزيزي أنّ تدقق في كتاب ترويض الشرّ صفحة ثلاث ألف وخمسمئة وأربعة وثلاثين، فستجد فيه ما نصه: أنّ قابيل ابن آدم أخذ ثمرة شجرة الخلد الخاصة بالكلب عن طريق المكر وتناولها وأنّه يغير شكله في كل عصر يظهر بشخصية، منها شخصية السامري مع النبي موسى وآخر تجسد له سيكون في شخص المسيح الدجال

وأنّ الشرّ له ثلاث نسخ، نسخة جنية متجسدة في إبليس ونسخة بشرية متجسدة في قابيل ونسخة حيوانية متجسدة فيك أنت يا حنشي الجميل.

والأمر الذي لن تجده مكتوب في كتابك (ترويض الشرّ)

إنّ الخير هو أيضا متجسّد في ثلاث شخصيات وفق ناموس الضدية، في عالم الحيوان يتجسد في أنا الفلوسة المخلوق الضعيف، وفي جني وبشري، أما البشري ففير مسموح لي بذكره لكن آخر تجسد له هو المختار أو ما يعرف باسم المسيح الحقّ أو المهدي المنتظر أمّا الجنيّ، فهو من نسل إبليس وفي قصره مازال يعيش، يكتم إيمانه، سلام يا حنشي العزيز...

* * *

صعدت الفلوسة للجبل والحنش ينظر إليها بعين جامدة في ذهول دون تعقيب على كلامها، أمّا هي فعينها شاخصة في الضريح ساحبة بشطولة معها وهي تدندن:

مسافر..

مسافر..

تأتيك خمس أغنيات حبّ

تأتيك كالمشاعر الضريرة

من غربة المصب

إليك: يا حبيبتي الأميره

الأغنية الأولى

مازلت أنت أنت

تأتلقين يا وسام الليل في ابتهال صمت

لكن أنا

أنا هنا

بلا أنا

سألت أمس طفلة عن اسم شارع

فأجفلت ولم ترد

بلا هدى أسير في شوارع تمتد

وينتهي الطريق إذا بآخر يطل

تقاطعُ

تقاطع

❊ ❊ ❊

مدينتي طريقها بلا مصير

فأين أنت يا حبيبتي

لكي نسير

معا

فلا نعود

لا نصل

المثقف

•واد غير ذي زرع•

كنت أواصل أعمال الحفر بوادٍ غير ذي زرع الذي رأيته في حلمي لأعثر فيه (قبل أن أغتال) على أعظم اكتشافات الإنسانية التي غيرت كتابة التاريخ، وأحلامي لم يكذبها الواقع يوما رغم أنه لم يصدقها كذلك...

لا يهم فلا بدّ من هدف في الحياة تطارده بجد حتى ولو كان سرابا، فإن آمنت بالسراب فسيتحقق على يديك أو تسحق على يديه...

الجو جميل، معتدل، مناسب للقيام بنزهة وسط الحقول لمطاردة الفئران، أو ما تبقّى من الفئران، مسكينة الفئران ضحية العلم الحديث وآخر صيحات الاكتشافات العلمية التي أثبتت أن خلاياها تحتوي على مناعة عجيبة ضدّ السرطان بشرط أن تؤكل مسلوقة دون ملح في مياه تحتوي على نسبة قليلة من الكبريت.

رجال الدين كالعادة اختلفوا في بادئ الأمر بين تحليل أكلها لأغراض علاجية وبين تحريمها والكراهة التنزيهية والكراهة العرفية والكراهة الفطرية باعتبار أن بعض النفوس تعافها، لكن بعد إجماع الحكام العرب على أكلها وتنافسهم في تحطيم الأرقام القياسية في التهامها احتياطيا، اتفقت جميع المذاهب الإسلاميّة وغير الإسلامية على الترخيص بتناولها، بل العجيب أنه عثر على بعض الأحاديث التي تحث على أكلها.

وكان موضوع التهام الفئران قد شغل حيز كبير في باب الإعجاز العلمي للكتاب والسنة، بل أن عدد كبير من فطاحلة العلماء قد أسلموا بعد أن اطلعوا على الإشارات القرآنية والأحاديث النبوية التي تكلمت على هذا الأمر كما فسرها العلماء المسلمين...

❊ ❊ ❊

لم أتشرف بالتهام فأر طبيعي، الذي أصبح من النّادر العثور عليه، فالفئران المتوفرة هجينة أو من سلالات غير نقية أو استنسخت في المخابر، أصبح الذهب أرخس من الفأر، بل تناقلت وسائل الإعلام أن رجلا في الغرب قايض بناته الثلاثة وزوجته بفأر واحد طبيعي رغم أنه مقطوع الذنب ومكسور الرجل وأعور.

أو ذاك المجنون الذي كان مهر حبيبته فأر، ثم اكتشفت أن وثائق تسجيل الفأر مزورة فقامت قيامتها وأصيبت بنوبة من الهستيريا انتهت بالتهامه هو بدلا من الفأر، ولم تبد ندمها أمام القاضي بل أجابت بأن مذاق لحمه المسلوق لم يغادر حبيبات التذوق لديها وأن رائحته ما زالت تداعب أرنبة أنفها.

كلّ المكاتب تتنافس من أجل تنويع الكتب على رفوفها، تجدها تخصص جناح كامل لمادة الفأر، ومن أشهر الكتب الأكثر مبيعا تجد كتاب: أنثربولوجيا الفئران، وكتاب الوصية الأخيرة للفأر الحكيم، وكتاب مدينة الفئران، ما بعد الفأر، عالم الفئران السري، ما لم يقال عن الفئران، التاريخ الشفوي للفئران، أسرار الجمال والفئران، الإنسان بين الجان والفئران، خمسون وصفة سحرية لطهي الفئران...

ويبقى الكتاب المفقود، الكتاب النّفيس الذي قيل إنّه مجرّد أسطورة كتاب لعنة الفأر الأخير، الذي يحكي فيما بالأدلّة أن الفئران كانت حيوانات عاقلة عمرت الأرض قبل الإنسان، وكانت تتحدث باللغة العربية وفيه جملة من النبوءات عن أحداث تقع في جزيرة تسمى تاتريت وعن شخصية تعرف باسم فلوسة تدور عليها الشكوك والغموض...

* * *

هذا هو السراب الذي أطارده منذ سنوات، النسخة الوحيدة من الكتاب قد كتبت على جلد الإنسان وهي موجودة في شكل مستحثات في وادٍ غير ذي زرعٍ.

وأنّ الإنسان حين استوطن الأرض قاتل الفئران وأفسد حضارتهم وسفك دماؤهم وأن علومهم وأسرارهم ومعارفهم كتبوها في جلود أسراهم من الإنس قبل أن يتدخّل الجن ليتحالفوا مع الإنس ضد الفئران، وأن هذا الكتاب العظيم، كان من بين أنفس كنوز النبي سليمان عليه السلام وقد قيل إن أحد العفاريت الذي هو أول من عرف بموت النبي سليمان عليه السلام خطف الكتاب وغاص به في أعماق البحار، وهناك رواية أخرى تقول ان فرسان الهيكل عثروا على الكتاب وأصبح في إرثهم السرّي الذي يتوارثوه.

مرة وحيدة فقط تحالف فيها الإنس والجنّ، كان التّحالف الكوني ضد عالم الفئران، العالم الراقي بسبب تافه، أو دون سبب، إنها الغيرة وما تفعله الغيرة، الإنس والجن يغارون من الفئران

المصطلح النفسي المشترك في العلوم النفسية بين الإنسان والجان هو مصطلح واحد فقط هو: عقدة الفئران.

نعم الفئران تسبّبت في عقد نفسية خطيرة لعالم الإنس وعالم الجن، مازالت عالقة في المخيال الجمعي للبشرية وللجن، لذلك تجد أنّ الجنّ حيوانهم المفضل في حالة ماذا أرادوا التشكل هو القط، العدو اللدود للفأر.

❊ ❊ ❊

هذا الصراع انتقل إلى البرمجة اللاشعورية لضميرنا الجمعي في السلسلة الكارتونية الشهيرة التي أنتجتها حضارة الجن وأهدتها لعالم الإنس، متمثلة في الرسوم المتحركة: "طوم وجيري"

حتى علماؤنا وقعوا ضحايا البرمجة العصبية السلبية، فكان حيوانهم المغضوب عليه الذي تتم معظم التجارب الدوائية عليه هو فأر المختبرات.

الفأر هو الحيوان الوحيد، الفريد المستثني من نظريّة التّطور والارتقاء الذي جاءت كنظرية خبيثة مملوءة بالدهاء المشترك بين الإنس والجنّ من أجل طمس أثار جريمتهم الكونيّة.

الحلم الذي راودني: صوت يقول اتجه إلى الوادي، هناك تجد نفسك، هناك تحقق حلمك.

هل هو صوت الفأر الذي بداخلي، هل هو صوت تأنيب ضمير البشرية، اختارني ليتجلى في جنوني؟

لماذا يعبد البعض البقرة، يتشاءم من البومة، من الغراب من الحمار، من الأفعى، هل لهم علاقة في مؤامرتنا الكونية ضد الفئران؟

هل الشراهة الجنونية المفتوحة لأجل إبادة الفئران هي الحرب الكونية الثانية التي سيخسرونها وينتهي جنسهم بعد أن انتهى في الحرب الأولى حضارتهم؟

لماذا انأ بالذات الذي رأى الحلم وسمع الصوت؟ هل أنا هو المخلص أو المختار أو المنقذ، ومنقذ من الفئران؟

❊ ❊ ❊

هل تصدق ان الفئران في زمن آخر كانوا سادة الكون، ولهم عالم من العوالم السبعة الموازية لعالمنا هم من يمارسون فيه الخلافة وقائمين بوظيفة التعمير؟

ربما ضربة شمس أو حمى شديدة هي التي جعلتني أهلوس وأهذي وربما هي إرهاصات ثورة جديدة...

أدار مفتاح سيارته وانطلق إلى الوادي، واد غير ذي زرع يقع بين المدينة والجبل، الجبل الذي يرقد في قمته مولادي الحاويذيري في ضريحه المبني على شكل هرم.

يغير في محطات الراديو حتى سمع صوت الأذان، توقف عن تغيير المحطات، رغم أنّه لا يصلي إلا أنّه مازال يحترم الأذان، لا يتكلم حين يسمعه، ينصت في خشوع، يقطع خشوعه صوت مقدم برنامج، كان برنامج عنوانه التفسير الحضاري للقرآن الكريم.

استوقفه هذا العنوان الغريب، هو شخص له معرفة جيدة بالثقافة الإسلاميّة وقراء بعض التفاسير لكن أول مرة يسمع بالتفسير الحضاري.

ثم أطرق السمع لصوت المقدم وهو يقرأ سورة الضحى:

بسم الله الرحمان الرحيم ، وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)"

❊ ❊ ❊

يعتقد البعض أن المسلم مأمور بإظهار نعم الله التي أنعمها عليه وأنّ الله يحب أن يرى إثر نعمه عليه في ملبسه ومأكله ومسكنه ومركبه ويستدل على ذلك بقوله تعالى: "وأما بنعمة ربّك فحدّث"

وهذه الآية جاءت في سورة الضحى وهي خطاب من المولى عز وجل للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والرسول صلى الله عليه وسلم هو التطبيق العملي للقرآن الكريم، فقد كان قرانا يمشي وكان خلقه القرآن والمتتبع لسيرته عليه الصلاة والسلام يجده غنيّا، لكن لم ير الغنى في ملبسه ومطعمه ومسكنه كما يتحدث البعض في تفسيراتهم للآية التي نحن هنا بصدد تفسيرها حضاريا، فنعمة الغنى لم يتحدث عنها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ يبديها في ملبسه ومأكله ومسكنه ومركبه وعلى أهله، بل تحدث عنها أنّه أخرجها من قلبه ولم يقع في سجنها، نعمة الغنى ونعمة الثراء أن نتحرر منهما وأن لا نقع فريسة لهما، أن نلبس مما يلبس عامة النّاس ونأكل مما يأكلون، كان بمقدور الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون في مائدته لونين أو أكثر من ألوان الطعام وأن يبدل لباسه كل يوم وأن يكون له بدل البيت قصر، لكن من تمام الإيمان أن لا تكون شبعانا وجارك جائعا وأن لا تكون مكسوّا وجارك عريانا، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يلبس مما تلبس عامة الناس ويأكل مما يأكلون، فالحديث بالنعمة أن لا تكون عبدا للدينار ولا للدرهم ولا للقطيفة، لا أن تتنافس على الدنيا، وبدل البيت تبني فيلا وبدل الفيلا تشيّد برجا، وبدل سيّارة عادية تقتني سيارة يعادل ثمنها مئة سيارة ثم تقول: وأمّا بنعمت ربك فحدث، لكن تقهر اليتيم وتنهر كل سائل.

* * *

إنّ نعمة الله التي أمرنا بالحديث بها هي في البحث عن كل يتيم مقهور لننصره وننتصر له على الحياة وصعابها والبحث عن كل سائل لنعطيه بكرامة ونخرجه من دائرة السؤال والمهانة، عندها فقط تتأسى بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يعطي من لا يخشى الفقر.

وإذا أردنا أن نتأمّل في هذه الآية الكريمة تأملا حضاريا فنجد أنّه لا يستقيم أن نحمل تفسير الآية على الملبس والمأكل والمسكن لأنه يتشارك فيه المسلم وغير المسلم والإنسان والحيوان.

وبالتّالي فالنعمة التي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالحديث بها وأمرنا نحن من بعده بالحديث بها وعدم كتمانها هي الرسالة الحضارية، هي الإسلام الحضاري، هي الإسلام الإنساني القائم على العدل والحرية والحب، لا على سفك الدّماء والفساد في الأرض والتجبّر والتسلط والظلم.

وقد حدث الرسول صلى الله عليه وسلم بنعمة الإسلام ونعمة القيام بخلافة الإنسان، وحدث من بعده بذلك العلماء الربانيون وكتم هذه النعمة من كتم ومن كتم فقد كفر كفرا حضاريا:

﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ النساء (42) -

﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴾ المائدة (61) -

﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ آل عمران (167) -

❊ ❊ ❊

·{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }· البقرة (146) -

·{الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا }· النساء (37) -

هناك لطيفة وجب ذكرها هنا، يمكن أن نفصلها في جدول لأجل شرحها:

النّعمة	شكر النّعمة
إيواء اليتيم	عدم قهر اليتيم
الهداية بعد الضّلال	عدم نهر السّائل
الغنى بعد العيلة	التّحديث بالنّعمة

ولا بأس أن نوضّح بعض المصطلحات حتى تتمّ الفائدة وهي:

- القهر هنا بمعنى: لا تغلب عليه غلبة بإعمال القدرة وإجراء التفوّق والعلوّ، بأن تفعل في أنفسهم وأموالهم بما تشاء.

- النّهر في القول عبارة عن كلام وجمل متتابعة جارية فيها تدافع وحدّة وشدّة ولو كان في لحن القول فقط دون معناه. وهذا يقابله اللين في القول مع طمأنينة، فالنهر ليس بمعنى الزجر كما في اللغة والتفاسير، بل جمل فيها تدافع وحدّة وشدّة ولو في لحن الكلام.

- الضلالة: لولا هداية الله له لكان ضالا، ولولا تعليم الله له لكان جاهلا، أي لو أن الله أوْكَلَهُ إلى نفسه، فإنّه بما له من قدرات ذاتية وبغضّ النظر عن الألطاف الإلهية، والعنايات الربانية ضال قطعا، وجاهل بلا ريب، فهو من

❊ ❊ ❊

قبيل قولك: ما أنا في نفسي أن أخطئ لولا لطف الله وعصمته وتوفيقه، لكن بعد أن كان لطف الله حاصلا من أول الأمر فإن العصمة تكون حاصلة بالضرورة من أول الأمر أيضا.

فالله عز وجل يخبرنا في هذه السورة الكريمة أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان في ثلاث حالات:

- حالة اليتم
- حالة الضلال
- حالة العيلة

أمّا بالنسبة لحالة اليتم فسخر الله من تكفل بالرسول صلى الله عليه وسلم

أما حالة الضلال فقلنا أن الضلال هنا هو المقصود به عدم نزول الوحي عليه بعد، أي عدم اهتدائه إلى الرّسالة، أمّا الإيمان فهو مؤمن بالفطرة وبنزول الوحي عليه فقد أخرجه الله من الضلالة إلى هداية الرّسالة.

أمّا حالة العيلة، فإن كان الـــرّسول صلى الله عليه وسلم فقيرا فأغناه الله إن كان الفقر هنا هو الفقر المادي أو أنّ الرّسول صلى الله عليه وسلم كان محتاجا نفسيا من حنان وأمان فأغناه الله بأن رزقه الحب والحنان والأمان.

وبالتّالي نجد حالة واحدة بثلاثة تجليات، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان محروما محتاجا، محروم الأبوين (اليتم) محروم التوجيه والتربية (الضلال) محروم الأمان والحنان والدفء والرعاية (العيلة)، يتيم واليتيم محروم من الحنان والأمان.

❊❊❊

فأنعم الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم بأن جعله في معيته ومن كان في معية الله كان الله هو المتكفل به وهو الهادي له وهو المقيم عليه.

ومن أسماء الله الحسنى الغني، المغني والرحمان، الرحيم والهادي وكلها تجليات أحاطت بالرسول صلى الله عليه وسلم، ومقابل هذه النعمة متعددة الآلاء طلب منه بعدم قهر اليتيم ونهر السائل وعدم كتمان النعمة بمعنى أن يجسد أسماء الله الحسنى في الحدود البشرية فيكون غني مغني رحمان رحيم هادي، يحيط الناس برحمته وحنانه وحبه وعلمه وحكمته.

بأن يكون صوت الحقّ وصوت الرحمة وصوت الحب، بأن يكون تجليا للرحمة والحب والغنى

صوت منبه شاحنة يقطع عليه تركيزه، يرى شاحنة أمامه محاولة تجاوز شاحنة أخرى، بحركة لا إرادية حتى يتفادى الاصطدام يدير المقود للجهة الأخرى عن يمينه الجبل وعن شماله الفراغ، تقتحم السيارة سياج الطريق لتهوي في قاع الوادي السحيق وهو يردد الشهادة، شهادة لا يدري كيف انطلق لسانه بها وهو لم يتلفظها منذ زمن.

رحلة سقوط السيارة في العادة تستغرق ربع ساعة قبل أن تستقر في قاع وادٍ غير ذي زرع، لكنه يقسم رحمه الله أنّ الرحلة استغرقت شهورا. قبل كل رحلة معراج يجب أن تكون رحلة سقوط، هكذا قال له مولانا الحاويذيري الذي وجده جالسا جنبه في السيّارة.

❊ ❊ ❊

لا صعود دون سقوط ولا حياة دون موت، من رحم الشر يولد الخير ومن الوادي غير ذي زرع تخرج اللعنات، هل تعرف قصة الزريبة؟

أيّ زريبة؟ أيّ قصة؟ هل مقامنا الآن مقام قصص؟ السيارة سقطت من الجرف بعد لحظات سأكون اشلاء، هذا إن لم تنفجر السيارة عند الارتطام وأصبح شواءً.

سأموت وأنا لست مستعدّا، لم أقم بأي عمل صالح، كنت أشبه بحيوان يأكل ويشرب وينام

عظيم لذلك سألتك هل تعرف قصة الزريبة؟ لا عليك سأرويها لك الآن:

"وقف في وسط السيارة عفوا الزريبة وقال : عوووووووو، عووووو .

قال له صاحب الزريبة : لا يوجد هنا من يمارس علمَ أو فنَّ العواء، الفن والعلم الوحيد المسموح به هو : باااااااااااااااااع، باااااااااااااااااع، أي الغثاء

قال : لكن لا أشعر أنّي خروف

قال: إذن انهق أو بقبق، المهم أي صوت ينبئ على الخنوع والخضوع

قال : لكن حاولت، تمتنع الكلمات عن الخروج، تأبى الحروف، أبواي هرعا بي إلى طبيب الزريبة وإلى راقي الزريبة والمعالج النفسي والمختص الاجتماعي وإلى الإمام لكن لا فائدة إني أتنفس العواء كما الهواء لا أستطيع التوقف

قال: إذن ستطرد من الزريبة ليس لك مكان بيننا، أنت لا تتشرف لأن تنتمي لهذه الطبقة .

❊❊❊

قال: لكن الزريبة هي عالمي الوحيد، إن خرجت منها، معنى ذلك أني خرجت من الحياة

قال سيد الحضيرة: اسمع أيها النكرة الذي جادلتنا فأطلت جدالنا، أنت ذئب والذئاب تقدس الحرية وتمقت الاستعباد، يستحيل أن تجعل من الزريبة عرين ذئاب، ولا أن تجعل من الجبال أو الغابة زريبة

لا دستور ولا وقانون في الزريبة سوى قانون البعبعة، كما أن العواء قانون الغاب، عالم الحيوان يا هذا إمّا زريبة أو غاب، ولا تستطيع أن تعيش بذهنية الغاب في الزريبة ولا بذهنية الزريبة في الغاب"

الآن ماذا تنتظر قم اِعوِ بأعلى صوتك، فأنت في رحلة الخروج من الزريبة متجها للغاب، هيا جاريني: عووووووووووو، عووو، هيا أعوي معي، حرر الذئب المسجون داخلك...

- يا إلهى بدل أن أقضي دقائقي الأخيرة أستغفرك وأتوب إليك يريد مني هذا المجنون الذي لا أدرى كيف ظهر لي أن أعوي.

- هيا أغمض عينيك بقوة وأمسك يدي بدل مسكك المقود واعوِ معي

- عووووووووا عووووا عوااااااااا

- عووووووو عووووا عووووووووو

- اااااااااااه، تعرف كلما أعوي أشعر أن هناك ضغط كبير كان يسكن صدري وتحررت منه، قل لي يا حسن ألا تشعر بالراحة بعد العواء؟

- اسمي ليس حسن، أنت لا تعرف حتى اسمي

- افتح عينيك يا حسن

* * *

- ماذا؟ ماهذا؟ لا، لا تقل لي، نحن في الجنة، نحن في رياض القبر؟ أنت ملك الموت قبضت روحي وتريني مقعدي من الجنة

- هههههه من المجنون منا يا حسن؟ مرحبا بك في الأرض المجوفة، وأحد أبواب العبور موجود في واد غير ذي زرع، أمّا شفرة الدخول فهو العواء.

- يعني لو لم أقم بمجاراتك ولم أعوِ، هل كنت لاصطدم بقاع الواد؟

- احتمال وارد يا حسن، دعنا من هذا، الآن كنزك بين يديك، أنت أول إنسان باحث في هذا العصريدخل إلى الأرض المجوفة، الأرض التي سكنها سيدنا آدم عليه السلام عند نزوله قبل أن يعاقب أبناؤه ويطردوا منها ليستقروا في صحراء الجزائر وليشيدوا أول مدينة في العالم: مدينة سيفار.

❊❊❊

قصة: •غزل سياســـــيٌّ•

- أتذكر حكاية فلوسة المهبولة التي كانت تحكيها كل ليلة حيث تقول: "هناك كلب عضه مصاص دماء فتحول إلى كلب داركولا وعض باقي الكلاب، فأصبحت خفافيشا ليلا وكلاب حراسة نهارا، تخطف خلسة صغار الخراف والبقر وبيض الدجاج والبط والإوز وتدفعه في البئر الملعونة التي ينتهي قاعها في أرض كلاب الدينغو (Chiens Dingo) التي بدورها تقدمه قربانا للسيّد شريخان النمر العتل الزنيم..."

- نعم أذكر

- هل تعلم حكاية البئر الملعونة؟

- وهل له أيضا حكاية، حسبت أنه من تخاريف فلوسة فقط؟

- أنت لا تدرك لحد الآن حقيقة فلوسة أو الروح التي تسكن جسد ذلك الكتكوت الصغير بعد، فلوسة الحاضرة في كل الأحداث باختلاف الأزمنة والأمكنة؟

- لا أدرك ولا أريد معرفة ماهيتها.

- أول مرة ألتقي بشخص لا يعتريه الفضول ولا الشوق لمعرفة الحقيقة.

- دعك من حقيقة فلوسة واحك لي عن قصة البئر الملعونة تلك

- سمعا وطاعة يا مولاي، واعذرني على وقاحتي لكن عدم رغبتك في معرفة جوهر فلوسة يعني أنك تعرفه من قبل أو أنك تعرف... وسكتت

- نعم أعرف ان المعرفة أحيانا تقتل، وحدسي يخبرني أنّ معرفة جوهر فلوسة من النّوع القاتل فكملي قصة البئر أو رميتك أنت في بئر.

* * *

- في صحراء من صحاري العالم، كانت هناك قبيلة استوطنت قرب بئر ماء، والماء خاصة في الصحراء هو الحياة، هو استمرار الحركة، وسر بقاء العمران...

نفذ الماء من البئر يوما، دون مقدمات، جف البئر.

لم تستسلم القبيلة ولم تيأس كل يوم كالعادة يجتمع سكان القبيلة مرة في الصباح ومرة في المساء، يتلون ترانيم قداس شكر عطاء الماء ثم يدلون بدلوهم في البئر لكن نفس النتيجة تكررت يوميا لمدة.

حدث هرج ومرج، تعالت بعض الأصوات، لو بقينا على هذا الحال سنموت، لنخرج من هذا المكان ولنبحث عن موطن ماء فالأرض واسعة، لكن الأغلبية رفضت هذه الفكرة، الأرض لا تعني رقعة مكانية محددة في خريطة برموز ومقاسات، الأرض حضارة ممتدة عبر الزمان والمكان هي عبق التاريخ وقصص التراث والأساطير هي الحياة بماضيها وحاضرها ومستقبلها، أي ماء في الدنيا لن يكون مشابه لمائنا، سيختلف عنه في الطعم واللون والرائحة حتى ولو كان الماء لا لون ولا طعم ولا رائحة له. الماء هو الذي يولد الحبّ، فمن شرب من بئرنا رزق حبنا وحب ديارنا، ومن سيشرب من ماء غير قريتنا فلن يبقى يحب قريته، لن يصبح ولاؤه لها، الماء هو المواطنة والذي يشرب من غير هذا الماء فإنّه يفقد جنسية هذا الوطن وتصبح له جنسية المكان الذي يشرب منه.

قال فتى: يا أهلي وعشيرتي، لماذا لا ينزل أحدنا أسفل البئر، وينظفه من الأوحال التي قد تكون علقت في نبعه، أو ربما يجد حجر هو الذي سدّه.

❊ ❊ ❊

فأجابه كبار القرية: ويحك من نكون نحن حتى نتعدى على حرم البئر ونستبيح قدسيته وندنسه من الداخل؟

فرد الفتى: لكن البئر بناه الأجداد ليروي عطشهم وعطش من يأتي بعدهم لا أن نقدسه، وحتى عند تقديسه ونحن جميعا نبجله، لا يتعارض تنقية البئر من داخل وتنظيف أعماقه مع مكانته في قلوبنا.

كبار القرية: وي، وي، صه عن هذه الهرطقات، مثل هذه الأفكار هي التي جلبت الشؤم للقرية، البئر شيده الصالحون الكبار، نحن لا نفقه فقههم في التشييد ولن نبلغ مبلغهم في التصميم، مستحيل أن يكون مانع الماء من البئر، مانع الماء هي نفوسنا، وهناك إشارات وشروحات في أسفار الصالحين الكبار، أم أنك لا تراجع التعاليم ألم تسمع الفقرة التي تقول: "صلاح البئر من صلاح أنفسكم، أصلحوا أنفسكم تنصلح البئر"

والفقرة التي تقول: "الماء هو دم الحياة، كما أن الروح هي دم الإنسان، وإذا سفك دم الانسان بالإثم والعدوان، فإن دم الحياة يسفك فتضيع الحياة إذا ضاع الانسان"

والفقرة التي تقول: "جفاف القلوب تتبعها جفاف الدروب، اسقِ قلبك تثمر جنان الأرض."

الفتى: الأسفار على عيني ورأسي، وكذلك كبار الصالحون، فوق رأسي، أنا لم أدعوا إلى القفز فوقهم ولا إلغاء الأسفار، أنا أطلب منكم فقط أن نكمل المشوار، هم وجدوا نبع ماء في صحراء قاحلة جرداء، أحاطوه بسور، ثم مع الزمن حفروا البئر وشيدوه في تصميم منسق منظم مدهش، لكن اليوم هناك خلل وقد أصابنا ضرر، هل يرضى كبار الصالحون أن نجتمع على البئر المعطلة ونتلو الأسفار وقريتنا بدأت في الانهيار؟

* * *

أنا أطلب منكم أن نعيد الحفر والتنقيب وأن تطلب أن نهدم البئر من الأساس، لأن الهدف والغرض من البئر هو الحفاظ على الماء، فإن خلى البئر من الماء فأي تبجيل واحترام للبئر، أننا نحترم ونقدس الماء حين يتجلى في شكل البئر، ما البئر إلا وعاء وحضن للماء.

البئر أدى وظيفته لزمن معلوم على أكمل وجه واليوم هو خارج الزمن معطل وظيفيا، ليس عيبا أن نحاول إصلاحه وتجديده وإن اقتضى الأمر أن ننقب عن الماء في موضع آخر من القرية، لأن هذه القرية مباركة منذ القدم وأنا أؤمن بالأسفار التي تحدثت على أن هذه القرية مبنية على بحر حلو المذاق طيب الرائحة اليست الأسفار هي التي تقول: "مباركة قريتكم في العالمين على الماء تقوم وبالمحبة تدوم"

فلم لا نزيد في عمق البئر؟ فربما الماء موجود على مستويات وطبقات، فإن جفّ في طبقة فإنّه لا يجف في طبقة أخرى؟

- كبار القرية: نحن لن نتعدى على المقدسات ولن نزيد في الحفر على المسافة التي توقف عليها الأجداد، لو كان الأمر تعلق بردم البئر، فسنقول ونعم الرأي لا بد من رفع الأنقاض وتجديد البناء، لكن بما أن البئر كما كان ظاهره يوحي بأن الأمور على خير، فالعيب إذن فينا وسبب الابتلاء معاصينا، فلا يسعنا إلّا أن نبتهل ونتضرع أمام البئر حتى يرفع عنا ما أصابنا ويرجع الماء.

أما أنت، والبئر ومن بناها إن لم تتوقف عن تخاريفك وهلوساتك، لنشبعنك ضربا مبرحا فإنّا نرى أنّ بعقلك لوثة.

❊ ❊ ❊

جلس الفتى غير بعيد وعيناه متجهة إلى البئر وهو متكئ على جذع نخلة، يكلم نفسه أو نفسه هي التي تكلمه:

- ما الحل ووقد صموا أذانهم وأغلقوا عقولهم منذ زمن؟

- الهجر الجميل، فليس لك بين بني قومك مكان، وقد قال السيد المسيح: لا كرامة لنبي في قومه.

- ولماذا لا يكون صبر جميل، أدعوهم واصبر على جفائهم ورعونتهم

- شيء جميل، تصبر على جفائهم وعلى رعونتهم، ثم على ضربهم لك ومن يدري ربما قتلك وأنا لا أستبعد قتلك حتى غيلة، الصبر الجميل، إذا كانت هناك نتيجة مرجوة منه، فإن لم تكن هناك نتيجة مرجوة ولن يحدث التغيير، فالحل هو الهجر الجميل

- حتى وإن قتلت فسأكون شهيدا وسيخلدني التاريخ، سيكون دمي نورا وسط ظلامية قومي، ليكون درسا لمن يأتي بعدنا من الأجيال.

- استفد أنت أوّلا من الدرس ولا تلقي بنفسك إلى التّهلكة..

- وظيفتي هي التبليغ وليس الهداية وأنا مسؤول على الوسيلة وليس النتيجة، الفرق بين كلامي وأي كلام آخر هو الثبات، قد امتحن وابتلى ويمحص كلامي بالتهديد والسب والشتم والتضييق في الرزق والحصار وحتى القتل، هذه معايير نقد الكلام الذي ينفع الناس المأمور بتبليغه وإن لم يوافق هواهم أمّا غير ذلك فهو زبد.

- هنيئا لك الموت مسبقا

- ههه الموت، ليس هو النّهاية، الموت نهاية حياة وبداية حياة أخرى، سأموت في كل الأحوال إن ليس اليوم فغدا، وإن ليس على أرض معركتي

❊ ❊ ❊

مجاهدا، ففي فراش راحتي نائما، إنّنا لا نختار بين موت وحياة، حتى نختار الحياة على الموت، إننا نختار بين موت فيه حياة وموت هو نهاية حياة بين موت فيه عزة وموت فيه ذلة، بل قل لي يا صاحبي فموت جميل.

مكث صاحبنا في القرية أربعين يوما وهو يدعوهم وينصحهم قبل الموت عطشا بأن يتركوه يصلح البئر، فلما ضجروا منه، قال أحد سفهاؤهم الذي أصبح من كبار القوم وقد كان تاجرا محتالا: لقد رأيت البارحة في المنام والناس نيام أنّ صوتا صدر من البئر صارخا: قربان الدم هو الترضية فالأمر جلل ومن أشار بالردم والهدم فدمه هو الدّم.

لم يحتاج الأمر لتشاور أو تبادل الآراء أو جدال كأن الجميع كانوا ينتظرون أحدهم يدلي بهذا الاقتراح ليزكوه وينفذوه في الحين.

- قوم لوط ولم يفعلوا فعلتكم، حين رفضوا طهارة لوط حكموا عليه بالنفي من قريتهم ولم يقتلوه وأنتم هؤلاء تهرعون لقتلي، كيف تقدسون البئر وتريدون أن ترموني فيها، ألا يفسد ماؤها وينتن إذا قدر له أن يعيد التدفق؟

ثم أنشد قائلا:

أتظن أنّك عندما أحرقتني
ورقصت كالشيطان فوق رفاتي
وتركتني للذاريات تذرني
كحلا لعين الشمس في الفلوات
أتظن أنك قد طمست هويتي

* * *

ومحوت تاريخي ومعتقداتي
عبثا تحاول لا فناء لثائر
انا كالقيامة ذات يوم آتٍ
أنا مثل عيسى عائد وبقوة
من كل عاصفة ألم شتاتي
سأعود أقدم عاشق متمرد
سأعود أعظم، أعظم الثورات
سأعود بالتوراة والإنجيل
والقرآن والتسبيح والصلوات
سأعود بالأديان دينا واحدا
خالٍ من الأحقاد والنعرات
رجل من الأخدود ما من عودتي بد
أنا كل الزّمان الآتي

تمّ الأمر بسرعة دون قداس ولا مهرجان ولا احتفال جنائزي، تم إلقاؤه مقيد اليدين والقدمين مكمم الفم.

كذلك اللعنة حلت بسرعة تدفق البئر وفاض بالماء، ماء حارق لم يترك شيئا لمسه إلّا حوله إلى رماد، لم يسلم شيء لا نخل ولا شجر ولا حيوان ولا بشر.

وقيل أنّه كل مئة سنة يتم إعادة تشييد القرية ثم لا تمضي سنوات حتى تحل بها الكارثة ولا تسلم سوى البئر.

❊ ❊ ❊

- هل تعلم حبيبي أن مدينتنا شيدت على موقع القرية الأصلي؟

- جيد أصبحت مؤرخة وأين البئر؟

- إنّــه في قصر أزلواز [12]

- ماذا في قصر الجنرال؟

- نعم يا حبيبي في قصر الجنرال

- دعك من سيرته، لا تفسدي اللحظة هيا حبيبة الروح احكي لمولاك قصة أخرى

- أمرك مولاي، بلغني أيّها الملك السعيد ذو الرأي الرّشيد أنه في وسط ساحة البلدة وقف المتهم ماثلا مطأطئ الرّأس أمام السيد القاضي والجموع ملتفة تشاهد مجريات المحاكمة، لأشهر قصة سطو في التاريخ الحديث والوسيط والقديم للبلدة.

أخيرا، حل اللغز، لغز اختفاء الكنز، الصندوق الذي نسجت حوله الأساطير، إرث البلدة قلبها النابض، الكنز الذي لم يتجرأ أحد على فتحه والاطّلاع على محتواه للهالة التي تحيط به وقداسته.

قيل فيه الكثير، يحتوي على أكبر لؤلؤة في العالم وقيل يحتوي على ماس وأحجار كريمة وذهب، وقيل تاج أول مملكة تم تأسيسها كانت البلدة يوما ما عاصمتها، قيل يحتوي على قنينة فيها ماء الحياة، وقيل على خاتم النبي سليمان وقيل يحتوي على المصباح العجيب مصباح علاء الدين.

---

12 أزلواز معناها وقت الأصيل باللغة التارقية، وقصر أزلواز أحد القصور الثلاثة بمدينة جانت أقصى الجنوب الشرقي في الجزائر.

❊ ❊ ❊

لكن الجميع يتفق على أنّه لا يقدر بثمن وأن ما يحتويه هو عصب الحياة للبلدة

صرخ الحارس دون ملابس رسمية عن افتتاح جلسة فضيحة القرون بصوت مجلجل.

وسيق المتهم ليقف أمام السيد القاضي

قال له القاضي: هل تنكر أيها المجرم اللص فعلتك الشنيعة التي قمت بها خلسة، أم ستعترف بها حتى تريحنا وتريح نفسك مع العلم أننا لا نملك لا دليل ولا برهان يدينك، لكن أنت تعلم جيدا عدالة الأرض ليست مثل عدالة السماء ولا بد من كلب فداء أو أي حيوان آخر يقوم بالفداء مقامه.

قال المتهم للقاضي: سيدي القاضي لست أنا الذي سرق الصندوق، لكن مادام يجب التضحية فسأزيح عنكم وعن البلدة هذا الثقل وهذه المسؤولية، سيدي القاضي يدي اليمنى هي التي قامت بهذا الفعل الشنيع لوحدها دون أن ترجع لي، ومن هذا المكان أطالبك وأشهد العام والخاص بتوقيع عليها أقسى العقوبات وإنزال القصاص حتى تكون عبرة لغيرها.

قال القاضي: وماذا تقترح أيّها المتهم لهذه اليد السارقة المارقة؟

قال المتهم: اقترح أن تأذن لي بنزعها من جسدي بيدي اليسرى الشريفة العفيفة، ثم أرميها وسط اللهيب لتحترق وتكون عبرة لكل من تسول له نفسه في مجرد أن تراوده فكرة الإقبال على هذا الفعل السافل.

تأثر القاضي والجمهور ووبكى الجميع لهذه الشجاعة النادرة والشهامة الخارقة ونسوا أمر الصندوق وما يحتويه وعن مكانه الذي لم يعثر عليه.

حاول القاضي ثنيه، لكن المتهم البطل أبى وأصر وكان له ما أراد، أخذ

❊ ❊ ❊

يده وهو يشدها بكل قوة ويصرخ من شدة الألم وعلا العويل والنحيب الساحة، ارتجت البلدة بالبكاء لهذا المنظر الرهيب، ثم بعد مدة من الصراع والجهد والألم نجح في نزع يده اليمنى الاصطناعية ورمى بها في النار لتحترق وحدها.

وقف الجميع احتراما له وتشجيعا واعترافا وإقرارا، وتمّ تعينه في منصب حاكم البلدة على بطولته وشجاعته وصندوق الكنز الذي أصبح يملكه هو بدل البلدة.

- وإن شاء الله تقولي لي أنّ أحداث هذه القصة وقعت في بلدتنا في زمن غير هذا الزمان؟

- ما شاء الله على نباهة مولاي بالفعل، أصبت كبد الحقيقة.

- كبدها أم معدتها، حتى السّاعة التي نقضيها معا حبيبتي وخطيبتي وقرة عيني، بدل أن تسمعيني قصص غرامية، اسمع قصص سياسية.

- لا عليك حبيبي سأنشدك خاطرة أتغزل فيها بحبيبي وملك قلبي فرضاك أنشد وهواك أبغي.

في بلاد

غير هذه البلاد

مصاص الدماء

حاكم ناب له من الأنياب

لأنّه أسرف في تمزيق عرق ضحية له

وأسرف في الشراب

حكم على الناب بعد

* * *

تحقيقات

وجلسات

واستماعات

ومواجهات

بأن يقلع

هتف الجميع

جميع الضحايا

يحيا العدل

يحيا العدل

حتى النّاب المقلوع

الذي خرمه السوس

هتف معهم

وقبل يد مصاص الدماء

لأنه أراحه من العذاب

مصاص الدماء باق

الأنياب تتجدد

والشعب ما زال مصاص الدماء يمجد

وبما تفعله الأنياب يندد

- آه منك شريرتي، كم أحبّك وأحبّ غزلك السياسي، من الشّاعر الفحل الذي قال خاطرة الأنياب؟

- إنّــه حبيبي وشاعري وخطيبي الشاب الأسمر

❊ ❊ ❊

- سأتركك الآن، ولا تنسي موعدنا الليلة في الندوة الشعرية

- لا أدرى لماذا قلبي مقبوض من أمسيتك الشّعرية هذه اللّيلة

- لا تقلقي ماذا عساهم يفعلون وسط إقامة جماعية مختلطة، ولا تنسي خواطري الشعرية رمزية، طبع قبل أن يقوم قبلة على جبينها وانطلق وهو يدندن:

أخي أنت حرٌّ وراء السـدود *** أخي أنت حرٌّ بتلك القيـود

إذا كنت بالله مستعصمـا *** فماذا يضيرك كيد العبيـد

أخي ستبيد جيوش الظـلام *** ويشرق في الكون فجر جديد

فأطلق لروحك إشراقهـا *** ترى الفجر يرمقنا من بعيـد

❊❊❊

•سيفـــــار•

سيفار أعجوبة العالم القديم، مدينة في شكل هرم، هرم ذو خمسة طوابق، أما الطابق الأول فهو تحت الأرض صمم ليكون حظيرة للمركبات، أما الطابق الثاني فالمعمورة المختلطة، الطابق الثالث البحيرة الصناعية، الطابق الرابع الحدائق المعلقة أما الطابق الأخير فيسكنه الجماعة.

يحيط بالهرم أربعة أبراج طاقة كونية كل برج يتوسط بحيرة، وكل بحيرة ترتبط بالبحيرة الأخرى بقناة.

لم تكن سيفار التي تقع وسط طاسيلي نجار بولاية اليزي بجنوب الجزائر، في ذلك الوقت قطعة من الصحراء بل جنة عدن فيها غابات متنوعة وحيوانات مختلفة لم تجتمع معا يوما إلا في سيفار.

في ذلك الوقت كان الجن والملائكة تختلط بالبشر وتتعامل معهم دون قيد أو شرط وتظهر لهم دون تشكّل أو من وراء حجاب.

الجن الذي يسكن سيفار فيه الجن الطيار والجن الغواص والجن البنّاء.

أمّا الملائكة فكان صنفها يعرف باسم "إيريليم" وهم كتيبة مقاتلة مهمتها حراسة المدينة من الضواري ومن الغيلان.

. . .

بعد المعركة الكبرى بين قبائل الجن، وتحول الأرض إلى خراب، والتجاء بعض الجن الصالحين الذين يعرفون باسم الرهبان إلى الأرض المجوفة، وانتقال ملوك الجان إلى عالم موازٍ في مركبتهم الفضائية "القبة " رفقة عوائلهم وبعض العلماء...

❊ ❊ ❊

مرت مدد زمنية، حتى عالجت الأرض نفسها بنفسها، وبدأت الإشعاعات النّووية والغازات الكيماوية تختفي تدريجيا من على سطح الأرض، هناك من الحيوانات من هلك وهناك من تشوه جينيا وأصبح من الوحوش كالتنين وبرونتوسوربيو وهايدن والدينوثيريوم، كذلك الأمر بالنّسبة لبعض الجن الذين تحولوا إلى مخلوقات مرعبة وقاتلة نعرفها اليوم على أنّها أساطير لكنها حقيقة مثل: الغيلان ومصاص الدماء والمستذئب.

عادت المركبة الفضائية القبة إلى الأرض ونزلت في المكان الذي شيدت فيه فيما بعد مدينة الجن "سيفار"

كانت أرض الطاسيلي في ذلك الوقت أشبه بغابات الأمازون، وكانت هي البقعة الوحيدة في الأرض التي وجدوا مياهها خالية من أي تلوث، لذلك قرروا تشييد مدينة سيفار فيها.

تناقص بشكل رهيب قاطني القبة، نتيجة هجوم الضواري والوحوش، انقسم ملوك الجن إلى قسمين، قسم قرر التوبة وتسليم الخلافة إلى السّماء وقسم رفض وتمسك بحق العرش، كان الأغلبية هي صاحبة التنازل عن العرش فلم يجلب لها العرش سوى الفساد وسفك الدماء وفناء حضارتهم، لذلك آثرت البقية مغادرة المدينة بالقبة والبحث عن مكان آخر للإقامة.

نزلت محمية من الملائكة لحراسة المدينة الناشئة وقد التحق بها بعد مدة البشر والجن الراهب الذين كانوا في الأرض المجوفة بعد حادثة مقتل هابيل.

❊❊❊

استقرت القبة بعض الوقت في الأرض المنسية بعد أن أصابها عطب وفيها من ملوك الجان الملك مرة وميططرون ودنهش وكسفيائيل، وانضم لهم قابيل والحارث، أقر لهم الحارث بالملوكية وعاهدهم أن لا ينازعهم الملك ونصبوه القائد الأوحد لمحاربة كل من تسول له نفسه لنزع الخلافة من الجنّ، وتم تزوجيه بالملكة ماريوه بنت قنديوناه أمّا قابيل فتم تنصيبه أوّل ملك إنسيّ شيطانيّ وزوجوه بالملكة زخبيلة بنت الأبيض.

. . .

اجتمع آدم وحواء والحارث والديك والثعبان والكلب في بقعة محددة من الجنة بعد أن وجدوا أنفسهم يساقون معا رغما عنهم كأن مغناطيس قوي يجذبهم، أو قوى خفية تدفعهم كلهم في نفس الوقت في اتّجاه محدد لتكون نقطة التجمع.

هل حان موعد النّزول إلى الأرض قالت حواء لآدم؟

أجاب آدم بأنه لا يعرف

ظهر معهم الملاك ساراثينيل والملاك سويال ثم قال الملاكان بصوت واحد: "بسم الله مجراها وبسم الله مرساها"

بدأت البقعة المجتمعون فيها معا في الصّعود، الحارث أسارير الفرح بادية على محياه، أخيرا سيعود إلى الأرض وانشد قائلا بصوت:

❊ ❊ ❊

نقل فؤادك حيث شئت من الهـوى
ما الحـب إلا للحبـيب الأول.

كم من منزل في الأرض يعشقه الفتى
وحنينه أبدا للمنزل الأول.

إذا شئت أن تلقى المحاسن كلها
ففي من تهوى جميع المحاسن.

لا تحارب بناضـــريك فؤادي
فالضعيفـتان يغلبان القويـا

أحبك حُبين حب الهـــوى
وحـباً لأنـك أهل لذاك

رأيت بها بدرًا على الأرض ماشيًا
ولـم أر بدرًا قط علـى الأرض يمشيا.

أحبك حباً لو يفض يسيره على الخلائق
مات الخلق من شدة الحبيا.

❊ ❊ ❊

أرد إليه نظرتي و هو غافـــــل
لتسرق منه عيني ما ليس داريـا.

لها القمر الساري شقيق و إنهـــا
لتطلع أحياناً له فيغيـــب.

قتل الورد نفسه حسداً منـــك وألقى
دماه في وجنتيـــــــك.

لك عندي و إن تناسيت عهـــد
في صميم القلب غير نكيـــث.

كأن فؤادي ليس يشفي غليله سوى
أن يرى الروحينِ يمتزجـان.

إن كان ذنبي أن حبك شاغلـي
عمن سواك فلست عنه بتائـــب.

لو كان قلبي معي ما اخترت غيركم
ولا رضيت سواكم في الهوى بـــدلًا.

❊ ❊ ❊

فما غاب عن عيني خيالك لحظة
ولا زال عنها والخيال يـــزول.

وعذلت أهل العشق حتى ذقته
فعجبتُ كيف يموت من لا يعشق.

أحبك فوق ما يصف الكـــلام
ويهجـرني إذا غبـت المنـــام.

إنما الكون لعينيـــــك رؤى
وأنا الليل و أنـت الـقـمـر.

ما أخطأ النحل إذا أخلى خمائله
فالـخد ورد و هذا الشعر أزهــار.

أنا والحب توأمان خلقنـــا
وتلانا في العشق كل حبيــب.

فتنت منك بأوصاف مجــردة
في القلب منها معانٍ ما لها صــور.

❊ ❊ ❊

الجنّة مكان غريب عني، وأنا غريب عنه، لم أشعر فيها بالراحة كأني كنت في سجن، الأرض هي جنتي، هي حياتي.

التفت إلى آدم فوجد الدّمع في عينيه قال في قلبه: يا إلهى جثة عملاقة وقلب طفل صغير، يبكي لفراق والدته، صبرا عليّ حين نستقر بالأرض سترى صنوف البكاء على يدي، هههه قلب وعقل طفل صغير ساذج، أبله اختير ليكون سيد الأرض، هزلت، هزلت.

ثم قال بصوت لآدم:

كَفْكِف دموعَكَ وانسحِبْ يا عنترة
فعيونُ عبلةَ أصبحَتْ مُستعمَرَة
لا ترجُ بسمةَ ثغرِها يوماً، فقدْ
سقطَت من العِقدِ الثمينِ الجوهرة
قبِّلْ سيوفَ الغاصبينَ.. ليصفَحوا
واخفِضْ جَنَاحَ الخِزْيِ وارجُ المعذرة
ولْتبتلع أبياتَ فخرِكَ صامتاً
فالشعرُ في عصرِ القنابلِ ثرثرة
والسيفُ في وجهِ البنادقِ عاجزٌ
فقدَ الهُويّةَ والقُوى والسيطرة
فاجمعْ مَفاخِرَكَ القديمةَ كلَّها
واجعلْ لها مِن قاعِ صدرِكَ مقبرة
وابعثْ لعبلةَ في العراقِ تأسُّفاً!
وابعثْ لها في القدسِ قبلَ الغرغرة

* * *

اكتبْ لها ما كنتَ تكتبُه لها

تحتَ الظلالِ، وفي الليالي المقمرة

يا دارَ عبلةَ بالعراقِ تكلّمي

هل أصبحَتْ جنّاتُ بابل مقفرة؟

هل نَهْرُ عبلةَ تُستباحُ مِياهُهُ

وكلابُ أمريكا تُدنِّس كوثرَه؟

يا فارسَ البيداءِ.. صِرتَ فريسةً

عبداً ذليلاً أسوداً ما أحقرَه

متطرِّفاً.. متخلِّفاً.. ومخالِفًا

نسبوا لكَ الإرهابَ صِرتَ مُعسكَرَه

عَبْسٌ تخلّت عنكَ.. هذا دأبُهم

حُمُرٌ. لَعمرُكَ. كلُّها مستنفِرَة

في الجاهليةِ.. كنتَ وحدكَ قادراً

أن تهزِمَ الجيشَ العظيمَ وتأسِرَه

لن تستطيعَ الآنَ وحدكَ قهرَهُ

فالزحفُ موجٌ.. والقنابلُ ممطرة

وحصانُكَ العَرَبيُّ ضاعَ صهيلُهُ

بينَ الدويِّ وبينَ صرخةِ مُجبرَة

هلاّ سألتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ

كيفَ الصمودُ؟ وأينَ أينَ المقدرة

هذا الحصانُ يرى المَدافعَ حولَهُ

❊ ❊ ❊

متأهبباتٍ.. والقذائفَ مُشهَرَة
لو كانَ يدري ما المحاورةُ اشتكى
ولَصاحَ في وجهِ القطيعِ وحذَّرَه
يا ويحَ عبسٍ.. أسلَمُوا أعداءَهم
مفتاحَ خيمتِهم، ومَدُّوا القنطرة
فأتى العدوُّ مُسلَّحاً، بشقاقِهم
ونفاقِهم، وأقام فيهم مِنبرَه
ذاقوا وَبَالَ ركوعِهم وخُنوعِهم
فالعيشُ مُرٌّ.. والهزائمُ مُنكَرَة
هذِي يدُ الأوطانِ تجزي أهلَها
مَن يقترفْ في حقّها شرّا.. يَرَه
ضاعت عُبَيلةُ.. والنياقُ.. ودارُها
لم يبقَ شيءٌ بَعدَها كي نخسرَه
فدَعوا ضميرَ العُربِ يرقدُ ساكناً
في قبرِهِ.. وادْعوا لهُ.. بالمغفرة
عَجَزَ الكلامُ عن الكلامِ.. وريشتي
لم تُبقِ دمعاً أو دماً في المحبرة
وعيونُ عبلةَ لا تزالُ دموعُها
تترقَّبُ الجِسْرَ البعيدَ.. لِتَعبُرَه.

❊ ❊ ❊

ثم انفجر ضاحكا وقال:

أنت عنترة وحواء عبلة والديك حصناك والثعبان رمحك ثم نظر إلى الكلب، سكت مليا ثم انفجر ضاحكا مرة ثانية وقال:

الكلب يبقى كلبا في كافة العصور والدهور، في الجنة أو الأرض أو الجحيم، الجحيم (تغير لون وجه الحارث) ثم قال بينه وبين نفسه نعوذ بالقدير من الجحيم وإن كان مقدّرا لي أن أدخلها فلن أدخلها وحدي سآخذ معي هذا الطفل الكبير، وذريته سأكون سيد الجحيم بلا منازع ثم انفجر ضاحكا مرة أخرى.

الثعبان محملاقا في المحاي كما يحلو له تسميته ويردد بينه وبين نفسه، هل المحاي أصيب في عقله، إنّه يرى النّزول إلى أرض مكافأة وليس عقوبة، وآدم أي سر فيك؟ يا آدم لماذا الصانع بجلك وفضلك على العالمين، ألأنّه صنعك بيديه ونفخ فيك من روحه، صنعك على شكله فكنت الابن دون أبوة؟

رغم حجمك الضّعيف، لا تملك أنيابا ولا مخالبا، لا صدفة ولا إبرة مثل العقارب، لا تملك قدرات الجن ولا حتى مخلوقات البِن، والحِن، والخِن، والمِن، والدِن، والنِس، مسكين دم هالك لمحالة، أنت خلقت للجنة لم تخلق للأرض.

حواء وضعت إصبعها على خدّ آدم، مسحت الدمعة النازلة ثم حطت إصبعها على فمها بلسانها لحست ما تبقى من الدمعة، قالت له: تعرف أنّه أوّل مرة أتذوّق دمعة.

* * *

قال لها كيف طعمها؟

ردت: ماء حلو بطعم العسل، يا عسل قلبي

احمر وجه آدم وطأطأ رأسه وقال لها بصوت خافت: لسنا وحدنا حوائي

أجابت: لكن عينيَّ لا تبصر سواك، أنت جنتي وأنت أرضي، لا يهمني أيّ مكان استوطن حتى الجحيم المهم أن أكون رفقتك.

بينه وبين نفسه معلقا الحارث: ستسكنين الجحيم بإذن القدير أنت وزوجك وذريتكما فلا تستعجلي، لكن لا بأس بك لديك قدرة على التأثير والإقناع، لم أكن أحسب أنّ كيدك عظيم، آه يا آدم كم أنت مسكين أيها المغفل من ستقاوم وسوستي أنا أم وسوسة حواء؟

ماذا سينتظرك أيّها المسكين، أين المفر؟ خليفة؟ هل هذا بالله شكل خليفة؟ عاطفي، ساذج، يصدق كل ما أقوله له طفل صغير غبي، يبكي لأنّه خرج من الجنة ورغم كذبي عليه إلّا أنّه مازال يأتمنني؟ اهذا سينجح في خلافة الأرض؟ آه، آآآآآآآآآآآآه لو أسلط عليه، أي قوة يملك؟ أي سحر يستخدم؟ لا أستطيع الاقتراب منه، أشعر بطاقتي تستنزف كلما اقتربت منه، أنا الماحي أقوى الأقوياء قاتل الآلاف لا أستطيع خنق هذه الدودة القذرة، لا أحتمل حتى النّظر لك ولا تلفظ اسمك.

قال الملاك سوريا ل: يا آدم ستسكن أنت وزوجك والديك والكلب الأرض المجوفة حتى يأذن لك الله بالخروج منها إلى سطح الأرض، ردّد معي هذا الدّعاء: "اللَّهُمَّ ربَّ السَّمواتِ السَّبعِ وما أظلَلْنَ، وربَّ الأرَضينَ السَّبعَ وما أقلَلْنَ، وربَّ الشَّياطينِ وما أضلَلْنَ، وربَّ الرِّياحِ وما ذَرَينَ، فإنَّا نسأَلُكَ خيرَ هذا المكان وخيرَ أهْلِه، ونعوذُ بكَ من شرِّه وشرِّ أهلِه وشرِّ ما فيه "

* * *

أمّا أنت من اليوم سيكون اسمك إبليس ممنوع عليك الولوج إلى الأرض المجوّفة، ستسكن أنت والثّعبان العالم العلوي، محرم عليكم العالم السفلي.

المثقف

❊❊❊

•قصة الشّخص الذي اسمه ليس "حسن" •

- يا مولانا الحاويذيري، هل معنى كلامك أن باب العبور للأرض المجوفة في واد غير ذي زرع فقط؟

- لا، لها أبواب سبعة، باب واد غير ذي زرع وباب تحت هرم خوفو وباب في مدينة سيفار وباب في المنطقة 51 في صحراء نيفادا وباب بالقطب الشمالي وباب في التبت والردم، الذي سده الملك ذو القرنين حتى لا يخرج يأجوج وماجوج ويفسدون، هذا عن الأبواب، أما المنافذ فهي كثيرة

- وما الفرق بينهما؟

- البوابة يستطيع الإنس الدخول منها إلى الأرض المجوفة إذا كان يعرف مكان البوابة وعزيمة الدخول ولا يستطيع سكان الأرض المجوفة الخروج عبر البوابات حتى يظهر الحاكم الأخير

- الحاكم الأخير؟

- المهدي المنتظر، فمن حكموا الأرضين وشعوبها، أربعة وخامسهم المهدي المنتظر كما ورد في الأثر "ملك الأرض أربعة؛ مؤمنان، وكافران. فالمؤمنان: ذو القرنين، وسليمان. والكافران: نمرود، وبختنصر. وسيملكها خامس من أهل بيتي"، أمّا ذو القرنين فسبب تسميته بهذا الاسم ليس لأنّه كان يملك قرنين في رأسه أو على رأسه بل القرن يرمز إلى أرضنا والقرن الثاني يرمز إلى الأرض المجوفة، أي حكم العالم العلوي والعالم السفليّ.

❊ ❊ ❊

- صحيح يا مولانا إذا قرأت الأساطير والقصص الشعبية ستجد أخبار وقصص الأرض المجوفة وكذلك نفس الأمر في أثار حضارتهم، فالإسكيمو يؤمنوا بأنهم جاؤوا من تحت سطح الأرض، حيث يقع عالم كبير وضخم في جوف الأرض الداخلي.

ومن أقوالهم: أتى أجدادنا من بلاد في "باطن الأرض" من الشمال، ويشيرون بأيديهم دومًا إلى شمال القطب الشمالي، وأن أرض أجدادنا خضراء وواسعة الأرجاء بها بحيرات لا تتجمد أبدًا، وشتى أنواع الحيوانات والطيور، وأن فيها شمسًا تتوسط السماء دافئة، ومختلفة عن شمسنا هذه.

وقد كان البابليون يؤمنون بالعالم البشري السفلي والعالم العلوي، ويؤمنون أن تحت أرضنا هذه ست سماوات طباقا بعضها فوق بعض، وست أراضين من دون سمائنا وأرضنا وورد ذلك في ملحمة الخلق البابلية وفي أيام الأشوريين والبابليين كانوا يؤمنون ببلاد "جبرانوي" أي الأرض المجوفة أو بلاد العالم السفلي كما آمنوا ببلاد أسموها باسم "أورانيتيس" أي بلاد الكهوف والمغائر.

كما ويؤمن البابليون بنزول الملكة عشتار للعالم البشري السفلي لانتزاع الملك من أختها أريشكيغال ملكة العالم البشري السفلي كما تم ذكر العالم البشري السفلي في "ملحمة الملك جلجامش" والفراعنة أيضا يؤمنون بالسماوات السبع والأراضين السبع وبالعالم البشري السفلي.

❊ ❊ ❊

فهذا يوحي أنّ الفراعنة والبابليون عندهم علم وإطلاع على الأراضين السبع التي بجوف أرضنا وكانوا يؤمنون بوجودها إيمانا مطلقا، فبرج بابل العظيم مبني من سبع طبقات وكذالك حدائق بابل المعلقة من سبع طبقات، وهذا لتمثل أملاك ملكوت الملك البابلي بختنصر على الأراضين السبع. حتى أنه هناك هيكل للفراعنة منحوت في الوجه البحري بمصر يمثل الأراضين السبع والسّماوات السبع وقبب السماء بداخل بعضها البعض تؤيد حقيقة ملكوت الأرض المجوفة.

- وهذا ما يؤكده القرآن يا حسن بوجود سبع سنوات وسبع أراضٍ، وإن جانب الصواب البعض حين فسر سبع أراضٍ بالقارات السّبع أو الطبقات السّبع.

تأمل قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً)الطلاق 12

وقوله تعالى : { يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ } سبا 2

وقوله سبحانه وتعالى (يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فنفذوا لا تَنفُذُونَ إِلاّ بِسُلْطَانٍ) سورة الرحمن 33

وقوله تعالى ·{ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى }· طه 6

وهذه الآيات الكريمات تدل في مضمونها أن الأرض مجوفة من الداخل

❊ ❊ ❊

وقد جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) مَا هُوَ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ حَتَّى إِذَا وَقَفَ النَّاسُ، قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُجِيبَنِي؟، قَالَ: " وَمَا يُؤْمِنُكَ أَنْ لَوْ أَخْبَرْتُكَ أَنْ تَكْفُرَ؟ "، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: " سَمَاءٌ تَحْتَ أَرْضٍ وَأَرْضٌ فَوْقَ سَمَاءٍ مَطْوِيَّاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ يَدُورُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ كَمَا يَدُورُ بِهَذَا الكِرْدَنِ الَّذِي عَلَيْهِ الْغَزْلُ... سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم، وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى"

- مولانا الحاويذيري كلمتني عن بوبات الأرض المجوفة ماذا عن المنافذ إليها؟

- المنافذ عددها كبير، لكنها مثل النافذة تفتح من داخل الأرض المجوفة وليس من خارجها، وليس كل سكان الأرض المجوفة بمقدورهم العبور، بل هناك أنواع محددة منهم فقط، كالرّهابنة، والرماديين والزرق والخضر، بينما قبائل يأجوج ومأجوج ليس بمقدورها العبور.

- ما قصة يأجوج ومأجوج مولانا؟

- إنّ ما جاء في الأخبار أن يأجوج ومأجوج أمة وهم ليس من ولد آدم وهم أشباه البهائم يأكلون ويشربون ويتوالدون، وهم ذكور وإناث وفيهم مشابهة من الناس في الوجوه والأجساد والخلقة، ولكنهم قد نقصوا في الأبدان نقصًا شديدًا، وهم في طول الغلمان لا يتجاوزون خمسة أشبار وهم على مقدار واحد في الخلق والصور، عراة حفاة لا يغزلون ولا يلبسون ولا يحتذون، عليهم وبر كوبر الإبل ويواريهم ويسترهم من الحر والبرد، ولكل واحد منهم أذنان أحدهما ذات شعر والأخرى ذات وبر

❊ ❊ ❊

ظاهرهما وباطنهما، ولهم مخالب في موضع الأظفار وأضراس وأنياب كالسباع، وإذا نام أحدهم افترش إحدى أذنيه والتحف بالأخرى، إذا أقبلوا من أرض إلى أرض جلا أهلها عنها، وليس يغلبون ولا يدفعون حتى لا يجد أحد من خلق الله موضعًا لقدمه ولا يستطيع أحد أن يدنو منهم لنجاستهم وقذارتهم، حتّى أنّ الأرض تنتن من جيفهم، فبذلك غلبوا وإذا أقبلوا إلى الأرض يسمع حسهم من مسيرة خمس مئة كيلومتر لكثرتهم، كما يسمع حس الريح البعيدة ولهم همهمة إذا وقعوا في البلاد كهمهمة النحل، إلا أنه أشد وأعلى وإذا أقبلوا إلى الأرض حاشوا وحوشها وسباعها حتى لا يبقى فيها شيء فيه روح إلا اجتنبوه، ولا يموت منهم ذكر حتى يولد له ألف ولد، ولا تموت الأنثى حتى تلد ألف ولد، فإذا ولدوا الألف برزوا للموت وتركوا طلب المعيشة.

ثم أنهم أجلفوا في زمان ذي القرنين يدورون أرضًا أرضًا وأمّة أمّة، وإذا توجهوا لوجهة لم يعدلوا عنها أبدًا.

فلما أحست تلك الأمم بهم وسمعوا همهمتهم استغاثوا بذي القرنين وهو نازل في ناحيتهم، قالوا له فقد بلغنا ما أتاك الله من الملك والسلطان وما أيدك به من الجنود، وإنا جيران يأجوج ومأجوج، وليس بيننا وبينهم سوى هذه الجبال وليس لهم إلينا طريق إلا من هذين الجبلين، لو مالوا علينا أجلونا من بلادنا، ويأكلون ويفترسون الدواب والوحوش كما تفترسها السّباع، ويأكلون حشرات الأرض كلها من الحيّات والعقارب وكل ذي روح، ولا نشك أنهم يملؤون الأرض ويجلون أهلها منها، ونحن نخشى

* * *

كل حين أن يطلع علينا أولهم من هذين الجبلين، وقد أتاك الله الحيلة والقوة فاجعل بيننا وبينهم سدّا...

فقال لهم ذو القرنين: آتونى زبر الحديد، ثم أنّه دلهم على معدن الحديد والنحاس، فضرب لهم في جبلين حتى فتقهما واستخرج منهما معدنين من الحديد والنحاس، قالوا: فبأيّ قوة نقطع هذا الحديد والنّحاس؟ فاستخرج لهم من تحت الأرض معدنًا آخرا يقال له السامور وهو أشد شيء بياضا وليس شيء منه يوضع على شيء إلا ذاب تحته، فصنع لهم منه أداة يعملون بها، فجمعوا من ذلك ما اكتفوا به، فأوقدوا على الحديد النار حتى صنعوا منه زبرًا مثل الصخور، فجعل حجارته من حديد ثم أذاب النحاس فجعله كالطين لتلك الحجارة، ثمّ بنى وقاس ما بين الجبلين فوجده خمسة كيلومتر، فحفروا له أساسًا حتى كاد يبلغ الماء، وجعل عرضه واحد كيلومتر وجعل حشوه زبر الحديد، وأذاب النحاس فجعله خلال الحديد فجعل طبقة من النحاس وأخرى من حديد ثم ساوى الردم بطول الصدفين فصار كأنه برد حبرة من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد.

فيأجوج ومأجوج يسيحون في بلادهم، فلما وقعوا في الردم حبسهم، فرجعوا يسيحون في بلادهم فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة، فإذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد وخرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا يأكلون الناس وهو قوله تعالى: "حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُون"

❊ ❊ ❊

- معنى كلامك أن قبائل مأجوج ويأجوج في الأرض المجوفة، وأنّ بوابة العبور لهم إلى سطح الأرض هي ما يسمى بالرّدم؟

- نعم واعلم أنّ الأرض المجوفة يقصد بها الأراضي الستّة التي تقع تحت أرضنا ولها منافذ ومعابر بين بعضها وبينها وبين أرضنا، وهو ما يعرف بالعوالم السبعة وفي كل عالم حضارات ومجتمعات فيها أوقات سلم وأوقات حرب، أوقات استقرار وازدهار وأوقات خراب ودمار، وهناك من العوالم البدائية مثل عالم البن والخن

- ماذا تقصد مولانا بالبن والخن؟

- أما البِن: بكسر الباء هي أول كيان عاقل غير مكلف. هي مخلوقات أقرب للمسوخ بدائية التكوين من أصل عضوي لا تتكاثر جنسيًا بل من الأرض بقطع أجزاء منها أو بموتها من خلال تساقط خلاياها على الأرض، فتُكوَّن مخلوقات جديدة بنفس الهيئة، أمّا عن كيفية خلقها فهي تبدأ على شكل الدودة العظيمة التي تسرع في النمو حتى تصبح على شكل كائن نصف قائم ثم تتحول لتشبه القرد المنتصب إلى حد ما، لتهرم وتشيخ وتموت بعد ذلك وتختلط أجزاؤها بالأرض لتتحول إلى طين لازب تخرج منه أعداد أخرى وهكذا تتكاثر الفصيلة.

أمّا الحن فتجمع قى تكوينها بين الطين اللازب ولحاء الأشجار وتنمو من قاع المياه المحملة بالطحالب، وأحيانا مختلطة بالنباتات وبمجرد أن تضع قدميها على الأرض تتكاثر بسرعة رهيبة، وعند لمس المياه كانت تنمو جذورها لتكون مخلوقات مثلها أقوى منها

❊ ❊ ❊

أما الخن فخلقت من الطين واللحاء وصارت تتغذى على المخلوقات البحرية حتى صارت أجزاؤها تحتوي على مادة البروتين وهي التي ساعدتها على تكوين ما يشبه الغلاف الحيواني الأول؛ إذ اجتمع في تكوينها ثلاث عناصر وهي: الطّين واللّحاء والبروتين استمدتها من الكائنات العضوية الحية التي كانت تفترسها.

وتعتبر مخلوقات الخن هي أولى المخلوقات التي تحتوى على الدماء والقادرة على التّكاثر مثل الثدييات وكانت هيئاتها متغيرة و بعضها يشبه الزواحف الضخمة،

أمّا المن فتكونت من البن الذي اختفى في الكهوف خوفًا من بطش الحن لكنّها مخلوقات اضعف من سابقتيها. الخن والحن على الرغم من ضخامتها وهي لا تملك أعينا لكنّها تكيفت مع بيئتها المظلمة فصارت لها القدرة على التحرك بسهولة في الأماكن شديدة الظّلام معتمدة على مجسات متحركة في وجهها تتحسس بها طريقها...

كانت مخلوقات المن قادرة على التكاثر من خلال الانقسام مثل البن أو من خلال التزاوج مع المخلوقات الأخرى عن طريق التلقيح الخارجى

أما النس فهي مخلوقات خلقت زمن خلق الجن، فيه شبه من القرد ومن البشر لكنهم غير مكلفين، وهم أنواع ثلاث النّس الخضر والنّس الزّرق والنّس الرّماديين يحسب علماء الأثار وهم مخطئون إنّهم أجدادنا، وأن الجنس البشري تطور منهم لكنهم هم في الحقيقة جنس شبيه بالبشر خلق قبل البشر، وسكن الأرض مع باقي المخلوقات الأخرى قبل أن يجد طريقا للأرض المجوفة بعد اندلاع الحرب الكونية بين الجن على سطح

❊ ❊ ❊

الأرض؛ حيث التجأت بعض المخلوقات إلى الأرض المجوفة بمعية ملائكة الأرض ليقيموا حضارات أخرى في الأراضي المجوفة.

- وماذا عن البشر والجن؟ هل هم أيضا يسكنون الأرض المجوفة مولانا؟

- عند انتهاء خلافة الجنّ على الأرض ودمار حضارتهم، هناك من الجن من فرّ إلى الأرض المجوفة هربا من الدّمار، خصوصا أنّ سطح الأرض تلوّث وهما صنفان لهم حضارات في الأرض المجوفة وهم الرماديون والرهبان.

أمّا الرّهبان فهم جن موحد سلالتهم جاءت من تزواج جنية مع إنسي، في الشكل هم بشر لكن يمتازون بطول قامتهم نسبيا وطول أيديهم ولون عينيهم حيث كلهم لونها أزرق وبشرتهم بيضاء، يلبسون من الثّياب لونا واحدا، إمّا أبيضا أو أسودا، أكلهم المفضل الغنم لذلك حين تتاح لهم فرصة الخروج إلى الأرض يشترون الغنم بأيّ سعر ولا يجادلون في الثمن، يتجنبون الاختلاط بالبشرعلى قدر الاستطاعة وإذا حدث أن مسكهم أحد فإنّهم يفدون أنفسهم بالكنوز المدفونة في الأرض.

أمّا الرّماديون فشكلهم كما تصوّرهم أفلام الخيال العلمي، عيونهم كبيرة ورؤوسهم بيضوية، أصغر حجما قليلا من البشر لا شعر في رأسهم ولا لباس يرتدونه لهم حضارة علمية متطوّرة.

- إن كان لهم حضارة علمية متطورة، كيف لا تستفيد البشرية منهم يا مولانا؟

- سلالة الرماديين جاءت نتيجة الزواج الثاني لقابيل بجنية، حيث كان زواجه الأوّل بأحد بنات ملوك الجن، أمّا زواجه الثاني فكان في السرّ، تزوّج قابيل بأحد بنات إبليس وقتها لم يكن إبليس قد نصب ملكا على

الشياطين وفي قانون الجنّ، الزّيجة تكون واحدة وأبدية وإن قام الرجل بخرق هذا القانون وتزوج ثانية فالعقوبة هي قتل الزوجة الثانية ونسلها إن ولدت، لذلك بعد أن اكتشفت الزيجة الثانية لقابيل تم تهريب عائلته لجوف الأرض مع بعض الخدم وإيهام الزوجة الأولى أنهم أبيدوا كلهم في غارة للغيلان.

أمّا عن إجابة سؤالك فلقد اخبرتك أنّ نوافذ الأرض الجوفية تفتح من الداخل ولا تسمح إلا بخروج فرد أو فردين فحجمها صغير، وهي تفتح في ميقات معلوم لمدة معلومة، فليس في أي وقت تفتح ولا تبقى مفتوحة على الإطلاق، لذلك فبالصدفة يتم الولوج وقد سخر البعض أعمارهم في دراستها وتوصّلوا أن لها علاقة باصطفاف الكواكب وأنّ وقت الفتح يحدث كل خمسين عاما وتبقى مفتوحة لمدة سبعة أيام ثم تغلق والله أعلم.

أمّا بالنسبة للتعاون بين الرماديين والبشر فهناك تعاون لكن ليس مع كل البشر، تستطيع أن تقول هناك نوعان من التعاون تعاون فردي، حيث بالصدفة يكون اتصال بشري باحدهم فيحصل على جهاز متطور منهم إمّا ينسب اختراعه أو اكتشافه له أو يبيعه لأحد الشركات التي تسجل براءة الاختراع لها، وتعمل على تصنيعه وهذا النوع من التعاون قليلل جدا لأنّه يحدث بالصدفة.

أمّا التّعاون الثّاني فهو بين الرماديين وحكومة العالم الخفية

- حكومة العالم الخفية؟

- حكومة العالم الخفية التي تعمل على تأسيس مملكة أبناء قابيل

❊ ❊ ❊

- تقصد مولانا مملكة أبناء قابيل في العالم الجوفي؟
- أقصد مملكة المسيح الدجال في العوالم السّبعة.

. . .

أربعون أسبوع قضيتها في جوف الأرض، رفقة مولانا الحاويذيري، شاهدت ما لم يتخيله عقل أو تحدث به نفس، شهدت كائنات ومخلوقات حسبتها من الخيال العلمي أو من نسج التراث والأساطير.

اكتشفت أنّ مولانا الحاويذيري يملك اسم الله الأعظم، وهو مفتاح لجميع المغاليق، مغاليق الفيزياء والزمن والمناخ والجيولوجيا والطب...

سلمني مولانا الحاويذيري مخطوط كتابه "اعترافات مولانا الحاويذيري" وطلب مني نشره، كما أخذني إلى مدينة سيفار بالجزائر وهي أوّل مدينة في العالم شيدها الإنسان الأوّل، تقيم فيها الآن فلوسة (أنثى الصوص) حيث سمعت منها التاريخ الذي لم يدون للأرض.

طلب مني مولانا الحاويذي أن أنشر كلّ ما عرفته في كتاب وحذرني أنّ هذه المهمة قد تكلفني حياتي.

مضى على آخر لقاء ثلاث سنوات، الكتاب الأكاديمي انتحار، سأقتل قبل أن أنشره أو يختفي من السوق عند أول نسخة وليس أول طبعة، وقد حدث هذا كثيرا، سأصيغ الكتاب في شكل رواية، هكذا لن يلفت انتباه حكومات الظل، أو حكومة العالم الخفية، التّاريخ الرسمي دوما يكتبه المنتصر، أمّا الحقيقة فتجدها في الحكايات الشعبية والأساطير والأغاني مجهولة المؤلفين خوفا من رقابة السلطة، هذا هو الحل الوحيد إذن، كلّ ما شاهدته في الأرض المجوفة وما سمعته من مولانا الحاوبذيري ومن

فلوسة ساصيغه في رواية وليكن عنوانها: "مملكة أبناء قابيل" ولن أذكر فيها اسمي الحقيقي.

ثم ينفجر ضاحكا ويكمل: الآن عرفت لماذا مولانا الحاوذيري في لقائنا الأوّل عندما سقطت بي السيارة في واد غير ذي زرع يناديني بحسن، وأنا اجيبه اسمي ليس حسن ومع الوقت استسلمت له وحين يناديني باسم حسن أرد عليه، لذلك فليكن اسمي كمؤلف الرواية حسن.

المثقف

❊ ❊ ❊

•أمسية شعرية•

والآن سيداتي سادتي ولا يحلو طعام دون فاكهة، وفاكهة أمسيتنا الشعرية الليلية هو شاعر الجامعة الأول: الشاب الأسمر

يعلو التصفيق في قاعة الأكل بالإقامة الجامعية المختلطة، يعلو الشاب الأسمر المنصة، يدني الميكرفون من فمه ثم قال:

بسم الله الرحمان الرحيم، خواطري الليلة سأقرؤها مد ديواني الشعري المعنون بسقوط ورق التوت، ديواني الشعري الذي رفضت دور النشر طباعته.

الخاطرة الأولى بعنوان الفئران والثعبان

يحكى أنه في بلاد من البلدان

سكانها فئران

تحرسهم حية لها وجهان

تحميهم من الطير وباقي الحيوان

وتلتهم منهم ما تشاء

ضريبة الاعتراف بالإحسان

ذات مرة في خارج الزمان

حدث وأن وجدوا جلد الثعبان

انقسم الجرذان

قسم هلّل للجلد المرمي

وقال هذا انتقام الأقدار

❊ ❊ ❊

نسأل الله أن يبدل الحنفش الظالم

بسالح صالح

وقسم بكى مجد الجلد في هوان

كلاهما لا يعرفان أن الأصلة تغير جلدها

لتعود اليهم في جلد جديد

باسم جديد

فتحتفل جموع الفئران

وتقدم فروض الولاء والقربان

وتظهر الطّاعة والعرفان

يعلو تصفيق في القاعة يقطعه قول الشاعر الأسمر الخاطرة الثانية

بعنوان: الغابة والديمقراطية

جلالة الملك

كل حيوانات الغابة

تعلم أنك

ورثت الأمر أبا عن جد

فأنت ولله الحمد

أسد ابن أسد

لكن نريد الديمقراطية

في هذا البلد

أن نختار من يحكمنا

وألّا يبقى الحاكم على صدورنا

❊ ❊ ❊

جاثما إلى الأبد

جلالة الملك

لا نتهمك بالتقصير

ولا سوءَ تسيير

ولا جمودا في التفكير

كل ما نريد

حياة سياسية في الغابة

بطرق سلمية

دون أدنى إصابة

والاختيار للحيوانات

من الفيل إلى الذبابة

وكانت الانتخابات بكل شفافية وحرية اختيار

والفائز فيها فخامة الحمار

وأصدر فور تنصيبه أول قرار:

يعزل الفهد

وتتولى الأرانب الحراسة

والثعلب يشرف على خزينة الدولة

ووقعت البلوى

قتلت الأرانب

وفرّ الثعلب

بخزينة الدولة

❊ ❊ ❊

فوضى، خراب، دمار

ما الحل سيد حمار؟

- أُعلن الأحكام العرفية ...

تصادر الصحف والمجلات

وتحل الأحزاب والجمعيات

وقبل كل هذا وذاك

أنصّب نفسي حاكما مدى الحياة.

يقف أحد الطلاب ويصرخ: يسقط يسقط حكم الحمار، يعلو تصفيق

ثم يكمل الشاب الأسمر خاطرة بعنوان: جاثم

يا سيدي الكريم

أنا المقهور اللئيم

أنا الصبر على الضيم

أنا المظلوم الكظيم

لكن هذي الأرض

أنا جزء منها

أنا الماء والأديم

فلماذا تعاملني

كزنيم؟

عقلي سليم

قلبي سليم

❊ ❊ ❊

جسدي سليم

وطني بفضلك عليل

فيا سيدي الكريم

اعتبرني قارورة

ورفقا بالقوارير

أو عاملني

كما تعامل البرميل

برميل نفط مورس عليه الشفط

سلب نهب بإحكام

علي بابا لم يعد بابا

أصبح زوج أمنا

ومرجانة آه من مرجانة

وأفعال مرجانة

ارتدى لصنا ثوب الرهبان

يا سيّدي الإمام

هل الصّمت حكمة

والدّم المسفوك حمام؟

يا سيدي العفيف

الشّريف

الظّريف

الذي تمارس علينا حبك بتعنيف

❊ ❊ ❊

من سرق حق الرغيف؟

من سرق الكلأ

من سرق الماء

من صادر صوت الخنساء؟

من جعل صخر ذلك الفتى

خائن من العملاء؟

من قطع لسان زرقاء اليمامة؟

وجعله بساطا أحمرا

تدوسه أقدام علوج وعجوز شمطاء

تمارس العرافة أو الدعارة

تمارس البغاء في كبرياء

لقد تنبأت ذات ليلة

وهي في القصر

تمارس العويل

وهي جالسة

جلسة القعفصاء

قالت وقولها باطل

وهي الكاذبة ابنت السفهاء

من صعد على ظهر الفقراء

سينزل متزحلقا على دبره

في منحدر غرس تين شوكي

❊ ❊ ❊

يموت وهو يواقع القنافد

ماهذا الغباء؟

أيرحل الرّحيل يوما

وفي الرحيل حياة الموت الراحل

هو ما زال كما هو

على قلوبنا

على وطننا جاثم

جاثم

جاثم

يعلو التصفيق وأصوات تنادي زيارة شمس نريد، زيارة شمس نريد

يبتسم الشاب الأسمر ويقول: - دق دق

يتجاوب الجمهور ويقول من الطارق؟

يكمل الشّاب الأسمر:

- دق دق

- من الطارق ؟

- افتح أنا الشمس

- وماذا تريد الشمس

في منتصف الليل ؟

- جيش السلطان يطاردني

يريد قتلي

- أنت في مملكة العميان سيدتي

* * *

كل مولود يولد فينا

تفقأ عيناه

ويختن الختان الكلي

قبل أن يقطع حبله السري

- والمعنى ؟

- سواء كنت شمس على الحقيقة

أو مجازا في الحسن

لم يبق منا من يصلح أن يكون إنسانا

- لكن مازال الإحساس بالقهر

بالذل والهوان

- وهناك سيدتي دوما نعمة النسيان

- يا هذا هناك من رفض

وفي وجه الطغيان انتفض

افتح الباب وانضم لجبهة الثوار

- أنا هكذا في أفضل حال

- هل تخشى الموت؟

موتك خير من حياة الجبان

- من تكلم عن الموت؟

مرحبا به في كل الأحوال

أنا لم يبق لي سوى اللسان

وإنْ قُطع فما الفرق بيني وبين الأتان؟

* * *

- للأتان الرفس بالأقدام

ولك الخنوع والاستسلام

- يا سيدتي الجميلة

- هذه خامس مرة

- يدق باب بيتي الليلة

وكلما استفسرت الطارق

يجيبني صوت جميل:

افتح أنا الشمس

جيش السّلطان يطاردني

يريد قتلي...

ويحرضني على الثورة

وقلْب النظام ويبعث فيّ بصيص أمل

وجرعة أمان

لم يبق في القرية سوى بيتي

وإسطبل فيه بقايا الحصان

أصبحت أرتعد سيّدتي

كلما حلّ الظلام

إن كان هناك جرم

تودون به معاقبتي

فسجلي عندك

تهمتي الوحيدة

* * *

أني ولدت دون إذن من السّلطان.

(- هل نعتقله الآن سيدي؟ - اصبر)

يعلو صفيق وصفير في القاعة ليكمل الشاب الأسمر خاطرة:

ذات الرداء الأحمر

يا ذات الرّداء الأحمر

هل ما زال رداؤك أحمر؟

أم أنه مثل أمتي

وحكايات أمتي

وانتصارات أمتي

كل شيء تبخر

فقدت الغابة خضرتها

تحولت الأزهار إلى قنابل

والفراشات شظايا ألغام

وندى الزهور دمع أطفال

وماء الجدول صار لونه أحمرا

فيا ذات الرداء الأحمر

هل ما زال رداؤك أحمر؟

لم يعد الذئب

في زي الجدة يتنكر

حتى يخدعنا

صرنا ننخدع دون زي تنكر

❊ ❊ ❊

صرنا نجزم أن الجدة ذئب

وأن الذئب جدة

بجميع أدوات الجزم

فيا ذات الرداء الأحمر

هل ما زال رداؤك أحمر؟

أم أنه تغير وتبدل

وصار لا لون له ولا رائحة له

ولا معنى له

شأنه شأن قراراتنا

شأنه شان انجازاتنا

شأنه شأن ما تبقى من كرامتنا

يا ذات الرداء الأحمر

كل الألوان تحولت إلى اللون الأحمر

فخبز الدار لونه أحمر

وحليب العنزة لونه أحمر

حتى غصن الزيتون صار لونه أحمر

فيا ذات الرداء الأحمر

صدقا هل ما زال رداؤك أحمر؟

أم أن الأمر

ليس بالشيء الذي يذكر

تمطرنا السماء بالقنابل

❊ ❊ ❊

ليس بالشيء الذي يذكر

نُعتقل، نُعذَّب

تُدمّر منازلنا، نُشرَّد

تصادر أرضينا

تحرق محاصيلنا

ليس بالشيء الذي يذكر

يا ذات الرداء الأحمر

تنازلنا عن الغابة

تنازلنا عن بيت الجدة

تنازلنا حتى على الجدة

وضاع الرّداء الأحمر، وضاع اللون الأحمر

وما تبقى سوى كلمة

كتبتها على جسدي بدمي :

" الله أكبر."

ترتج القاعة بلسان واحد: الله أكبر، الله أكبر

الشاب الأسمر: الله أكبر الله أكبر، خاطرة بطاقة انتخاب

مسافر بلا عنوان

من قبر إلى قبر

الرحيل قدر الإنسان

زادي بطاقة انتخاب بائسة

وكثير من الهوان

❊ ❊ ❊

المجد والخلود لمن نهب

المجد والخلود لمن عبث بمؤخرتنا

ثم هرب

المجد والخلود لمن واقعنا بالنصب

المجد والخلود للمشعل

الذي نحمله دون لهب

مسافر بلا عنوان

دون ظل يتبعني

دون حقيبة

بطاقة انتخاب وبرواز صورة الرئيس

هذا ما يحمل التعيس

ويوم عرسنا مؤجل

ويوم دفننا معجل

من قبر إلى قبر

نمارس المواطنة

نمارس الفساء

نمارس الاستمناء

ننتخب

ثم ننتحب

ثم نقول

بأعلى صوت :

❊ ❊ ❊

المجد والخلود لمن ولمن

لا داعي لإكمال الكلام

ففي الرمس

يكتمل الدرس

ثم يخرج الشاب الأسمر من جيب قميصه بطاقة انتخاب ويمزقها أمام الحضور، ليعلو الصفير والتصفيق

(هل نعتقله الآن سيدي؟ اصبر، نحن خمسة وسط أزيد من مئة شاب منتشٍ بالحماسة، ستكون مجزرة، وسنجعل منه بطلا أو شهيدا، بعد الأمسية حين تفض الجموع نعتقله في صمت)

خاطرة بعنوان: اللغز

يا سادة

يا شطار

أيّ دولة

تكون المسؤولية فيها

بالتكرار

يعين هنا وزيرا

ثم يعفى

ثم يصبح مستشارا

يعاقب الوزير الشرير

فيعزل

ليعين بعدها سفير

❊ ❊ ❊

يا سادة

يا شطار

لا تتسرعوا

وتتكلموا عن

دول عربية

او إسلامية

فأنا شاعر

ولست حمارا

أنا هنا أتكلّم

عن دول الكفار

عمن يعبد الوثن والأحجار

عمن يقدس الصليب والأحبار

يا سادة

يا شطار

نحن من العار وبالعار

تصفيق يعم القاعة ثم بصوت واحد نريد ارحل، ارحل

خاتمة السهرة خاطرة ارحل

يعم التصفيق والصفير مرة ثانية القاعة

ارحل

فقد انتهى وقت البكاء

جفت الدموع

❊ ❊ ❊

وجفت مع الدموع دماء

ارحل

فلم تعد الأرض تطيقك

لم تعد الطيور تريدك

ارحل

فقد فقدت بركة السماء

ارحل

كما أتيت وحيدا

لست شهيدا

لست فقيدا

عشت سعيدا

فمت طريدا

شريدا

عربيدا

ارحل فقد

انتهى زمن العربدة

انتهى زمن العنترة

انتهى زمن الفرعنة

ارحل

فالجنة

حولتها إلى مقبرة

❊ ❊ ❊

حولتها إلى مزبلة

حولتها إلى مخور ومخمرة

ارحل

فقد نفذ الحبر

من المحبرة

نفذ النبض

نفذ الصوت

نفذ الصبر

يا سيد المسغبة

ارحل

فلم يعد هنا

سوى أنين

وبقايا حلم

لوثته السنين

ارحل

فلم تعد نارنا نار

ولا ماؤنا ماء

ولا طيننا طين

ولا عارنا عار

لم يعد

ليلنا ليل

ولا نهارنا نهار

❊ ❊ ❊

ارحل

ايها العتل الزنيم

ماذا أبقيت ليأجوج ومأجوج

ماذا أبقيت للأعور الدجال

أنت من نسلهم

أو أنت جدهم

أو أنت بعضهم

أو أنت كلهم

ارحل

فلم يعد فيك ما يثير الاشتهاء

لم يبق فيك أي رجاء

أنت يا سيدي

محض بلاء

أنت الطوفان والجراد والضّفادع والقمل

أنت الغم والهم والألم والضيم

بمختصر العبارة ودون ذم

أنت لعنة السّماء واليم

ارحل

فقد انتهى وقت البكاء

ارحل فقد

جفت الدموع

وجفت مع الدموع دماء

هاجت القاعة بصوت واحد ارحل، ارحل وعم التصفيق والصفير

❊ ❊ ❊

•تغريبة إبليس•

أتعجّب كيف لأبناء الساذج، ينظمون فيك قصائد الشعر، آه لو يعرفون حقيقتك، القمر بل قل القبر

(يرتشف رشفة من خمر دم الغزال وهو خمر معتق نادر ويده تداعب رأس زنور كلب الجن الهجين)

هل تعلم يا زنور، حين صعدت بي كوكبة الملائكة إلى السّماء وسكنت الجنة، لم تكن الجنة التي سكنتها سوى القمر، وقتها كان أرضا حية، خضرة وماء يسكنها فصيل من الملائكة لا يتجاوز عددهم المئة

حاولت التأقلم، التكيف معهم ومع الأرض الجديدة لكن فشلت، غربة تقتلني من الداخل، لبست لباسهم الابيض، آه كم أكره اللون الأبيض قمت بجميع عبادتهم من تراتيل وتسابيح وصلوات وخلوات

لكن كنت أشعر أنّي غريب عنهم وهم رغم تظاهرهم لي بقبولي وسطهم إلّا أن نظرة الشك ما برحت اعينهم

ما الفرق بين النّور والنّار؟

لا فرق ثلاث حروف، حرف النون وحرف الراء، الجن استأثروا بحرف الألف والملائكة بحرف الواو، النور يضيء والنار تضيء، لكن النار تفعل ما يعجز النور عن فعله النار قوة، هي سيف الرب

الملائكة مخلوقات عاقلة، عقل دون قلب لا مشاعر تملك عكسنا نحن الجن، العقل دون رغبة دون طموح مجرد آلة تنفذ أمر الرب، حتى ولو لم تره.

❊ ❊ ❊

أي مخلوق رأى الرب أو كلمه مشافهة، لا أحد، حتى ملائكة الملأ الأعلى، سادة الملائكة وكبار المجلس النوراني جبرائيل واسرافيل وميكائيل وبقيتهم، لا أحد فيهم كلم الرب مشافهة أو رآه دون الحجب.

مجرد صوت داخلي نسمعه، حتى لو سمعناه داخل أنفسنا معا ونقشناه كل واحد وحده مثلما حدث حين أراد الرب خلق الأحمق، ربما يكون صوتا داخليا جماعيا أوهلوسة جماعية، ههه، جميلة هلوسة جماعية.

آه يا زنور هذا الكأس خمره مركز جدا لقد لعبت الخمر برأسي وأصبحت أفاضل بين النار والنور، رغم أن النار محدثة والنور قديم، ومن نور القدير خلقت الملائكة ومن روح القدير نفخ في الأحمق، أما معشر الجن فخلقنا من نار محدثة مثلها مثل الطين الذي خلق منه الأحمق، لكنه تفرد علينا بالنفخة الربانية

كم أنت ظالم أيّها القدير، مستحيل أن تؤذي الملائكة فهم أولادك لأنّهم خلقوا من نورك، ومستحيل أن تفني البشر ففيهم نفخة من روحك، أمّا نحن معشر الجن فمن النار خلقنا، النار التي هي عقابك لكل حضارة تمردت عليك وجعلتها مصيرنا الختامي السمردي، خلقتنا من نار لأن مصيرنا النار، وخلقت الملائكة من نور وكنت أنت نورا على نور، أمّا أبناء الأحمق فبعد موتهم يصبحون أرواحا تطوف على عرشك تسبح بحمدك.

لكن بعزّتك سأسحبهم جميعا معي إلى قعر الجحيم، سأجعل أبناء الأحمق يعبدون النار التي خلقت منها بل سأجعلهم يعبدونني شخصيا ويتبعون خطواتي.

❊ ❊ ❊

تريد أن تجعل الأرض جنّة! هيهات.. سأجعلها جحيما، هم ذا يسفكون الدماء ويقتلون، وأبناء قبيل قرة عيني مملكتهم يشيدون وقريبا سيُحكِمون سيطرتهم على الأرض جميعا، وتعلن مملكة الشر الثانية بنسختها الإنسيّة.

بعدما أعلنت مملكة الشر الجنية الأولى قبل أن تسقط بتدخل جيوش الملائكة وتدمر الأرض، طردت من جنة القمر بعدما استتدرجت الأحمق الساذج، لكن نجحت في التّسلل إليه بمساعدة الحنش، فكان العقاب أن نزلنا جميعا من القمر، يا إلهى كم أكره الجنة، كم أبغض الجنة، هل يعقل أنّ الجنة تبكي وتنوح لفراق الأحمق وزوجه وتتوقف عن الحياة فتموت وتصبح أرضا باردة يابسة مظلمة منشقة بعد الزلزلة، يصبح القمر قبرا! أيّ سحر سحرت بيه الجميع أيّها الأحمق، الملائكة أصبحت تحفظك وتحميك، الأرض ومخلوقاتها سخرت لك، القمر أصبح ميّتا حين تركته. لا قدرة لي عليك حتى أقتلك أو أخطفك أو أذيك، لا أنا ولا ذريتي، لكن إخوتنا في العهد تكفلوا بالأمر، أبناء قابيل لكم بالمرصاد هم شياطين الإنس الذين سينتقمون لي.

(يسقط الكأس من يده، كأس منحوت من قطعة خشبية واحدة لأجل ذكرى النكبة، نكبة نجاة نبي الله نوح عليه السلام ومن تبعه من المؤمنين في حادثة الطوفان الكبير، قطعة خشبية من سفينة النجاة، صنع منها إبليس بعض الكؤوس الخشبية يحتفظ بها لنفسه حين يريد شرب خمرته)

❊ ❊ ❊

ليت الموت يأخذني، تعبت، ليتني ما تمنيت الخلد، تميت الخلد حتى انتقم منك ومن ذريتك لكن القدير محتال، لبّى أمنيتي لكن ليس كما أريد أنا، أعطاني العمر لكن لم يعطيني شبابي وقوتي، أردت أن أكون خالدا في عنفوان شبابي وقوة الشباب لكن السنين تجري على عمري فأصبحت شيخا هرما لا يستطيع حتى أن يغادر عرشه.

هل تعلم يا زنور أنّي حاولت الانتحار أكثر من مرة، أنّي أعيش العذاب وأنا في أرذل العمر.

هل تعلم، لكن لا تخبر أحد بهذا الأمر، أنّي أتغوّط وأتبوّل على نفسي لأنّي لا أستطيع الوقوف من على العرش، قرابة خمسة عشر قرن لم أنكح وأجامع لا جنية ولا جنيّا، أنظر له كيف أنّه مترهل، كأنه خرطوم فيل لا حياة فيه.

هههه لا تنظر إلي بهذه النّظرة لا تخف، لن أجامع كلبي، لولا مقدرتنا على التخاطر لهلكت منذ زمن، في عرشي محتجب عن العالم حتى لا تتزعزع أسطورة إبليس الجنيّ الذي تحدى القدير، البطل الذي تسلل للجنة في غفلة من الحرس الملائكي، المراوغ الذي خدع آدم مدلّل الربّ.

المحفل الشيطاني الأعظم يتلقون الأوامر منّي عن طريق التخاطر الذهني، لا أتدخّل كثيرا في خططهم ومساقاتها، المهم لا يخرجون عن البرنامج، كل هذه القرون يا زنور معي وتسألني اليوم عن برنامجنا!

برنامجنا سهل وبسيط وواضح، جعل الحضارة البشرية تدمر نفسها بنفسها ونحن نكون وسيلة مساعدة فقط، حينها الرّب مضطر لأنّ يجعل خليفة آخر على الأرض، تعود الخلافة للجن وإذا أراد خلق خليفة آخر فسندخل في لعبة القدير.

❊ ❊ ❊

مهلا زنور، العناصر أربعةٌ؛ ماء وهواء ونار وتراب، الجن خلقت من نار والأحمق خلق من تراب يعني هناك خليفة قادم سيخلقه القدير من الهواء وخليفة آخر بعده سيخلقه من الماء.

لن تنتهي لعبة القدير إذن، نحن نتقاتل ونفني بعضنا البعض وهو يلعب يستبدل لاعبا بلاعب.

أيّها القدير، أيّها المبجل، الأرض ليست كرة قدم ونحن لسنا لاعبين تجعلنا نركض ونجري ونتنافس من أجل الحصول عليها ثم تستبدل فريقا بفريق.

ملك الموت يا ملك الموت أعرف أنّك تسمعني، تعال انزع روحي إن كنت تقدر أو تجرؤ.

أنا هنا أتكلّم عن القدير بقلة أدب ولم يحصل شيء، لم يتشقق قصري ولم ترتعد فرائسي، تعالى هيت لك هيا يا ملك الموت الجميل، يا أوسم الملائكة.

هل تستطيع قبض روحي وحدك أم أنّك ستتقوى بمساعديك ولا ألف منكم بقوتك يا ملك الموت يستطيع النظر لروحي ومداعبتها.

أنت ملك الموت وأنا ملك الحياة، ملك حياة البؤس والشقاء، حياة اللعنة، أتشرفني أيها القدير وتضع عينيك في عيني وقبض روحي دون وساطة وأنت تقول: "هذا ابني الذي أحببت، ابني الذي لم أعترف به يوما لأنّه خلق من النّار وناري عقاب وهلاك."

آه من نارك أيّها القدير لماذا على إبراهيم كانت بردا وسلاما؟

منهك أنا ومتعب، زنور يا كلبي الوفي، أنت هنا معي سجين، سجين القصر، قصر إبليس الذي نسجت عليه الأساطير، أساطير الجان وأساطير

❊ ❊ ❊

الإنسان.

عرش إبليس في مثلث بيرمودا

عرش إبليس في الأرض المجوفة

عرش إبليس في الفاتيكان

عرش إبليس تحت جبال الهملايا

الأرض طيبة أو خبيثة وعرش إبليس في أرض خبيثة لا يذكر فيها اسم القدير

- عرش إبليس تحت قاع البحر الميت

- آه أصبحت تتكلم زنور، أيّها الكلب الغبي منذ متى ولك القدرة على الكلام، لقد اخترتك من بين آلاف كلاب الجن، لكنك أبكم أصمّ، تحرّك رؤوسك الثلاث وتهزّ ذيولك السبعة فقط، أشعر بقلبي زنور وهو يبطئ النّبض.

تمنيت أن يكون لي ولد، لكن المشيئة اقتضت أن أُرزق بسبع شيطانات فقط، طبعا الشيطانة أمكر وأدهى من الشيطان، لكن غريزة الأبوّة والملك تجعلك ترغب دوما في الولد.

شيطانات الجميلات الفاتنات، الرائعات البارات بأبيهن والمطيعات، أنا الوحيد في الكون الذي نصب ملك ويموت ملك وبموته يموت العالم وتقوم السّاعة..

صحيح أنّ القدير استجاب لطلبي وأعطاني الخلود، لكن لم أتوقّع أنّ هناك نقصا أو عيبا في أمنيتي، حسبت أنى سأبقى حيّا منذ خروجنا من الجنة حتى تقوم القيامة لكن بعمر وصحة وقوة ونشاط شبابي وقت

* * *

الخروج، لا أن يتأثّــر جسدي بالزمن فأهرم وأضعف وأصبح كما ترون اليوم لا أقوى على الحراك، عرشي هو نعشي، أتغوّط وأتبوّل على نفسي. خلايا عقلي تتجدد، خلايا روحي - إن كانت لي روح- تتجدّد، إمّا خلايا جسدي مع الوقت تتبدد وما عطب منها لا يتجدد...

أي خلود هذا؟

إنّــه العذاب بعينه، ويلي أعيش الجحيم قبل وقت الجحيم.

آه احذر مما تتمنّاه

أصبحت أنام طويلا لسبعة أشهر حتى العام، لا يهم إن كان نوما أو غيبوبة أو موتا إكلينيكيّا

اللّعنة على هذا القلب الذي مازال ينبض، رغم أنى انتزعه من وسط صدري أتأمل فيه مليا، أبصق عليه، لأنّه لم يرد أن يتوقف عن النبض ولم يرد أن يصبح جبارا ولم يرغب في التوبة.

لا تنظروا إلي هكذا أيّتها الحقيرات، ليست سكرة الموت ولا تخاريف عجوز هرم، ما زلت أنا هو التجلي الأكبر للشرّ أنا هو إبليس..

لقد دعوتكم اليوم لأجل تفويضكم، كل شيطانة منكن تكون مسؤولة على منطقة في العالم، فأنا حاكم لست مستبدا ديكتاتوريا، مركزي القرار متسلط، أثق في أميراتي اللواتي تستخلفنني في آداء مهامي وتمثيلي وأمنحكن الصلاحيات الموسعة، وسأعطيكم الآن خلاصة مواعظي في شكل قوانين لكم ولكل شيطان من ورائكم وأنعم عليكن بلعنتي حتى تكن شرّا خُلف لشرٍّ سلف

❊ ❊ ❊

القانون الأوّل أسميته: وتعاونوا، مهما كنت جبارا شقيّا فإنّ مصيرك الفشل إن فضلت العمل لوحدك، النجاح الحقيقي في التعاون، لا تغرس أشجار الفساد وحدك فإن ذلك سيأخذ منك الوقت والجهد،

ابحث عن مساعدة، عن مشاركة، عن تعاون، انشروا ثقافة التعاون وليكن شعاركم: تعاونوا على الإثم والعدوان، قبل أن تقوم بعمل طالح، قبل أن ترتكب إثما، إذا قمت بهذا الفعل لوحدك فستجد الجميع يحاربك، يمنعك، يستنكر فعلتك يستهجنها، ستواجه موجة سخط واستياء ولن يكتب لفعلك الاستمرار والانتشار.

لذلك قبل أن تطلق فعلا غير صالح يجب أن تهيّء له الأرضية، تعدّ له تعدادا، تجعل هناك القابلية لتبنيه وسط المجتمع، تهيئهم نفسيا، اجعله موضة هذا العام، اجعله هاشتاك، اجعله حديث الاعلام، اجعل أحد نجوم المجتمع يتبناه ويرعاه فيتبعه القطيع.

إنّ سيادة أعمال الشرّ عالميا لا تؤسس بأعمال شيطانية فردية

الحلم الشيطاني الأعظم يتحقق بالتعاون، فتعاونوا..

أمّا القانون الثّاني فهو: المعلم الشّيطانيّ، أيّها الشّيطان، كن دوما معلما، وظيفة المعلم ليس هي نشر العلم الشيطاني ولا نشر الثقافة الإبليسية لأنّ هذا الأمر يأخذ وقته كله ولا يحقق في المقابل إلّا القليل،

وظيفة المعلم هو إعداد التّلاميذ ليكونوا قادة الشر، لينتشروا في الأرض ويسعوا في خرابها، ليحملوا الرسالة الشيطانية ويبثونها في كل مجالات الحياة..

❊❊❊

كن معلّـما همّه وغايته وهدفه وبرنامجه ليس إعداد أتباع، بل تكوين مساعدين وتخريج قادة يحملون الرّسالة الشّيطانية وينشروها في أرجاء المعمورة.

أتعلم لماذا الخير دوما نطاقه وحيزه أقل بكثير من الشرّ في العالم؟ لأنّ

أكثر الناس لا يعلمون

أكثر النّاس لا يشكرون

أكثر النّاس لا يؤمنون

وهذا يضعنا أمام سؤال جوهري: لماذا الأكثرية غير مؤمنة؟ غير شاكرة غير عالمة؟

والجواب: لأنّ الأقليّة الرّسالية التي مهمتها نشر رسالة الخير عندها قصور مفاهيمي، سأوضح لكم شيطاناتي الصغيرات فأنتن ورثتن قصور الفهم من أمكّم.

إنّ النّصر وغيره من الأقدار والمكاتيب له قوانين كونية وقوانين اجتماعية تعرف بعلم الأسباب أو السنن وهي لا تتبدل ولا تتغير مثل نتيجة: واحد زائد واحد يساوي اثنان

سواء قام بعملية الحساب إنسان أو جان أو ملاك أو حيوان نفس النّتيجة، مجموع واحد زائد واحد هو دوما اثنان في فصل الصيف أو الرّبيع أو الخريف، فوق الجبل أو تحت البحر أو على سطح القمر.

ما يسمون أنفسهم بأهل الخير - ولا أدري أيّ خير في الخير؟ - تجدهم نوعين إمّا صالح أو مصلح

❊ ❊ ❊

الصالح، صلاحه لنفسه لا يتعداه إلى غيره فهو بذلك شخص سلبيّ، بينما المصلح ينشر الصلاح فصلاحه إيجابي معدٍ لا ينحصر في حدود شخصه بل يتعداه لغيره دون مقابل.

الأنبياء والرسل والعلماء مصلحين والمتعلم في طريقه للإصلاح وقد يتوقف في محطة الصلاح فقط ولا يتعداها، ونحن لا نخشى ولا نخاف ونهاب من الصالح بل من المصلح لأنّه هو الذي يهدد مشروعنا الشيطاني، نحن نسيطر على المدنية مهما كان فيها من الصالحين لكن لا نستطيع تثبيت سيطرتنا إن كان فيها مصلح واحد.

وبالتالي فإنّ رسالتنا ورؤيتنا هي إطلاق مصنع الشرّ الأكبر: المعلم الشيطاني مقابل المعلم الرباني

وظيفتنا ومهمتنا ليس إعداد أو تخريج فاسدين، لأنّ الفاسد قد يصبح صالحا في وقت ما أو تحت ظروف ما أو مع صحبة ما.

الفاسد فساده في نفسه فقط ولا يؤثر في منظومة المجتمع الأخلاقيّة، وظيفتنا الشيطانية هي إعداد مفسدين، يجب علينا تعطيل دورة الإصلاح الحضاري وذلك بأن نجعلها محصورة بين قطبية (فساد – صلاح) ونحذف منها إلغاءً وتحريفا وتزيفا وتأويلا فكر وثقافة المصلح بالتشويه والحصار والتصفية والابتزاز والإغراء، ونفّعل دورة الإفساد بأن تكون قطبيتها (مفسد – مفسد)

يجب علينا أن ننشر ثقافة الفساد، أن نمنح المفسد الحصانة ونجعل الإفساد معيار الشهرة والترقية والثروة والنّجاح والجمال.

سيكون شعارنا: أفسد أكثر تنجح أكبر / أنا مفسد إذن أنا موجود

❊ ❊ ❊

أمّا القانون الثالث فهو حرب القيم

لا تحاربوا الدّيانات، فالإنسان مخلوق متدين بطبعه عكسنا نحن أحرار بطبعنا.

والدّين فطرة في الطبيعة البشرية، يستحيل نزعها ولو جعلنا بعض الكلاب البشريّة تصرح بعكس ذلك أنّ الإيمان يبقى عنصرا ثابتا، وإن تغيّر الدين وإن خرج البشر من دائرة التدين فالإيمان عنصر ثابت سواء كنت مؤمنا بإله اليهود أو النّصارى أو المسلمين أو الهندوس أو المجوس أو حتى آمنت بالشيطان نفسه، لذلك دعوا البشرية تؤمن بما تشاء وتعتقد في الإله ما تريد.

حربنا الكبرى، معركتنا المقدسة هي ضد جوهر الدين، روح الإيمان، أساس الاعتقاد، البعد الاجتماعي للدين، معركتنا المصيرية هي القيم.

يجب أن تكون البشرية بلا أخلاق، بلا مبادئ، بلا قيم، بلا ضمير وإن كانت متدينة، ناسكة، عابدة، زاهدة.

نريد راهبا وإماما وقسيسا بلا ضمير ولا وازعٍ أخلاقيّ

نريد حاكما يحكم بالفساد وسفك الدماء، سواء يحكم باسم الأرض أو يحكم باسم السماء ومفتٍ يفتي بالفساد وسفك الدماء، ومجتمع يقوم على الفساد وسفك الدّماء ولا يهم بعدها أيعبد بقرة أم ذبابة.

المهم أن يصبح المجتمع مفسدا، الأخلاق فيه عار، صاحب المبادئ فيه يشعر بعقدة نقص، الشريف وسطه يشعر بالغربة.

نريد أن تكون المدنية الحديثة تحت قيم مدينة قوم لوط؛ حيث تصبح الطهارة وسطهم جريمة شنيعة يعاقب عليها القانون والمجتمع بالنفي والإبعاد من المدينة.

* * *

نريد أن تكون العفة والطهارة وكل القيم الأخلاقية من صدق وشجاعة وكرم وعدل ومساواة وإحسان فعلا مقزّزا شنيعا مريبا، لا ترتاح له النّفوس ولا تطمئن له القلوب والكل يعافه ولا يستسيغ الاقتراب حتى من صاحبه.

يجب أن يصبح كل فعل أو سلوك مناف للفطرة، سلوكا مرغوبا، تقوم به الطبقة الراقية كسلوك عصري ينم على ذوق وجمال ويتنافس العامة على التهافت على القيام به.

زينوا للبابا مباركة زواج المثليين.

اجعلوا وسائل الإعلام المرموقة تغطي بكل فرح وسرور زواج الفتاة المدللة من كلب أو حمار،

شرعوا لهم بجواز تبرع الثري بكل ثروته لقطّه أو فأره ويحرم منها أقربائه.

والقانون الرّابع هو قانون الهيكلة

تهيكلوا، لا تركزوا على الذوات، بل على الأجهزة، الأشخاص يتغيرون يرحلون، يموتون، يستقيلون أما الأجهزة فباقية.

هيكلوا الشرّ في المؤسسات والجمعيات والمنظمات والنّوادي والدّواوين..

الهيكل التنظيمي مهم، هو روح العمل بالهيكل التنظيمي يتم الانتشار والاستمرار

هل رأيتم سلحفاة على قيد الحياة دون قوقعتها التي هي نفسها الهيكل العظمي لها

❊❊❊

إنّ الهيكل التنظيمي هو الهيكل العظمي للإنسان، فكما لا يوجد إنسان دون هيكل عظمي لا يوجد عمل ناجح ومستمر ومستمد دون هيكل تنظيمي، فإن أردنا أن نجعل للشرّ الاستمرار والانتشار والعالمية والجهوزية والقوة والسيطرة والتموقع والريادة والزيادة يجب أن نهيكله في هياكل تنظيمية، فإمّا أن نتموقع أو نتقوقع.

هذه الهياكل التّـنظيمية يجب أن تكون مرنة متكيفة مع الواقع ومع الظروف، لا أن تكون قالبا خانقا يقتل الشر ولا يسمح له بالنمو والازدهار.

لا تجعلوا هيكل الشر مثل الإصّيص الصغير الذي توضع فيه النبتة مع الوقت النبتة تنمو وتكبر والإصيص جامد ثابت، لا تستطيع النبتة أن تمدّ جذورها ولا جذعها، فإمّا أن توضع في إصّيص أكبر أو في تربة الحديقة أو تموت.

لماذا أهل الخير أقليّة؟

لماذا أهل الخير ضعفاء؟

ليس لأنّ الشرّ قويّ أو أغلبية، الشر والخير قيمتان متساويتان متناقضتان الشر منعة وغلبة لأننا هيكلنا الشر جعلناه في شكل تنظيمات سرية وعلنية حسب الظروف، نعمل في مجموعات في فرق وفي وحدات في خلايا لم نضع بيوض الشرّ كلها في سلة واحدة.

وضعنا بيوضنا في سلال كثيرة متنوعة ومختلفة في النّوع والسّعة والحجم

في السّلال الصغيرة والكبيرة والمتوسّطة

في السّلال البسيطة والفخمة والثّمينة

* * *

في السّلال العملية وسلال الزّينة

في السّلال الصناعية وشبه الصّناعية واليدوية

في الماركات وآخر الموديلات والطرازات

لا نترك شيئا للصدفة، كل أمر ندرسه نخطط له

ندرس جميع الاحتمالات والمسارات والعقبات

نضع خطة الخمس، خمسة سنوات، خمسون سنة، خمسمئة سنة

الرب يساعد الذي يساعد نفسه

إنّـه علم الأسباب من زرع حصد

الفلاح المؤمن الصالح المتوكل على الرب لا يمكن أن يحصد الارض وهو لم يزرعها

الله لا يزرع بدلا عنه

الله ليس ساحرا

الله لا يحابي أحد

خلق قوانين كونية وسنن اجتماعيّة، ونحن علينا اتباعها حتى نحقق ما نريد.

لا تنتظروا مساعدة السّماء، ساعدوا أنفسكم بأنفسكم تساعدكم حينها السماء بأن لا تحول بينكم وبين ما تريدون، لا تنتظروا من السّماء معجزة كونوا أنتم المعجزة.

إنّ الانقراض مصير كل مخلوق غير مهيكل في مجموعة تنظيمية لكم العبرة في النّحل وفي الذئاب،

في ممالك عالم الحيوان هناك ملكة أو قائد، حرس أو جنود، عاملات...

❊ ❊ ❊

الدّيناصورات رغم ضخامة حجمها وقوتها انقرضت لأنّها لم تكن مهيكلة في مجموعة.

إنّ أهل الخير ضعفاء قلّة بؤساء أذلة لأنّهم غير مهيكلين، إنّهم رخويات دون هيكل عظمي أي أحد يدوسهم ويسحقهم بضربة واحدة.

فاحرصوا إذن على هيكلة قوى الشرّ وعلى تفكيك تنظيم وبنية هياكل الخير بالتشويه والتصفية والحصار والحل والتضييق.

القانون الخامس: التخصص

إن أردنا للشر السيادة والريادة فيجب علينا التركيز على الاختصاص والتخصص، يجب أن يكون الشر منهج حياة، طريقة عيش، أسلوب تفكير وذلك لا يتحقق إلّا بتركيزنا على التّخصص.

إنّ الطبيعة البشرية بحر كبير عميق ويجب أن نتخصص في كل جانب من جوانبه وفي كل جزئية من جزئياته.

يجب دراسة الطبيعة البشرية دراسة علمية موضوعية، معرفة اغوارها واسرارها ونقاط الظل فيها وجميع المناطق الرمادية بها، فلا يمكننا التحكم فيها وتوجيهها دون دراستها ومعرفتها حق المعرفة، يجب أن نعرف جوانب الحياة وأيّ فساد يصلح فيها ويعطي نتائج أفضل لصالح الشرّ الأعظم.

لا نريد أن نكون مثل الفلاح الذي يشقى العام بأسره حرثا وزراعة لأجل محصول واحد وربما قبل الجني يتعرض محصوله لإعصار فيه نار أو يلتهمه الجراد أو تجرفه السيول الفجائية أو تدمّره حبات البرد.

* * *

يجب أن نستغل العلم والتكنولوجيا والأبحاث والتّجارب والخبرات والمعارف من أجل محصولين أو ثلاثة محاصيل في العام نفسه مع زيادة كمية الإنتاج وتحسين المردودية ونوعية المنتج والوفرة.

يجب أن نركز على إدارة الجودة الشاملة في تسيير الشرّ، تأصيلا ومنهجا وتنظيما وسلوكا وثقافة وذلك لا يكون إلا بالتخصّص.

نريد تكوين خبراء، خبراء في كل نوع من أنواع الفساد، خبراء في كل جانب من جوانب الشر، خبراء في تزيين الباطل، خبراء في تشويه الحقّ.

أما سادس القوانين فهو: الإخوّة

عليكم بأبناء قبيل فهم إخوتكم في الشيطنة، أنتم شياطين الجن وهم شياطين الإنس، هم شعب الله المختار، الذي كتب له أن تقوم مملكة الشرّ على يديه، سخروا لهم السحر والعلم ليخدما به قضيتنا الكبرى: التّمكين للشرّ.

هم الشعب البشري الأوحد المنظم والممنهج الموزع على كافة أرجاء المعمورة، الذي تحدى القدير وقتل رسله وأنبياؤه وحرف دياناته.

سيطر على الإعلام وعلى المال وعلى المنظمات الدولية والعالمية وأنظمة الدّول عبر شبكاتٍ ونوادٍ وأجهزة ومنظمات سريّة وعلانيّة.

حارب الفطرة وشوه القيم.

خرب التّعليم والأسرة وكتب التاريخ العالمي وِفق الأجندة الشيطانية الكبرى.

سيطر على علم الأثار وعلى الاختراعات والاكتشافات ووضع علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الإنسان وفق الأطر المادية لتخدم قضيتنا الكبرى.

❊ ❊ ❊

أوصيكم بهم وليكن شعاركم: الأخوّة، الأخوّة في الشر، الأخوة في الشيطنة.

كونوا لهم سندا ودعما ومددا، شاركوهم الأسرار والعلوم والأفكار، فقضيتنا واحدة ومسؤوليتنا كبرى ولا يكتب لهم النجاح دوننا، ولا يكتب لنا النجاح من دونهم، كونوا لهم روحا وليكونوا لكم جسدا والحياة لا تستقيم لروح دون جسد ولا لجسد دون روح، فالتعاون التعاون بينكما أنشدوا، لنصل للتكامل المطلق، فهم للطبيعة البشرية أفهم وأعلم.

ما من بلد دخلوه إلّا أفسدوه، يشعلون الحروب، يسيطرون على الثروات، يحرمون الحلال ويحللون الحرام، يتنفسون الربا تنفسنا للهواء.

هم أشدّ على البشرية من شياطين الجن فكونوا لهم خير معين حتى يظهر المسيح الدجال، المبجل قابيل، فهو من القلة المخلدين ليعلن قيام مملكة الشر الأرضية ويتحقق لنا الانتصار على الحضارة الرسالية، حينها تكتب الغلبة للحضارة المادية ويصبح باقي البشر خدما وعبيدا في مملكة أبناء قابيل.

تعلّموا منهم بتواضع فالمتكبر لا يتعلّم.

أنظروا للدّول التي لم يستطيعوا السّيطرة عليها يدمرونها من الدّاخل مستخدمين القوة الناعمة والثّورة الوردية شعارهم: بدل أن تلوّث يدك بدم عدوك اجعله يقتل نفسه بنفسه، اجعله يخرب بيته بيده.

يولون سفلة القوم على القوم ويعينون المسؤولين الفاسدين والجاهلين في مناصب القرار فيخربون الدّول، ويسقطون الأنظمة ويجعلون الشّعوب تثور على حكامها دون أن يخسروا رصاصة واحدة.

❊ ❊ ❊

هنّ بناتي الصغيرات الجميلات، ستّة وصايا اجعلوها قانون حياة تديرون بها معسكر الشر وعملوا بها وعلّموها.

هي خطوط عريضة حتى تتكيف مع كل مجتمع وخصوصياته فطوروها وعدلوها وجعلوها مرنة غير جامدة.

ثابتة في مبدئها متغيّرة في تكتيكاتها واجعلوا أعوانكم ومساعديكم من الشياطين يطبقوها وينفذوها وينشروها ويعمموها على جميع أجنادنا حتى ننتصر، فالنّصر حليف المجتهد المتعلم صاحب العزم والحزم والإرادة.

المثقف

❊ ❊ ❊

•الغرفـــــــة•

- مرحبا بك شاعرنا الأسمر

- أين أنا، من أنتم؟

- ألا تذكر، يا حرام، كيف لشاعر لا يتذكر المشاعر، أريد أن أسألك عن جد، هل الشعر الذي تقوله الهام يأتي وحده أم أنك تصنعه كلمة، كلمة؟

- عبثا تحاول تحريك الكرسي أو فكّ قيدك

- أنت في ضيافتنا، نحن خدّام ملك الموت، تعرف أنّ عندي حساسية مرضية في استجواب المثقفين، لا أدرى لي رغبة شديدة في قتلكم مباشرة دون استجواب أو تحقيق، حين استمع لإسهالكم اللّـغوي.

- إسهالنا اللّغوي هو الذي سيفيق الشّعب من غيبوبته.

- مرحبا بك في الغرفة، مقرّ مجموعتنا شبه العسكريّـة، ونعدك أنّك قبل انتقالك للجحيم سترى بعضه هنا، تمّ اختطافك من غرفتك بالإقامة الجامعية ووليد هو الذي خانك، هو من وضع المنوم في شرابك واتّصل بنا وجئنا في سيارة إسعاف، وأريد طمأنتك فليلى خطيبتك هي الآن في أحد غرف الاستجواب مع أحد ذئابنا البشرية، ليلى والذئب هههه

- لا، إلّا ليلى يا جبناء...

. . .

تركوه في الغرفة، غرفة بيضاء بعد أن ألبسوه لباسا أبيضا، والإضاءة كذلك بيضاء مقيد اليدين إلى الخلف، والكرسي الحديدي مثبت في الأرض وانصرفوا، دون أن يضربوه، أو يعنفوه.

* * *

لا يعرف اليوم ولا الوقت، فجأة تشتغل الإنارة، ضوء ساطع قوي لا يحتمله يتحاشاه بإغلاق عينه، يلبث ربما ساعتين أو خمس ساعات ثم ينطفئ لتتحوّل الغرفة إلى ظلام دامس، ثم يضاء المكان فجأة وهكذا، ضوء شديد يتبعه ظلام دامس.

صوت صراخ، ألم شديد، أنين، بكاء، ينطلق بين لحظة وأخرى من كل زاوية في الغرفة، كان الصوت يحاصره ويخنقه من جميع الاتجاهات.

- أهلا بشاعرنا الكبير، إكرام الضيف ثلاث أيام، والأيام الثلاث مضت يا ضيفنا بداية من اليوم سنعاملك كنزيل عندنا، شأنك شأن بقية النزلاء أو ما تبقى منهم، رحم الله موتانا وكتب لهم الشّـــهادة.

- بصوت متقطع ضعيف، وبرأس مثقل وعينين ذابلتين قال: ماذا تريدون مني ؟

- نحن، نحن لا نريد شيئا فنحن نعرف عنك كل شيء، نحن حسيب ورقيب وفي نفس الوقت منكر ونكير، نحن نريد أن تعيش تجربة الغرفة، حتى حين تكتب عنها شعرا، تكن تجربة صادقة فقط، ليس كشعرك السّابق فتجاربه من وحي خيالك، لم يطاردك سلطان ولم يحطم أحد أحلامك، كل شاعر عاش مرحلتين من حياته وحان الوقت لتعيش مرحلتك الثانية، في هذا المكان ستعيش انبثاقك الشعري الثّاني، سيتنزل عليك شيطان الشعر لتبدع.

- ظمآن، أريد ماء

- أمرك مولاي، كما يحلو لخطيبتك رحمها الله مناداتك، ثم يقهقه وينصرف ينفجر الشّاب الأسمر بالبكاء، ليسكت فجأة بعد أن شعر بنقطة ماء

❊ ❊ ❊

تسقط على رأسه ثم تبعتها أخرى، كل دقيقة قطرة ماء تنزل من جهاز مصمم ومبرمج وموضوع في السقف فوق رأسه مباشرة، ليطلق كل دقيقة قطرة ماء.

بعدها بيومين أو ثلاثة ينفتح سقف فوق الشاب الأسمر لينزل ماء مقدار دلو فوق رأسه وتستمر العملية الإغراق الوهمي كل ساعة من الزّمن.

انفتح باب الغرفة، دخل أحدهم يجر سلسلة مقيد فيها شخص يحبو على قدميه ويديه، يصفع الشاب الأسمر ويقول له أفق عزيزي لم نبدأ حفلة التعذيب بعد، هل تعرفت على كلبي؟ انظر إليه مليا؟ هاه

أووووف ألم تتعرف عليه حقا؟ إنه أستاذك، رئيس معهد الفلسفة في الجامعة، نعم أعرف، أعرف ستقول أنّه مات أثناء حادثة احتراق منزله، ولقد تحولت جثته لرماد في الحريق، لا يا شاعرنا لم يمت، نحن اختطفناه وأذعنا أنّه مات في الحريق، كما اختطفناك وقلنا أنّ أزمة قلبية حدثت لك لتناولك بعض المنشطات، اخرج قضيبه تبول في صحن موضوع على الأرض، ثُم أمر فرفور بالشرب من الصحن، مباشرة حبا الأستاذ للصحن وأصبح يلعق فيه.

تقيّـــأ الشّاب الأسمر وتوسل الضابط أو الجندي أو أي كانت رتبته بالتوقف عن إذلال أستاذه.

توقف يا فرفور عن اللعق، جيد كلب مطيع، كلب مطيع، تعرف أيها الشاعر أن فرفور حين أتى للغرفة كان أبي له عزة نفس، إنّـــه أكاديمي ومثقف ورجل على قدر من العلم والأخلاق، لكن مشكلته أن كل ما يفكر فيه ينشره، يفكر دوما بصوت عالٍ، التّـفكير ليس جريمة شاعرنا، لكن التفكير

❊ ❊ ❊

بصوت عال يزعج المجتمع، هناك ضوضاء الأصوات التي تزعج السكينة العامة، وهناك ضوضاء الأفكار التي تزعج النوم المجتمعي، ونحن لا نريد الإزعاج لمجتمع متعب أخذ قيلولة حضارية، أريت أيها الشاب الأسمر سبع سنوات وأنا مسؤول عن ملف المثقفين، أصبحت أتكلم مثلكم، لو تسمع القيادة إنّي أخذت العدوى منك لا أدري ماذا تفعل بي..

لا علينا كان فرفوري تحدي بالنسبة لي، كيف أكسر عزة وإباء هذا الأستاذ المحترم، فهو ابن عائلة ثرية لم يعش محروما وفي نفس الوقت عاش محترما، ثم هداني شيطاني لفكرة، وضعته في زنزانة فيها مجموعة من الشواذ الجنسيين المحرومين لسنوات، تداولوا على اغتصابه لأشهر، ولقد نجحت التجربة، تعرف أصبح مثل الكلب الذي تلوح له بعظم، يصبح يهز ذيله ويخرج لسانه فرحا لاستعطافك حتى يحصل عليها، فرفور كذلك إذا رأى قضيب رجل يستعطفه من أجل أن يواقعه، فرفور مدمن القضيب.

لماذا تنظر لي هكذا؟ يبدو أنّك تشكك في كلامي أيها الشاعر، التجربة خير برهان سترى أمامك الآن

- أرجوك لا، أصدقك، أصدقك (وانفجر بالبكاء)

ناد على أحد الجند، وطلب منه إرجاع فرفور لغرفته

ثم جلس على كرسي جلبه معه مقابل الشاعر وقال له:

تعرف لو كان الأمر بيدي لألغيت مواد الفلسفة والتاريخ والحقوق والعلوم السياسية والآداب، تكون عندنا بكالوريا علمية وبكالوريا مهنية فقط، الآداب والتاريخ والفلسفة لا تبني الدولة، إنها مواد إلهاء تلهي الشعب عن مسيرته الحضارية، تنتج لنا جيوشا من البطالين فقط الذين

❊ ❊ ❊

لا يحسنون سوى المعارضة، هم عبء زائد على الدولة وجب التخلص منهم.

أيّ حمار أعطيه القانون فسيطبقه، أي حيوان بمقدوره أن يصبح محامٍ أو قاضٍ أو وزير أو سفير أو مدير لا يحتاج الأمر لدراسات جامعية، أي شخص مستوى نهائي يستطيع تنفيذ القانون أو التسيير، يحتاج فقط دورة تكوينية لمدة عام.

نحتاج لعلماء ومخترعين، لا نحتاج لكلاب لا تحسن سوى النّباح أو ببغاوات تكرر المواد والقوانين أو تحكي لنا تاريخا هو موجود أصلا في الكتب وليته كان تاريخا صحيحا، فالتاريخ يدونه المنتصر دوما.

آه مكاني ليس هنا، أنا من المنظرين القلائل، لكن لا علينا ستشرق شمسي يوما، وأغادر حيواناتي الجميلة في هذا الإسطبل المقرف، ربما سأحتفظ فقط بفرفور، أم تريد شاعرنا أن تحلّ محلّه، ففرفور أصبح حيوانا هرما وأنت مازلت شابّا تتمتع بالحيوية، لا لا بعد التفكير لا، أنت أسمر وجسمك مقزّز ستكون حيواني المدلل ليلى، استأذنك الآن حان وقت درس ليلى فأنا مدرسها الخصوصي.

ثم قام يجر كرسيه بيده وهو يغني:

❊ ❊ ❊

الليل يا ليلى يعاتبني

ويقول لي سلم على ليلى

الحب لا تحلو نسائمه

إلا إذا غنى الهوى ليلى

دروب الحي تسألني

ترى هل سافرت ليلى

وطيب الشوق يحملني

إلى عينيك يا ليلى

لأجلك يطلع القمر

خجولًا كله خفر

وكم يحلو له السفر

مدى عينيك يا ليلى

لنا الأيام تبتسم

ولا همس ولا ندم

وماذا ينفع الندم

نديم الروح يا ليلى

رجعت ألم أحلامي

وأحيا بين أنغامي

وغاب ربيع أيامي

وليلى لم تزل ليلى

. . .

❊ ❊ ❊

تعرف أيّـها الحيـوان، أنّ السـجان يصبـح سـجينا والسّـجين يتحـول إلـى سجان، وأنك أنت الضحيـة تصبح مجرما وأنا أصبـح ضحيتك، حين أرى دموعك أعرف أنّــك مازلت تملك إنسانيتك تنتصر على لحظتها وأتعذب أنا نفسيا لأنّي فشلت في تحويلك لبهيمة مستأنسة، في لحظة الضعف والعذاب النفسي الذي أعيشه بسببك، ما هو السبيل لأنقذ نفسي لأتجاوز ضعفي؟

لا بـد لي مـن ميناء سـلام، مـن خطـوط خلفيـة، دعـم وإسـناد، إلـى مـكان أشحن فيه نفسي وأجدد طاقتي لأرجع لك بكل حيوية وعزم ونشاط، أتعرف أيـن؟ أو مـن؟

إنّــه حضن ليلى. آه نسيت كنت أريد أن أبشّــرك، ليلى أخيرا دخلت لعالم الاحتراف في أقدم مهنة عرفها التاريخ وهي الآن التحقت رسميا بالوكالة القومية للمواخير.

أعلم أنّـك تقـول في نفسـك أنّـي أخبرتـك أنّ ليلـى رحمهـا اللّه، اللّه يرحـم الأحيـاء والموتـى وليـس مـن مـات فقـط

أيّها الأتان.

أتعرف، لا لا لن أصف لك المشهد، سأحضر لك فيلما لها وستشاهده وتحكم بنفسك، لقد تحسن مستواها كثيرا في مدة شهر، الانتقال للاحتراف في الدعارة يتطلّب أعواما وخبرات وقناعة.

أمّـا هـي، لا أدرى ربمـا عندهـا القابليـة للانحـراف واصطدمـت بـك وبرومانسيتك، أعلم أنّــك لا تجيـد إلّا مسـك يدها أو تقبيلها على الجبين، أنـت عـار علـى معشـر الرّجـال.

❊ ❊ ❊

اللّـيلة سنقضي السّهرة معا ونتفرج على فلمها الأول، هو صحيح لا يرتقي لمستوى الفيلم لكن ساعة ونصف من الجنس يعتبر فيلم، وإن نجحت أنت في الاختبار سنكافئك وأجلبها هنا لنمارس معها الجنس نحن الثلاثة، نعم نحن الثلاثة لا أحرم فرفوري كلبي الوفي من هذه الحفلة.

جيد، عظيم، رائع أنت تبتسم، أول مرة تبتسم بدل أن تبكي أيها المخنث، يبدو أنّـك تعلمت الدّرس.

ما دمت ابتسمت فليس لك مكان بيننا، السّمكة تبقى سمكة والعصفور يبقى عصفورا، علم النفس والتنمية البشرية لن يجعل من الأرنب ذئبا ولا من الذئب أرنبا، لكنه يعيد بعض العبيد إلى عبوديتهم بعد أن حسبوا أنفسهم سادة أحرارا، أنت كنت سيّدا وأصبحت عبدا، لا عليك فالرجوع إلى الأصل فضيلة، كلمة أخيرة قبل أن تنتقل إلى ربّـــك؟

- أنا سأنتقل إلى ربي أما أنتم فسوف يأتي إليكم جنود ربي، دماء المظلومين ستغرقكم كل ليلة تتمنوا الموت ولن تجدوا الراحة لا في الحياة ولا في الممات، الحـ..

أنهت رصاصة في الرأس كلامه دون أن يكمله

. . .

على أريكته الوثيرة في مكتبه، ممسكا بزجاجة خمر بيد وباليد الأخرى سلسلة فرفور.

تعرف فرفوري، أنك أنت صديقي الوحيد في العالم، لا أأتمن أحدا سواك ولا أثق بغيرك، لا أفضفض أحلامي إلا معك أنت، فكلنا خونة نرتقي على جثث بعضنا البعض، أو ربما لأنّ فيك شبها من أبي.

❊ ❊ ❊

لماذا تخصّصت في الفلسفة فرفوري، تعرف لو كان الأمر بيدي، لجعلت في الدولة ثلاث وزارات فقط وزارة الأمن ووزارة الطاقة ووزارة الغذاء، وألغيت البرلمان والأحزاب والجمعيات وكرة القدم والرسم والموسيقى. سألغي كل التظاهرات الرياضية والفنية وحفلات الموسيقى والرقص.

ماذا قدم علم الاجتماع وعلم النفس للبلاد؟

مادا قدمت العلوم السياسية للبلاد؟

مادا قدم فقهاء الدستور ودكاترة القانون للبلاد؟

ماذا قدم علماء التاريخ للبلاد؟

لم يقدموا سوى كلام لا يقدم ولا يؤخر، كلام لا يؤثر في التّـــنمية ولا يفيد المجتمع..

الانتحار، السرقة، التسول، الاختطاف، الإرهاب، الفقر، مشاكل اجتماعية، المفروض علم الاجتماع وعلم النفس يقضي عليها لكنه لم يقدم لنا سوى الــكلام.

الفلسفة لم تجعل المجتمع حكيما والرياضة لم تجعل المجتمع سليما والفن لم يجعل المجتمع حساسا والتاريخ لم يجعل المجتمع مثقفا، أعباء إضافية لخزينة الدولة ومحضن لتوليد المعارضين فقط لأنه لا عمل لهم ينجزوه سوى إلقاء فشلهم في مسؤوليتهم الحضارية على النّــظام، تعرف فرفوري أن مقالتك عن أنماط التغيير هي التي فصلت في قرار توقيف عقلك عن التفكير، لماذا التفكير؟

أنا أؤمن بخصخصة التفكير وجعله حكر على النّظام فقط، يجب صياغة أو صناعة نمط تفكيري واحد فقط، قولبة التّــتفكير، نعم قولبة التّـــفكير هي الكلمة التي كنت أبحث عنها.

❊ ❊ ❊

لأنّ حرية التّـــفكير جلبت على البشرية الانقسامات والتعدد والاختلاف والحروب، بدل دين واحد مجموعة أديان، بدل مذهب واحد مجموع مذاهب، بدل فرقة واحدة فرق مختلفة، طبوع موسيقية، أنواع الأكل، ألبسة مختلفة، ألوان متعدّدة ...

نعم أعلم، أعلم فرفوري أنّ الطّبيعة متعددة متكاملة متنوعة، أجناس مختلفة من البشر ومن الطيور ومن الأسماك ومن الطيور ومن الخضر ومن الفواكه ومن التراب، لكن هذا شذوذ في الطبيعة يجب تصليحه، لون واحد، عقيدة واحدة، لباس واحد، نسخة واحدة، الصمدية البشرية، النظام الإله، كل شيء يجب أن يكون واحدا أحدا، كلنا يجب أن نكون نسخة من الربّ.

تناول قصاصة الجريدة فرفوري واقرأ لي مقالك أنماط التغيير، سترني الله أصبحت أنا أيضا أمارس التّفكير الزائد، لعنة الله على المثقفين.

تناول الأستاذ أحد قصاصات الجرائد المبعثرة، فوق المكتب بعد، إنّ قلب بعضها، مسكها بيديه، جلس على ركبتيه، مسح عينيه بأحد يديه ثم قال بصوت خافت، متقطع وكأنه يستدعي الحرف من عقله الباطن:

"تكلم الأستاذ على شريعتي عن ضرورة معرفة نمطنا الثقافي وذكر كمثال أن:

"النّـمط الثّـقافي لليونان نمط فلسفي والنّمط الثّـــقافي للرّومان نمط فنيّ وعسكريّ، والنّـمط الثّـــقافي للصين نمط صوفي -المقصود هنا الثّـقافة التّـــاريخيّة - والهند ذات نمط ثقافي ديني، أمّـــا النّمط الثّـــقافي عندنا فهو النّمط الديني الإسلامي."

❊ ❊ ❊

والأنماط الثّـــــقافية هي أنماط اجتماعيّـــة، وكل عمليّة تغيير تكون حسب النّمط الثّقافي للمجتمع ولا تنجح عملية التغيير إلا إذا كان نمطها نفسه النمط الثقافي للمجتمع، فإذا كان التغيير مثلا ذو نمط فلسفي في مجتمع صاحب نمط ثقافي فني عسكري فسوف يفشل التّغيير، وكذلك التغيير ذو النمط الصوفي في مجتمع صاحب نمط ثقافي ديني سيكون مصيره الفشل ولو بعد حين لأن النسيج الاجتماعي سيرفض الجسم الغريب ويلفظه وسيستميت في مقاومته حتى الإجهاض عليه.

هذه سنة اجتماعية وعلمية وتاريخية والتّغيير تقوم به النّخبة المثقّفة، فإن كانت النّخبة المثقّفة ثقافتها لا تتشارك مع ثقافة مجتمعها، بل ربّما ترى مجتمعها وثقافته بنظرة دونية وتتّهم ثقافة مجتمعها بأنّها سبب الوضع السّيء الذي يحتاج لتغييرٍ، فإنّ محاولة التّـــغيير هذه لن تتم وإن تمّت فلن تعمر طويلا ونمط التغيير الذي يكتب له النجاح ونحن هنا نتحدث عن الأداة لا عن المستخدم، فالشّخص الذي يريد أن يدافع عن نفسه ويختار من بين الأشياء المتوفرة أمامه قارورة ماء بلاستيكية أو حذاء ويترك مثلا العصا، فإنّنا نتهمه بالحمق أو الجنون أو عدم الصدق أو الجدية في الدفاع أو ربما حتى نشكك في نواياه ونتهمه بالخيانة والتّـــــواطؤ.

وقد يختار النّمط الصّحيح لكن دون نتيجة، وهنا ليس العيب في النّـــمط بل في الفارس الذي استخدم السلاح، فالسيف مهما كانت حدته وجودته ومدى إتقان صنعه لا يجعل من حامله فارسا، إنّـــه آداة نصر وليس هو النصر كذلك الأمر في نمط التغيير هو آداة التغيير وليس هو التغيير لأن

❊ ❊ ❊

للتغيير معادلة ستتضح أطرافها في هذا التّحليل ونمط تغير مجتمعنا هو النمط الإحساني، لأنّ مجتمعاتنا الإسلامية مجتمعات ذات عاطفة دينية، يحرّكها الدين وقد فطن لهذا الأمر واستغله كل من الحكام والاستدمار، فيروى مثلا: إنّ المعمر الفرنسي في زمن المجاعة في الجزائر يقوم ببناء قبر وهمي ويشيع بين النّاس أنّه قبر ولي صالح في مزرعته مترامية الأطراف، فيتحول الأهالي من لصوص يسرقون بعض خيرات المزرعة بسبب المجاعة إلى حراس لقبر الولي الصالح وللأرض التي يرقد فيها ويحرمون على أنفسهم ما نبت على أرضها مخافة غضب الوالي والمشكل ليس في الدين بل في استغلال العاطفة الدينية الفطرية لدى المجتمع لأجل تحقيق بها مكاسب سياسويّـــة.

كجعل بعض الحكّـــام من الدّين عامل إلهاء عن المطالبة بالحقوق فيتحول الدّين إلى مخدّر يخدّر الشّعب بالقضاء والقدر والصبر على جور الحاكم وطغيانهم، وتحول بعض الحركات الدينية إلى ثورة جارفة تهلك الحرث والنسل وتأتي على الأخضر واليابس، إنّ الإسلام المرجع في النمطية التغيرية هو الدينامكية المتحركة بقوة تدفقية دافعة إلى الإمام الذي يسير مع الأخلاق، وبالأخلاق في صالح الإنسانية جمعاء وبالتالي من العبث التعويل على نمط تغييري آخر كالنمط التحرري الشكلي الغربي الذي يقتصر التغيير فيه على مماثلة المظاهر الشكلية الغربية المتمثلة في الحريات الفردية. وأنّ التّغيير الإيديولوجي سيكون كذلك مصيره الفشل سواء كان الايدولوجيا الشيوعية والتي أثبت الواقع فشلها أو الإيدولوجيا الغربية والتي سيثبت المستقبل القريب فشلها، وكذلك

❊ ❊ ❊

الإيدولوجيا الدّينية بداية من محاولة البعض أدلجة الإسلام وتقديمه كإيديولوجيا ومحاولة فرضه على الجميع بالإغراء في جهة وبالقوة في جهات أخرى، فإسلام التّغيّر روح ثائرة هادئة، ليست بمدمرة ولا مخربة، إنّها آمنة أمينة ترتقي بالإنسانية في مدارج الكمال لتخرج لنا الإنسان المتكامل وتبرز منه أفضل ما يملك."

جيد أستاذي، جيد، نظرية الإنسان المتكامل التي تكلمت عنها في سلسلة مقالاتك، أي الإنسان الكامل في حدود بشريته، وانأ أريد من خلال مناقشتك أفكارك ومناقشة أفكار الكلاب الأخرى الموجودة في الغرفة، بلورة نظرية النظام الكامل، ربوبية الدولة أي الدولة السيدة فالرب هو السيد في لغة العرب، أليس كذلك أيها الكلب؟

تعرف لو كان الأمر بيدي لأنشأت منظمة مكافحة التلوث الفكري، كل من أشم فيه رائحة تفكير زائد أو تفكير خارج عن دائرة فكر الدولة أعدمه فورا، لكن لماذا أعدمه ماذا تستفيد الدولة، لنجعله يضحي من أجل الدّولة يكون جزءا من العطاء المجتمعي، كيف؟ كيف؟

نعم وجدتها، وجدتها، لا حاجة للسجون ولا مراكز الاعتقال، كل ما نحتاجه مستودعات لقطاع غيار بشرية، ولتكون دولتنا العظمى، أوّل دولة في تجارة الأعضاء البشريّة، نصدر الأعضاء البشرية التي يحتاجها أي شخص في العالم، قلب، كبد، عين.. أيّ عضو يمكن استبداله، لا بل حتى الأعضاء التي لا يمكن استبدالها، بدل أن يقوم العلماء بالتجارب البحثية على الفئران والخنازير والقردة، فلنصدر لهم مجرمينة يقومون بالتجارب عليهم خدمة للإنسانية وللعلم وتستفيد خزينة الدولة وينتعش

❊ ❊ ❊

اقتصادنا ونتخلص من حمل زائد، سجناء يأكلون ويشربون وينامون بالمجان يستعملون الماء والكهرباء مجانا وفوق ذلك نوفر لهم الحماية والحراسة أليس هذا سوء تسيير؟

نصدرهم بالعملة الصعبة كقطعة كاملة أو كقطع غيار متفرّقة حسب الطلب وبالتالي نغلق السجون والمعتقلات ونستفيد من الميزانية المخصصة لهم في أمور أخرى، ينقص عندنا التعداد السكاني العبء، تقلّ البطالة ومعدل الجريمة ونربح عملة صعبة نتيجة التصدير ونكون أوّل مرّة نصدر شيئا وينفجر ضاحكا ليكمل:

تعرف فرفوري، البارحة رأيت في المنام، لا تتعجب فرفوري، مازلت إنسانا أمارس الحلم، صحيح لا أذكر آخر مرة حلمت ربما قبل ثلاث أو أربع سنوات رأيت نفسي في مرحاض نفذ في حكم الإعدام، هههه تخيل فرفوري إعدام في مرحاض، لا يهم فالمرحاض وما ينزل فيه معناه الخير. أمّا البارحة فحلمت أنّي أضاجع ليلى خطيبة الشاب الأسمر، جعله الله من الشهداء، ويجب تنفيذ الرؤيا وإلا أصبحت أضغاث أحلام ثم قام وهو يدندن قبل أن يتوجه لمسكن ليلى:

الليل يا ليلى يعاتبني

ويقول لي سلم على ليلى

الحب لا تحلو نسائمه

إلا إذا غنى الهوى ليلى

❊ ❊ ❊

ساحر عليم:

لا يهمّ اسمي، فكلّ الأسماء تشبه بعضها في عالمكم، لا فرق بين جمال وسعدون ومايكل وشمعون ولؤي وقصي، فالأسماء في عالمكم أصبحت كالفاكهة البلاستيكية مختلفة الألوان والأشكال، لكن لا رائحة لها ولا طعم مجرد بلاستيك قذر لا يصلح لشيء.

أمّا في عالمي فالأسماء علم لدني، علمه الله لآدم وآدم ورثه لابنه شيث وقد تعلمته من أحد أحفاد شيث بعد ما جاورته سبعون عاما حتّى اطمئنّ قلبه لصلاحي وتقواي وأخذ على العهد.

علم الأسماء علم عظيم، فكل اسم له أسرار ومنازل ومواقيت وطالع، من خلال الاسم يمكن معرفة الشخص أشقيّ هو أم سعيد، ونفس الأمر في أسماء المدن والقرى والمناطق فتعرف من خلال اسمها أمباركة هي أم أرض نحس.

وكما للإنس علم الأسماء الخاص بهم فإنّ للجنّ علم الأسماء الخاصّ بهم، وللملائكة علم الأسماء الخاصّ بهم، لذلك فضل الله بعض خلقه على بعض بما أوتوا من علم الأسماء وفضل بعض الإنس على بعض الإنس لاختصاصهم بعلم الأسماء الأنسيّ، وفضّل بعض الجن على بعض الجن بفضل علمهم علم الأسماء، وفضل بعض الملائكة على بعضها وأفضلهم على الإطلاق روح الأقداس والملك جبرائيل لاختصاصهم بعلم الأسماء الملائكيّ.

❊ ❊ ❊

ومن جمع علوم الأسماء الثلاثة، علم الأسماء الإنسيّ وعلم الأسماء الجنيّ وعلم الأسماء الملائكيّ أصبح في رتبة المعلم وأصبح في زمرة الخلود الجزئيّ.

فالخلود نوعان خلود أبدى، من الولادة إلى أن تقوم الساعة وصاحبه هو من تناول ثمرة شجرة الخلد وخلود علمي وهو خلود جزئي؛ فصاحبه يمكنه أن يعلم بفضل علوم الأسماء أسماء الأماكن التي كتب له الموت فيها وأسماء الأشياء التي كتب له الموت بسببها، فيتجنّبها وكأنّه يتحايل على الموت، فإن كان مقدّر له الموت في سن الستين مثلا في نهر النيل غرقا بعد اصطدام عبارة بمركب، فإنّه عند بلوغه الستين لا يركب مركبا في نهر النيل، فيكسب ستون سنة أخرى

هنا تصبح مشكلة مع أعوان ملك الموت فاسمه مقيد في سجلات قبض الأرواح في اليوم المحدد في المكان المحدد، لكن لم يجدوا روحه ليقبضوها في قاع النيل عند غرق العبارة، فيتم تعديل طريقة الموت لتنفذ بعد ستون سنة أخرى، هنا المعلم الذي حاز علوم الأسماء الثّلاث يتوصل ثانية لطريقة الوفاة ومكان الوفاة وهو يعرف مسبقا الوقت فيتجنبها أيضا، كان يعلم أن حريقا سيندلع في الفندق الذي يقيم فيه بعد أن يصل لجزيرة جربة التونسية ويحجز في الفندق لأسبوعٍ.

ويصبح في سباق محموم هو وأعوان ملك الموت لأجل قبض روحه وقد يعيش المعلم قرنين أو ثلاثة أو عشرة قرون حتى يقع في فخ الموت، بعد أن يتدخل ملك الموت شخصيا ويضع له خطة بأن يضع له مكانين أو ثلاثة وسببين أو ثلاثة للوفاة.

❊ ❊ ❊

والمعلم في كلّ هذا يعيش في أخطار متعددة، فإنْ كان مجهولا فهو يعيش متخفٍّ عن الأنظار، حتى لا يشتهر أمره وينفضح بأنّه خالد.
لأنّ شياطين الإنس وشياطين الجنّ تبحث عنه لأجل الحصول على أسرار علم الأسماء، فيصبح سجين أحد ملوكهم.
وهناك من المجانين من حاولو تطوير علم الأسماء وأضافوا له علم استقراء النجوم وعلوم السحر الأبيض والأسود والأحمر، ليحولوا الخلود العلمي إلى خلود أبديّ، محاولين استخلاص الشفرة من عينات أحد دماء الخالدين (قابيل، شيث، فلوسة، الحنش، الحارث)
السّحرة العلماء لا يتجاوز عددنا سبعون ساحرا عليما منذ أن خلقت الأرض إلى أن تقوم السّاعة، يخشونا الجبابرة والأباطرة ونحن نقطة التحول في أي حرب، على أيدينا تسقط ممالك وتقوم أخرى.
كلّنا من نسل المبجل قابيل، حزنا علوم الأسماء الإنسية والجنية والملائكية وسخرنا طاقة النار والتراب والماء والهواء عن طريق السّحر الأبيض والسّحر الأسود والسّحر الأحمر.
الذي تقرؤوه في كتب السحر وما تقابلوه من سحرة، ليس بسحر بل شعوذة ودجل فقط.
السّاحر الحقيقي تهابه الجنّ قبل الإنس وليس أن يكون هو عبد للجنّ يقدّم لهم قرابين ليرضوا عنه ويسخروا له أنذال الجن وأوباشهم.
الساحر العليم بمقدوره سحر الجن، فاعماله السحرية تؤثر على الجن والانس سواء وكذلك على الحيوان، فيسخرهم لخدمته وتنفيذ طلباته اما المشعوذ فتجده يسحر الناس فقط وسحره لا ينفذ في بعض البشر

❊ ❊ ❊

لقدرتهم النورانية وهو يقدم قرابين كفرية لاحد زعماء قبائل الجن حتى يرضى عليه ويسخر له بعض الجن لخدمته وتنفيذ طلباته ليسلطهم على اعدائه من الانس ويربطه بعالم الجن ما يعرف بالعهد

فهو يقوم بالطقوس الكفرية ليتحول إلى شيطان إنسيّ ويقدم القربان من الأمور التي أصبحت معروفة عند البشر كأن يكتب كلام الله منكوسا بدم نجس أو يقوم بأحد الكبائر وهو يتلو طلاسم كفرية ليعلن من خلالها أنّه يعبد زعيم قبيلة الجنّ.

وهذا السّاحر مهما أوتي من قوة وسطوة ونفوذ ومال وكنوز فإنّه محرم عليه التمتع به في الحلال لا هو ولا أهله، فستجده يسكن في بيت عاديّ إمّا ورثه عن أهله أو شيده قبل امتهانه السّحر، ولا تجد عقّارا أو أرضا أو بستانا أو سيارة باسمه، وكل ما حصل عليه من أعمال السحر يتحتم عليه ان ينفقه في الحرام فلا يستفيد منه هو أو أهله.

وفي نفس الوقت فإنّ عدواة زعيم قبيلة الجن مع زعماء قبائل الجنّ الأخرى يصبح طرفا فيها، فيسلط عليه زعماء قبائل الجن الذين دخلوا في حروب مع زعيم قبيلة الجن الذي قدم له العهد وأصبح له عبدا، من يريدون قتله أو اختطافه أو تعذيبه.

فلا يجد للنّوم سبيلا بسبب الكوابيس المسلطة عليه وتنتهي حياته بالقتل، وربّما يغتالوا أفراد عائلته الواحد تلو الآخر أمام عينيه.

لذلك يسعى السّحرة أن يكون عهدهم لأقوى زعماء الجنّ المهابين الجانب من قبل قرنائهم.

❊ ❊ ❊

أمّا المشعوذ فهو لا يتعامل مع زعماء القبائل وليس بينه وبينهم عهد، تجده يتعاقد مع جني واحد من الجن المنفيين، الذين لا يخضعون لحكم القبيلة فيستعين به في تنفيذ بعض أعمال السّحر كجلب الحبيب أو التّسليط.

وقد تجده لا يتعامل مع الجن، بل يقوم بوصفات السحر فقط من كتب السّحر والتي لا تحتاج لتنفيذها تدخل الجن، كان يستعين بعامل في مجثمة المستشفى فيحضر له الماء الذي يُغسّل به الميت أو يمده بالطعام أو الكسكس حتى يفتله ويحركه بيد الميت في المجثمة دون الحاجة لقطع يد الميت كما كان يحدث في القديم.

لذلك تجد المشعوذ له ثروات ويسكن القصور وله سيارات وإن كانت مشعوذة فهي مملوءة بحلي الذهب من رأسها لأخمص قدميها، لأن أعمالهم السحرية يقومون بها دون عهد شيطانيّ.

وقد تكون أحيانا نهاية المشعوذ مأساوية بسبب الحسد فيسلط عليه الساحر بعض الجن لأجل تخويفه أو أذيّته، فهنا إمّا المشعوذ يعتزل الشعوذة أو يصرّ على الاستمرار فيخسر بيته وثروته بعد أن تحرق من طرف الجن المسلط عليه أو يدخل هو أيضا لعالم السّحر ويطلب حماية أحد زعماء قبائل الجنّ.

فيكون هنا ما يحدث في عالم الجنّ من حروب وهدنة بين زعماء قبائل الجن انعكاس له في عالم البشر بين السحرة، فينظمون هم أيضا لزعماء قبائل الجنّ الذين أبرموا معهم العهد فتكون حياتهم بين حرب وهدنة.

وهناك عقبة أخرى بالنسبة لعالمنا، إنّه عالم الملائكة وعالم الإبدال.

❊ ❊ ❊

أمّا الملائكة فهم خلقوا من نور والنّور تتلاشى أمامه ظلمة النار والتراب، فالملائكة أسياد الحرب لا طاقة لمخلوق في مجابهتهم أو مقارعتهم حتى الحارث شخصيا وكما هناك ملائكة الحربية، وهم جنود لهم قوى وطاقات عظيمة هناك ملائكة العلمية وهم مسؤول عن القوانين التي تسير الأكوان وتوازنها وأحداث الخلل فيها لأجل معاقبة وتأديب أو هلاك من حق عليه من البشر، كإحداث الزلزال أو البركان أو الخسف أو الفيضان، فكل ملك منهم موكل بقانون معين وفق آلية محدّدة، فملك الريح وملك السّحاب وملك الموج وملك الحصاد وقد كانوا في الماضي ظاهرين معروفين يراهم البشر، لكن حجبوا عنهم بعد أن جعلهم بعض الأقوام أربابا وآلهة، وبنوا المعابد يعبدوهم فيها لأجل بركتهم أو اتّقاء عذابهم بعد أن زيّن شياطين الإنس والجن ذلك لهم بأنهم هم الواسطة بينهم وبين القدير وتعظيمهم لهم من شعائر وقرابين تعظيم القدير.

وملائكة الحفظ أو الحفظة والمفرد منهم يسمى الحامي وهم مسؤولين على الحماية الشخصية للأنبياء ونسلهم من الاغتيال، وهم يظهرون بهيئة بشر أو يتشكلون في هيئة حيوان يكون لصيقا بهم، وعادة يتشكل الحامي في صورة قطّ إن كان هدف الحماية امرأة كما حدث مع أم السيّد المسيح، فمنذ ولادتها قطة صفراء لا تفارقها أو يتشكّل في صورة طير أو كلب إن كان المعنيّ بالحماية رجلا.

❊ ❊ ❊

•السبيّـــة•

صداع في رأسها، استيقظت به، استيقظت من النّوم وكأنّها تزحف جاهدة تحاول تسلق البئر، حركت عينيها بصعوبة، قميص نوم حريري قصير نسائيّ لونه أحمر.

ماذا؟

أنا لا ألبس أقمصة نوم، أرتدي فقط المنامة فسعرها مناسب لي، أمّا الأقمصة والفاخرة أيضا لم أفكر فيها يوما، إلّا في شهر العسل مع الشاب الأسمر ربما، الذي سمرته سحرت قلبي وشعره سحر عقليّ.

حاولت بسط ذراعيها ورجليها كحركة رياضية شبيهة بحركة القطط عند الاستيقاظ، لكنها اصطدمت.

ماذا أرى؟

إنّ يديها قد صفدت بأغلال، كلّ يد مربوطة إلى حلقة في الجانب العلوي من سريرها، وكذلك الأمر نفسه بالنّسبة لرجليها، حاولت الصراخ، أن تطلب النّجدة، الصّراخ هو الطريقة الوحيدة التي تجعلها تستيقظ من النّوم، هذه الطريقة الفعالة المجربة فهي على علاقة وثيقة بالكوابيس والقرينة كما يلقبها العامة وربما القرينة جاءت من كلمة القرين أي الجني الموكل بالإنسان.

فقرينها يعذبها كل بضع ليالٍ بكوابيس، كأن ترى نفسها تسقط من بئر مظلم ليس له قرار، أو أنّ كلبا أسودا يطاردها، أو أنّها عارية تماما وسط المقبرة مع بداية حلول الظلام والقبور تتشقّق والموتى يخرجون وهي

❊ ❊ ❊

تحاول الجري، ومغادرة المقبرة لكن تجد جسدها يتجمد وتعجز عن تحريك رجليها فتبدأ بالصّراخ.

الآن إنّــها تصرخ لكن، انتبهت أنّ صوتها غير مسموعٍ

مهلا، ماذا يوجد في فمي؟

إنّـها كرة يا ليلى، كرة صغيرة بشريط يربط وراء رأسك، ألم تجربيها مع خطيبك الشاب الأسمر؟ هي والأصفاد وباقي الألعاب الجنسيّــة الأخرى؟ أم أنّ جلساتكم الحميمية تقضوها في النقيق كالضفادع هو يسمعك خواطره الشعرية وأنت تسمعيه قصصك الدرامية.

آه منك يا ليلى ومن قصصك، قرأت مجموعتك القصصية غير المنشورة والتي لن تنشر بالطبع، لفت انتباهي فيها قصة عنوانها السبيّة.

تعرفين.. لقد قرأتها أكثر من مرّة، لا أدري كلّما أقرأها أجد نفسي في زاوية من القصة لم أكن أعرفها من قبل، إنّها قصة مستحيل أن تستكشفيها كلها من قراة واحدة، رغم أنّها اجتماعية وتؤرخ لحقبة مضت. إلّا أنّها مخيفة تنبيء عن كاتبة تسكنها روح شريرة تعري الطّبيعة البشريّة لأيّ أحد يحب رؤية الحقيقة عارية.

أنا بلا فخر عزيزتي، مختصّ في طرد الأرواح الشرّيرة، وكما طردت الرّوح الشريرة التي كانت تسكن الشاب الأسمر، أنا هنا جالس على الكرسي الهزاز في اتجاهك أتأمّل سحر مفاتنك التي تمدني بالإلهام والنّشاط لأقرأ عليك قصة السبية.

ترى ما هو شعور أن يسمع كاتب من غيره نصا كتبه؟ هل يشعر بالنشوة؟

❊ ❊ ❊

بالغرور؟ يشعر بالفراغ؟ لا يهم؛ المهم أن لا تقاطعيني فأنا أكره المقاطعة وأكره أيضا الكلمات المتقاطعة والمصالح المتقاطعة.

وكما تقولين أنت لشاعرك الأسمر بلغني أيّها الملك الرشيد ذو الرّأي السديد، رغم أنّ الشّاعر الأسمر ليس صاحب رأي سديد ولا هو بالرشيد وليس ملكا حتى ولو عليك، لا علينا اذكروا محاسن موتاكم.

ثم وقف وقال الفاتحة، ثم بدأ بتلاوة سورة الفاتحة، ثم رفع بيديه وقال كلب ومات، لا تحزن لموت كلب ولن تفرح لولادة كلب آخر، لا علينا فكلنا كلاب على رأي بطلة قصتك.

ثم جلس، مسك مخطوط المجموعة القصصية، قلب بعض الأوراق، ثم تنحنح وقال: "كم تمنيت موتك، كم طوقت يديّ على رقبتك لأجل خنقك ثم ترتجف يداي وتنهمر الدموع من عيني كأنها وديان فاضت بالمياه في عز الشتاء.

رفضت أن أسمّيك، فضلت ألّا أطلق عليك اسما رغم أنّي انتقيت لك اسما منذ سنوات، اخترت لك اسما سعيدا حتى تملأ حياتي بالسعادة بقدومك، اخترت لك اسم قبل أن أختار شريك، يقلب ارضي ويغرس وسط ترابي ثمرة الحب، يسقيها بالأمان والحنان والرعاية والاهتمام، فتنمو وتزهر وتورق وتثمر سعادة تملأ حياتي.

تنفجر ضاحكة وتكمل:

لم أطلب من الدنيا الكثير، لم أطلب سيارة ولا وظيفة ولا حتى إكمال دراستي، ولم أطلب حليّا ذهبية ولا حتى نحاسية، لم أطلب زوجا ثريّا. حلمي بسيط، جلّ ما طلبت رجلا يحبّني، يكون هو أبي وأمي وأختي،

❊ ❊ ❊

رجل قوي أشعر في حضنه بالأمان، رجل يسترني هذا ما أردت، فارس أحلام يخطفني على فرس أبيض بجناحين ويحلق بي إلى السّماء.

ودون سابق إنذار هجموا على القرية، كان ذلك يصادف يوم ولادتي، في ليلة من ليالي الصيف ثلاثون فارس لا يمتّون إلى أخلاق الفرسان ولو قيد أنملة، تصور قتلوا كلاب القرية، أبادوها كلها حتى لا تفضح جبنهم بنباحها.

ذبحوا عائلة محمود بأسرها، ثلاثة عشر بين رجل وامراة وعجوز وطفل، ذبحوا لأن عمّي محمود المجاهد يساعد الجيش في تمشيط جبال المنطقة، بحكم خبرته في مسالكها الجبلية ومعرفتة بطبيعة تضاريس المنطقة.

كذلك عائلة عمي مسعود، قتلت شر قتلة لأنّ ابنه رضوان انخرط في صفوف الحرس البلدي، حتى الشيخ موحاتة أمام القرية الذي يحفظ الستين، ذبح لأنه زوج ابنته لشرطي..

ما أطول تلك الليلة، ثلاث ساعات فقط مرت كأنها سنوات، لقد عاثوا في القرية فسادا، قتلوا من قتلوا بالرصاص وبالسيوف والخناجر والمطاوي...

أيّ فرد ينتسب لأحد أسلاك الأمن فهو طاغوت يهدر دمه ودم جميع عائلته، لقد نهبوا كل حلي النسوة قيل إنفاق في سبيل الله وأخذوا عشرة منّا إحداهنّ أنا، التي تقاومهن تضرب ضربا مبرحا لكن لا يقتلوها ومن ثارت حميته وتحركت نخوته من رجال القرية وأراد الدّفاع عن عرضه يذبح ذبح البهائم.

❊ ❊ ❊

بقر مولود أمام أعيننا ونزعت أحشاؤه ووضعت المتفجرات مكانها وتركوه جثة مفخّخة...

لم أقاومهم، لم أصرخ وأبكِ، لم أتسولهم وأترجاهم، نفذّت أوامرهم ببرودة، حتى لمّا أمروني وضع غطاء أستر به شعري بعد اقتحامهم لبيتنا وتفتيشه، لم أعلق على مطلبهم رغم أنى سخرت منه بيني وبين نفسي، يا إلهى طلبوا مني بحزم وبصوت فيه غلظة أن أستر شعري وعيونهم كلهم ما فارقت أعلى نهدي البارز من فتحة ثوبي المنزلي، لم يأمرني أي واحد منهم أن أضع قطعة قماش أستر بها رقبتي وأعلى صدري، وبقت عيونهم متسمرة شاخصة في نهديّ المكتنزتين.

تعاود الكرّة وتنفجر مرّة ثانية ضاحكة وتقول بأعلى صوت، ليحفظ الله صدري سبب نجاتي، لم أكن أملك قواما جميلا ولم تتقاطر الأنوثة مني يوما ما، ولم يسل لعابا لرؤيتي ولا حتى ثعلبا أو كلبا أو قطّ بشريّا، حتى الجرذ البشري لم يكن ليطمع فيّ، ربما لأني نحيفة ولوني مائل للصفرة يوحي أني مصابة بفقر الدّم، أو أنّي مصابة بالبرود الجنسي، لكن الحقيقة غير ذلك، فسلالتي كلها نحيفة، ما يميز جسدي أنّ نهديّ لا يتفقان مع تركيبتة، فهما العضوان الوحيدان البارزان، الصارخان في وجه كل من هب ودب بأعلى صوت نحن هنا تعالى وألقي نظرة، إنّها حقّا أنثى ونحن أقوى دليل على ذلك.

منذ صغري وأنا هكذا حتى قبل بلوغي كان نهداي ينافسان نهود النساء الناضجات، بل أصبحا هما الشيء الوحيد الذي أُحسد عليه، أتعلم بما كانوا يلقبونني منذ صغري؟

* * *

كانوا يطلقون على لقب: المرضعة

بعد رحلة العذاب المحفوفة بكل أنواع المخاطر وصلنا إلى الكازما، ألقى علينا القاضي الشرعي خطبة موجزة حدثنا فيها بعد أن حمد الله وأثنى عليه بأنّنا جوارٍ وسبايا محضيات أمير الجماعة، نصره الله وإن كل الشرف لنا أن نفقد عذريتنا على يديه، لتحل علينا البركة وبعد أن يقضي منا الوطر يهب من يشاء منا للجماعة، بينما يحتفظ بأربعة فقط كما تقول الشريعة على قول الشّيخ عبد الجبار المهاجر، الذي عرفت فيما بعد أنّه طرد من صفوف الدّراسة في السّنة السّادسة ابتدائي، وأنّه لم يحفظ من القرآن الكريم سوى قصار السور وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة وخواتيم سورة آل عمران وأربعة أو خمسة أحاديث نبوية دون سند لا يعرف صحيحها من ضعيفها من موضوعها.

كانت أوّل من دخل بها الأمير زوبيدة، وهي فتاة في التّاسع عشر من عمرها على ما يبدو، بيضاء البشرة، شعرها كستنائي طويل وعيناها يميل لونهما إلى الخضرة مع وجنتين محمرتين وفم صغير وشفتين رقيقتين، يعجب بجمالها الرجال والنساء على حد سواء وتتمنى كل حامل أن تلد فتاة في جمال زوبيدة.

افراد الجماعة يلتهبون من الداخل، الكل يتمنى ان يحظى بفرصة ركوب زوبيدة، والكل يتملكهم رعب شديد خشية ان يستأثرها الامير لنفسه، بل هناك من خانه لسانه وجهر بالدعاء ان يواقعها مرة واحدة فقط حتى ولو كان ذلك اخر عمل له في الدنيا

❊ ❊ ❊

الا الشيخ عبد الجبار المهاجر لم ار في عينيه تلك اللهفة وتلك الحرقة، ثم علمت فيما بعد ان ليلته يهبها لامير الجماعة حتى يقوي عزيمته للجهاد ويحتسب ذلك قربى لله. لكن أخبرني فاروق ان الشيخ عبد الجبار المهاجر رجل مخنث وان لذته حين يجامعه رجل في دبره والعياذ بالله

وقد كان الشيخ عبد الجبار المهاجر هو عزاء الجماعة التي تفرغ فيه تذمرها من انفراد الأمير بكل ما لذّ وطاب، ولأنّ أفراد الجماعة يخشون على حياتهم من إظهار تململهم وامتعاظهم من احتكار الأمير فإنّهم ينتقمون وينفسون على كبتهم الجنسي في القاضي الشرعي للجماعة.

صوت طلقة رصاص هزت الكازمة، لقد ماتت زوبيدة، قتلها أمير الجماعة لأنّ غشاء بكارتها لم يمزق، لقد حاول بكل ما أوتي من قوة ولم يفلح، لم يكن الامر يتعدى خمسة دقائق، لكن زوبيدة ظل معها خمسة ساعات بأكملها، لم يبق سوى تفسير واحد إنّها مصفحة، لقد ألقت عليها أمها تعويذة حتى لا تفقد زوبيدة عذريتها إلّا عند زواجها، تفك التعويذة ولأنّ من قام بالسحر فهو كافر فإن زوبيدة كافرة وحد السّحر والكفر القتل.

تنفجر باكية وتقول بصوت خافت ممزوج بالأسى: شكرا لغشاء بكارة زوبيدة الذي أذل جبروت الأمير فقتلها حفاظا على ما تبقى من كرامته التي هدرت على جنبات غشاء البكارة.

لا أتذكّـــر أين سمعت المعلومة التي تقول أنّ غشاء البكارة يتنوع ومن بين أنواعه الغشاء المطاطي الذي يصعب على ذكر الرّجل اختراقه ولا يتمّ إزالته إلّا بعملية جراحية، مسكينة زوبيدة ربما غشاؤها مطاطي، عجيب أمر الدّنيا غشاء بكارة سبب موت فتاة ونهد ممتلئ سبب نجاة

* * *

فتاة أخرى.

هل تصدق ان الامير لم يضاجعني؟

كنت محظيته حرم على الجماعة ملامستي، عندما اختلى بي في غرفته التي هي في الاصل حجرة من غار كبير، عدل فأصبح يتكون من حجرة متوسطة الحجم توضع فيها المؤنة وحجرة كبيرة للجماعة وحجرة خاصة بالامير وحجرة يقضي فيها افراد الجماعة وطرهم من النساء المختطفات

حينما اختلى بي اول مرة تقدم نحوي واللعاب يسيل من عينيه، جردني من ثيابي بفضاضة، لم ارتعد، لم اصرخ، تسمرت مكاني، كأني لست معنية بما يحدث، ربما كنت تحت وقع الصدمة او ربما الخوف من الموت ان قاومته، لا أدرى ما السبب؟

طرحني على فراش بسط أرضا وضع رأسه على صدري، ونام نوما عميقا كأنّه لم ينم منذ أعوامٍ.

هل تصدّق مدة ثلاث سنوات بأيّامها ولياليها لم يلمسني قط، يضع رأسه على صدري وينام أو يبكي بصوت خافة كأنّها مناجاة، مرات يتمرغ برأسه على صدري، ثم يلكزه بأصبعه وهو مخاطبا إيّاه: أين الحليب، أريد الحليب

لقد هددني لو بحت بما يحدث لأيّ مخلوق فإنّه سوف ينتزع أثدائي ليتركني أنزف حتى الموت..

مع الأيّام زالت الوحشيّة، لقد عاملني كأمّ له أو على الأقل عامل صدري، فعاملته كابن لي، أو لم يكن لي خيار آخرٌ.

❊ ❊ ❊

مع الأيّام أصبحت أطهو لهم الطعام والجميع يناديني ب(يما) بأمره هو، فجأة أصبحت أمّا لمجموعة إرهابية لم تترك منكرا لم تفعله من قتل وذبح وتنكيل وسرقة وخطف واغتصاب ولواط وتفعل ما تفعل، وهي على يقين أنّها تقاتل لأجل لا إله إلّا الله، فإن ماتت فهي شهيدة وإن عاشت فهي مجاهدة وفي كلتا الحالتين هي منصورة.

كان فاروق أصغرهم سنا، ربما لم يتجاوز التاسعة عشر ومع ذلك فهو أذكاهم، لقد أسرته خطب إقامة دولة إسلاميّة يكون دستورها القرآن وقانونها السنة النبوية.

فاروق الشّخص الوحيد الذي سمح له الأمير بالاختلاء بي ومساعدتي في جلب الماء، ربّما لأنّ حجمه ضئيل أو لأنّه أمرد أو لأنّه لم يمارس الجنس مع أي مختطفة جعل الأمير لا يرى فيه تهديد وإن جلب له ذلك المتاعب مع أصحابه الذين ينظرون له بعين الرغبة، ذات يوم عرض عليه أحدهم تجاوز الستّين بعام علبة سردين منتهية الصّلاحية مقابل ممارسة الفحشاء معه، حينما حاصر الجيش سلسلة الجبال التي يقع فيها مخبؤنا وقطع علينا التموين وصل بنا الأمر أنّنا عدنا نقتات على ورق الشجر وبعض الأعشاب بعد نفاذ الغرس (عجين التمر) من مخزن الكازما.

فاروق طاهر القلب، نقي السريرة لم تتلوث يداه بدماء الأبرياء، المرّة الوحيدة التي قتل فيها كان حين طلب منه الأمير إحضار رأس طاغوت كشرط لقبوله في الجماعة، أحضر لهم رأس شيخ طاعن السن ملفوف في كيس بلاستيكي أسود، أخبرهم بأنّه مجاهد كبير متواطئ مع قوات الأمن مرشدهم في المسالك الجبلية، لكن الحقيقة كما صارحني بها أنّ

❊ ❊ ❊

ذلك الرأس لحركي خدم فرنسا وكان هو المتسبب في استشهاد عم فاروق وبعض من أقاربه، وبعد سنوات من الاستقلال أصبح له بطاقة مجاهد ثم أصبح بطلا يتم تكريمه في كل عيد ثورة في المدنية رغم أنّ أهل القرية كلهم يعرفون أنّــه خائن عميل لفرنسا جهارًا نهارًا.

لقد أقمت عليه الحدّ، الخائن يقتل ولا تقبل منه توبة لأنّه خان الإسلام والوطن والأمّة، لقد باع نفسه للشيطان والصّليب ضدّ أمّة لا إله إلا الله. لكن أمّة لا إله إلّا الله التي غضبت لأجلها هي التي تقتلها جماعتك، كما قتلها من قبل النصارى والخونة..

يقطع حوارهما صوت أبو الوليد الذي يطلب منه ترك ما في يديه واللحاق به حالا، يجب أن نقوم بعملية من الجهة الغربية في أقصى نقطة حتى نحول أنظار وآليات الطواغيت إلى هناك ونستطيع فكّ الحصار علينا.

بعد يومين يعود أبو الوليد وثلاثة من المجموعة منهم فاروق، وليتهم ما عادوا، لقد قتلوا أمير الجماعة غيلة بتخطيط من أبي الوليد، الذي بويع بالأمارة بالإكراه.

لم أتخيّل في يوم من الأيّام أن أتمنّى من كل أعماق قلبي عدم موت الأمير، تمنيت أنى مت قبل موته أو أني نجحت في الهروب.

كنت أنا الفتاة الوحيدة في المجموعة بعد أن قتلت من قتلت وفتك المرض بمن فتك، ماتت فوزية ربما اسمها وهي تضع مولودها، أمّا نزيهة فقد قتلت هي وميلود إرهابي جنّد حديثا وقع في حبها وقرر الفرار معا، ليكتشف أمرهما ويقعا في قبضة أبو الوليد الذي لا تراه مبتسما إلّا على منظر سفك الدّم.

* * *

أخبرني فاروق أن أبا الوليد بعد أن قتلوا أربعة دركيين في كمين برشاشاتهم، قام بالتهام أكبادهم على مرأى الجميع من يومها دخل الرعب لعناصر المجموعة كلها.

هل حدث أنّك نمت وخالجك كابوس، أنت تعلم أنّك نائم وأنك في وسط كابوس وتحاول أن تستيقظ، تقاوم بكل قوتك لأجل أن تستيقظ، حتى تنهي هذا الكابوس لكنك لا تستطيع الاستيقاظ.

لقد فضوا بكرتي بهمجية، دون تقبيل ولا مداعبة، دون تمهيد ولا تهيئة، انقضوا مباشرة على بكرتي وتداولوا على مضاجعتي، لقد ضاجعوني في أسبوعي الأوّل أكثر من خمسمئة مرة، توقفت عن العد، ولم أعد أبالي بعدها كم مرة اغتصبت، لم يتوقفوا عن اغتصابي حتى عندما بدأ بطني يكبر، مسألة ايام فقط ويفاجؤني المخاض واحتمال كبير أن اموت عند الوضع، إن لم يتخلصوا مني قبل ذلك، مع ازدياد قصف المنطقة الجبلية من قبل الجيش.

فاروق نفسيته محطمة ولقد فعل به الأمير فعلته، وسوف تزداد تحطما أكثر إذا متّ أو ولدت لأنّـــه سيكون المفرغة العمومية لشهوة الجماعة.

لا أدرى أأحمل هم نفسي أم همّ فاروق! عن نفسي لم يعد يفرق معي ما يحدث، إنّها حركات جسديّـــة فقدت الإحساس، حتى الإحساس بالألم فقدته.

لم يعد يفرق معي كم شخصا سيتداول عليّ، نسيت أنوثتي وأنا التي لم أحفل بها يوما، صحيح كنت أتمنّى رؤية رجلا عاريا، مفاتنه بارزة، كنت أتخيّل تفاصيل جسده، لكن الآن اكتفيت، هالني ما رأيت، غابات كَثيفة

* * *

الحشائش، أطنان من القذارة، طبقات من الوسخ، الثياب نعمة لم أكن أعرف قيمتها، حتى تجردوا أمامي تباعا.

لولا الخوف من الذبح لطلبت منهم أن يغتصبوني بثيابهم، أيّ إحساس يبقى لك وكتلة من الشعر ورائحة العرق جاثمة فوقك ينساب منها القمل.

أصبحت أغمض عيني وأتنفّـــس من فمي بدلا من أنفي حتى لا يغمى على من تلك الرائحة، وأنا أصدر تأوهات وآهات توحي بأنّي أستمتع بذلك العذاب، وكل كلب يمسكني من شعري ويأمرني بالتحديق في عضوه التناسلي ويطلب مني في صيغة التّهديد والبعض في توسل هل عضوه مناسب؟ هل هو كافٍ لإيصالي للنّـــشوة؟

تنفجر ضاحكة، أصبحت خبيرة في أعضاء الرّجال، لو قصدني أي رجل مصاب بالبرود الجنسي لعالجته من أوّل جلسة، لكن من يعالجني أنا؟

ثم تصمت قليلا، تنزل دمعة على خدها وتتابع حديثها:

ذات يوم ذهبت أنا وفاروق لجلب الماء من الوادي، قلت تحركات الجماعة، وبقت معظم الوقت رابضة في الكازما خوفا من الاصطدام بقوات الجيش الذي بدأ في الوصول للمناطق المحاذية للكازما.

سمعنا صوت انفجار تلاه صوت مروحية عسكرية، همس فاروق في أذني وقال أنّ هذه هي الفرصة الوحيدة للفرار فلن تلحق بنا المجموعة خوفا من الوقوع في مرمى نيران الجيش، إن لم تحسب أنّنا قتلنا في الانفجار، مسك بيدي ومشينا حتى حلول الظلام، غطّ فاروق في نوم عميق، أمّا أنا فبقيت مستيقظة، هذه أوّل ليلة أنام فيها منذ مدّة ولا أحد يغتصبني أو يطلب مني إرواء شهوته بفمي بعد انتفاخ بطني، لو كان عندي منوم

❊ ❊ ❊

لنومتهم جميعا ثم قطعت ذكورهم جميعا إلا ذكر فاروق، ذكر فاروق هو الوحيد الذي لم أره، لم يغتصبني ولم يكشف لي عن ذكره، ترى هل يملك ذكرا؟ هل هو مصاب ببرود جنسي؟ هل هو عنين؟

على كل حال هذه فرصة لن تتكرر للتأكد..

رمت بيدها على بنطاله الأفغاني في حركة توحي بأنّها عفوية وهي نائمة، حينما لم يبد أي ردّة فعل وتأكّدت من نومه فتسللت يدها إلى أسفل بطنه وقامت بملاعبته، بعد مدة ابتسمت في خبث وقالت في نفسها إنه رجل بل إنّه فحل، عندها نامت في هدوء، حتى أيقظها فاروق مع الفجر ويفاجئها بسؤال لم تفكر فيه من قبل: هل ستحتفظين بمولودك أم...؟

لا اعرف لم أفكر في هذا الأمر، ولا أريد التفكير فيه، كنت قبلا حين أسمع بامرأة تقتل وليدها الذي نتج عن سفاح أو تتركه في لفّة أمام جامع أتساءل كيف يطيعها قلبها في هذا الأمر! لكن منذ أن حملت ولا أدرى أي كلب حملت منه ولا يهم فكلهم كلاب، لم أشعر أنّ الكائن الذي يسكن أحشائي ويتغذى من دمي أنّه جزء منّي، أشعر بأنّه غريب عنّي كأنّه ورم خبيث يجب أن يستأصل..

هل تصدقي لو قلت لك أنّ البارحة حلمت بك؟

بي أنا؟ ماذا حلمت؟

لا، لا اقول أستحي منك

أرجوك أخبرني، إنّه مجرد حلم

- لا أعرف، أوّل مرة منذ بلوغي أحلم أنّي اضاجع امرأة وتفاعلت مع الموقف حتى أنى حينما استيقظت في الصباح وجدت نفسي على جنابة.

❊ ❊ ❊

- ربما يكون مجرد حلم وربما ترغب فيّ حقيقة لكنك تستحي.

- أنا، أنا ..... يتلعثم لسانه ويتتأته

تباغته بقبلة، يتفاعل معها لأوّل وهلة ثم يبتعد عنها بلطف ويقول لها:

هل تعيديني بشيء؟

في ذهول هزت رأسها مجيبة بنعم

عديني لو رزقتِ بولد أن تسميه سيدي علي، وتغني له أغنية نظمتها منذ مدّة على أمل حين أرزق بمولود ذكر أسمّيه سيدي علي وأهدهد سريره وأنا أغنّي:

طائري الصغير

شكله جميل

يريد أن يطير

لكن ريشه قصير

يا طائري لا تقلق

فغدا ستكبر وتحلق

لكن أرجوك أن لا تسرع

فالموت دوما أسرع

ثم مسك بيدي، قبلني على جبيني، ضمني لصدره ضمة شعرت عندها بدفء يسري في صدري، لينتقل إلى كافة جسدي، تلك هي المرة الأولى التي يخفق فيها قلبي.

❊ ❊ ❊

وصلنا لمشارف القرية وبدت لنا الآليات العسكرية رابضة من بعيد، كان ذلك مع آذان الظهر، طلب مني فاروق أن أمكث في مكاني حتى حلول المغرب وأنزل ليتمكن من الرجوع دون أن يتعقبه أحد.

تشبثت بذراعه باكية، رجوته تسليم نفسه للجيش ليستفيد من المصالحة خصوصا أنّه لم يشارك في مجازرهم، أجابني: إن شاء الله لكن بعد أن أصفى حسابي مع الأمير.

من يومها انقطعت أخبار فاروق ولا أعرف عنه شيئا

هذه قصّتي يا ولدي سيدي علي، أو هي قصتك، فضلت أن تسمعها مني مباشرة، بآلامها وأوجاعها ووقاحتها ولؤمها على أن تسمعها من غيري..

أرجوك لا تعلق، ليس الآن، الحمد لله لقد وفيت بوعدي لفاروق واسميتك بالاسم الذي يرغبه وغنيت لك أغنيته حتى حفظتها عن ظهر القلب، وأعجبت معلمك فكتبها لزملائك في الصف ونشرها في الجريدة باسمه ثم اعتمدتها وزارة التعليم في المقرر الدّراسي كأنشودة.

لا فائدة يا سيّدي علي من سيصدق النّاس، المعلم المبجل أم ابن الجبل وأمّه التي تداول على اغتصابها أفراد مجموعة إرهابيّة، وحين فرت من جحيهم وجدت نفسها في جحيم أشد ضراوة منه، نفس الكلاب سواء في الجبل أو المدينة وإن اختلفوا في اللباس والنظافة، في المدينة الناس صنفان أو قل الكلاب قسمان: صنف ينظر إليك نظرة ازدراء واحتقار كأني رجس من عمل الشيطان، وصنف ينظر إلي أنّي مدمنة جنس من كثرة الجماع كأني فرج ناطق يردد كالببغاء: هل من مزيد؟

❊ ❊ ❊

كل الطرق تؤدي إلى الجحيم بني، بعد هروبي من الجبل بسبع سنوات ونصف مازلت سبية، في الجبل أمير واحد وفي المدينة الكل أمراء.

يسعل سيد عليّ ويخبرها أنّـــه يجد صعوبة في التنفّس

تطمئنه قائلة:

"لا تخف بنيّ، منذ ولادتك لحدّ السّاعة أوّل مرّة أناديك بني، بعد دقائق سنغادر المدينة، لكن لا نذهب إلى مكان آخر فيه أمير، سوف نتحرر يا ولدي من كل الأمراء.

تسقط صريعة هي وسيدي علي بعد أن أغلقت البيت بإحكام وفتحت صمام الغاز، لقد اختنقت وطفلها بالغاز نتيجة لتسرب الغاز الطبيعي كما في التحقيق الأوليّ للشّرطة العلمية."

لست بناقد أدبيّ لكن هذه القصة بالذات تثيرني، حين أقرأها، أجد نفسي في جزيرة كل سكانها عراة، الرجال فيها قليلون ومعظمهم أطفال صغار أو شيوخ كبار وبعض الرجال دون قضيب ذكري وأنا الفحل الوحيد، الفحل البطل الذي لا يتوقف عن فعل الخير في نساء الجزيرة الجميلات وهن يتأوهن في غنج ويبتسمن ابتسامة الرضا، بمجرد أن يعلمن أنك فقدت طاقتك يتربصن بك، يتم تقييدك وفي طقس طوطمي يقطعن قضيبك ثم يصنعون عليه حساء، لتنظم أنت لمجموعة الرجال دون قضيب وهن ينتظرن بطلا جديدا.

حواء آه منك يا حواء، هل أنت إبليس في شكله الأنثوي أم أنت الثعبان في تجلّيه الإنسانيّ؟

❊ ❊ ❊

كان بمقدورك تعقلة الشاب الأسمر وثنيه عن معارضتنا لا نريد منه شعرا يمجّد إنجازاتنا أو يمدح سياستنا، لا نريد جزاءً ولا شكورا

لماذا لم تجعليه يتفرغ لخواطر الحبّ والرومانسية؟

الرجل كتلة غباء متحركة وحواء هي التي توجهه، توجهه لتحقيق ذاتها ولإثبات وجودها من خلف الستار، النشوة التي يحسها المخرج وراء ستار المسرح حين يسمع التصفيق الحار من طرف المتفرجين على الأداء الجيد للممثلين.

حواء هي مخرجة سيناريوهات الحياة البائسة التي نعيشها، كما أخرجت من قبل سيناريو طرد أبونا من الجنة. التّاريخ يلعن الرّجال لأنهم قادوا حروبا أبادت الملايين، لكن هؤلاء القادة من رباهم إمّا أمٌّ زرعت في عقولهم عظمة زائفة تبنى على الخراب والدمار أو زوجة مجنونة أوحت لهم بأنّ مجدهم زرع يسقى بأنهار الدّماء، فانطلقوا كالحمقى وقد مارست الأنثى عملية الإيحاء أو التّنويم المغناطيسي لعقولهم.

كلّ النّساء ساحرات ولا بد من إحياء عملية قتل الساحرات التي شهدتها أروبا بعد اكتشاف مخططات حواء.

لباسك الأحمر يثيرني، أتخلّى عن حذري، أتنازل عن عقلي، أصبح ثورا هائجا يطارد قطعة قماش حمراء ليواقعها ويوقعها، أليس هذا إشارة إلينا معشر الرجال أنّنا ثيران تهتاج لما ترى لباسكن الداخليّ الأحمر؟ أنا ليلى ثورك الهائج الذي سيواقعك لكنك لن تقاوميني، فأنت مقيدة اليدين والرجلين والفم.

❊ ❊ ❊

عبثا تحاولين تحريك رأسك، أنا لا أقرأ لغة الجسد ولا أفهم حركة تحريك الرأس، هل معناها القبول أم الرفض أم الاستسلام؟ ولا يهمني أن أعرف ففي كل الأحوال سأكمل معك مشوار الشاب الأسمر رحمه الله وجعل الجنة مثواه لكن أنا لست مثله، أنا أحب سرعة الإنجاز ولا طاقة لي بالصبر ستتم الدخلة عزيزتي الآن، ستتم الدخلة قبل الزواج..

لا، لا عزيزتي ليلى لماذا الدّموع؟ أتعلمين أنّ الشاب الأسمر شهيد وهو في جنة الخلد الآن مع آلاف من حور الحين وقد نزع منه الحياء معهن وزيدت في قوته وطاقته فيجامعهن كلهن في وقت واحد بنفس القوة والقدرة دون ملل أو كلل.

وأنت.. لقد نساك لست في دائرة اهتمامه، لست بجمال وحلاوة وسحر وعذوبة ومذاق حور العين.

ليلى عزيزتي ليلى، هناك ليلى ذات الرداء الأحمر، وليلة صاحبة القبعة الحمراء وأنت عزيزتي ليلى صاحبة قميص النّوم الأحمر، الثّابت في القصص الثّلاثة أنّ الذّئب هو الشرير، الذئب هو الذي التهم الجدة ويريد التهام ليلى.

مع أنّ الذئب في قائمة طعامه اللحم البشري غير موجود، هو لا يبحث عن البشر ليلتهمهم ولا يعيش على اللحم البشري، قد تكون الصدف فقط هي من تجعل ذئبا جائعا يلتهم بشريّا، أما لو توفر لهم الاختيار بين اللحوم الأخرى واللحم البشري فإنهم لن يلتفتوا للحم البشري.

أتدرين ليلى لماذا؟

❊ ❊ ❊

لأنّ اللّحم البشري مسموم، تتنفس خلايه الشرور، فإن اقتصر حيوان لاحم على اللحم البشري فإنّه بعد مدة سينتحر، إنّ الغذاء يؤثر على الشخصية وطباع الغذاء تنتقل إلى الملتهم بل حتى مشاعر الضحية ورغباتها تنتقل إلى من التهمها، وتنعكس في سلوكياته لتحل فيه وتتحد معه، لذلك تنتحر الحيوانات اللاحمة المسكينة التي اقتصرت في إطعامها على اللّحم البشري، أمّا في طبيعتها وفطرتها فلا يوجد حيوانا يلتهم اللّحم البشريّ فقط أو يفضله على بقية اللحوم، بل يأكله صدفة فقط بعد اضطرار كبير.

يقف من الكرسي الهزاز ويقترب منها ويقول هيا لنكتشف صدرك أهو مثل صدر المرضعة أم لا، وهل غشاءك مطاطيّ مثل غشاء زوبيدة أم أنه رقيق رقّة شفتيتك؟

الليل يا ليلى يعاتبني

ويقول لي اغتصب ليلى

الجنس لا تحلو نسائمه

إلا إذا قتلت أنا ليلى

❊ ❊ ❊

•الخـــــروج•

عاش آدم وحواء في الأرض المجوفة لزمن وخلف فيها كثير من الأبناء والبنات، كان هابيل منذ صغره يحب الكلب الذي نزل من الجنة مع أبيه وكان الكلب لا يفارقه كظله، عدن هي المنطقة التي كان يعيش فيها آدم وأهله من الأرض المجوفة، كانت منطقة معزولة بجبال تفصلها عن المناطق المأهولة الأخرى من الأرض المجوفة التي كانت تسكن فيها قبائل وأقوام ومخلوقات إمّا همجية أو شريرة أو متوحّشة.

عند كل مغيب يجتمع آدم وأهله والديك والكلب تحت شجرة السكويا، يوصيهم الوصايا العشر:

- الله محبة
- أحب نفسك
- أحب غيرك
- لا تظلم
- لا تفسد
- لا تكذب
- لا تغضب
- لا تسرق
- لا تقتل
- لا تحسد

❊❊❊

وُلد هابيل قبل قابيل بلحظات، أوّل توأم ولدا في الأرض المجوفة، تعلق قلب آدم بابنه البكر، بينما الأم أحبّت قابيل، كان عدن امتدادا لجنة السماء، كل حيواناتها غير مفترسة حتى ولو كانت لاحمة، لا توجد حشرات ضارة، المناخ معتدل دوما.

هابيل يحب السباحة في البحيرة، أو تجده يلاعب الكلب، بينما قابيل مغرم بالتجوال، يحاول اكتشاف عدن، أو يبحث عن شيء لا يعرف ماهيته بعد.

- ألم يئن الأوان بعد؟

- ماذا أقول لك أيّها الديك، هابيل لا أجد فيه الرغبة على تحمل الأمانة، لقد عرضت عليه الأمر لكنه رفض بأدب، علم الأسماء علم عظيم وثقيل، إذا وضع عند الشخص الخاطئ قد تكون العواقب وخيمة، أنت معي عشرون سنة بعد النزول ولم أستخدمه، لأني سأحاسب عليه حتى ولو استخدمته في الخير فما بالك بالشرّ.

- ماذا عن قبيل؟

- في علم الأسماء هابيل هبة الله وقابيل قاتل، وهذا سبب خوفي

- لماذا اختارك أباك عني؟ لماذا منحك علم الأسماء دوني؟

- أباك؟ أتقول عن والدنا أباك؟ أهو أبي لوحدي أم أبونا نحن الاثنان؟

- لا يهم.. لمَ لا تجيبني عن سؤالي وإلّا قتلتك..

- هل ترانى في لهف او شغف على الأمانة؟ أنت تعلم أنّ علم الأسماء أمانة وإن استخذمتها في الضّرر أو الشرّ فسيعاقبني الخالق، إنّها مسؤولية كبيرة ولست أهلا لها، أنا لم أخترها أخي ولن أقبلها.

* * *

- اذهب لوالدنا واعتذر له عن مغاضبتك له وسوء أدبك معه، وقل له أنّ أخي لا حاجة له بهذه الأمانة كما سبق وأخبرك البارحة، فأكيد سيسكت غضبه ويمنحك الأمانة.

- قم معي ودعك من اللعب مع هذا الكلب، أصبح الواحد لا يفرق بينكما من بعيد، قم نذهب لوالدنا فسيطمئن أكثر حين يراك معي.

- على بركة الله أخي، بسم الله نقف وبسم الله نتحرك

- سلام الله عليك أبي، سلام الله عليك ديكنا الجميل

- وعليكم السّلام أبنائي

- وعليكم السّلام أبناء آدم

- والدي العزيز هو ذا هابيل يخبرك أنّه لا حاجة له في علم الأسماء، فهي أمانة ثقيلة عليه وأنا أمامك أعلن أنى سأقدرها حق قدرها، فماذا تقول؟

- القول قول الله ولدي والإرادة إرادته، فله الأمر من قبل ومن بعد والله يقول لنا أنّ الامانة ليست ملكا لآدم بل آدم مؤتمن عليها فقط، والمطلوب منكما أن تقدما بعد أربعين يوم قربانا، كل واحد منكما يضع قربانه على قمة الجبل وستنزل نارا تأخذ القربان الذي رضى الله على صاحبه بأن يكون المختار، صاحب علم الأسماء والذي يسوس به الأرض عند خروجنا من هنا وانتشارنا في المعمورة.

أخبرنا الأب أنّ الله خلقه على صورته، وأبانا يحب السّمك، إذن فقرباني يجب أن يكون سمكة، سمكة كبيرة مملوءة اللحم وجميلة، في الجنة حين كان أبي يشتهي أكل السّمك، يكفي أن يقف أمام الشاطئ ويشتهي، فتخرج السمكة من البحر وتهرع إليه لتلقي بنفسها أمام قدميه.

* * *

أمّا هنا في عدن فلا يوجد بحر، بحيرة فقط ماؤها عذب، سأحاول استكشافها والبحث عن سمكة طيبة أقدمها قربان للرب، مضت سبعة وأيّام بلياليها وهابيل يعمل في صناعة شبكة وجذع شجرة نحته في شكل قارب بدائيّ.

مضى الأسبوع الثاني وقابيل يجوب البحيرة، يحاول اصطياد السمك، وكل مرة يجرب طعما، حتى بعد محاولات كثيرة اصطاد سمكا صغيرا ببعض قطع الفاكهة ثم استخدم ذلك السمك الصغير كطعم حتى اصطاد سمكة كبيرة.

كانت السّمكة كبيرة، لدرجة أنّها قاومته وانقلب بقاربه مرتين أو ثلاثة وبعد محاولات كثيرة وجهد، استطاع صيد سمكة كبيرة.

هربت منه أسماك وانفلتت من بين يديه أسماك واصطاد أسماكا كبيرة الحجم، لكن شكلها مخيف فأطلق سراحها فالرب جميل يحب الجمال لذلك قربانه يجب أن يكون شكله حسنا، يفرح العين ويملئ البطن.

كان قابيل يحب التجول والاكتشاف، رغم أنّ والدهم حذرهم من الاقتراب من الجبال المحيطة بعدن والتي تعتبر حصنا طبيعيّا للجنة الصغيرة، إلا أنّه أراد مفاجأة الجميع بقربان لا يكون من عدن، قربان يبين شخصية المقدم، قربان قوي وغريب عن المنطقة، وقربان لا يتكرّر وليس له شبيه في عدن، الفواكه كثيرة، الحيوانات البرية التي تعتمد عليها العائلة في معيشتها متنوعة ومتوفرة من غزلان وأرانب وطيور.

لذلك يجب أن يكون القربان من خارج عدن، انطلق قابيل في رحلة البحث عن القربان في سلسلة الجبال المحيطة بعدن، وفي اليوم السابع

❊ ❊ ❊

عشر عثر على كهف وحين ولجه وبعد أن قطع مسيرة ثلاثة أيّام وجد نهايته تطل على منطقة أخرى ومكث يتأمّل المكان، فوجد قوما غريبين يشبهونه في الجسد، نفس الأقدام والصدر واليدين، الشيء الوحيد المختلف هو رؤوسهم، فالبعض رأسه يشبه راس الكلب والذئب وابن آوى، والبعض رأسه رأس طير، والبعض رأسه رأس خنزيرٍ.

وجدهم يملكون رماحا طويلة نهايتها تطلق شررا، وقد أحاطو بمخلوق مخيف ضخم يشبه الفيل في حجمه وله ثلاثة ثعابين كأذناب له، له قرن في جبهته، ونابين بارزين في فمه، وعلى جانبيه جناحين صغيرين.

ولقد استطاعوا بعدة مدة من الصراع معه أن يقتلوه، بعدها شكلوا دائرة عليه وبدؤوا في الرقص والعواء ثم قاموا بقطعه، وبعدها أخذوا قطع جسده وتركوا رأسه هناك وانصرفوا.

فكّــر قابيل بينه وبين نفسه، ماذا لو ينزل ويأخذ رأس هذا المخلوق ويقدمه كقربان، مخلوق ضخم ومخيف استطاع لوحده أن يصارعه ويجهز عليه ليفصل رأسه ويجلبه لعدن علامة قوّته.

ربما يرى الرب فعله فيكافئه لقوته بأن يكون هو المختار سيد الأرض، فالأرض تحتاج لقوي وذكي ليحكمها وبعدها سيأخذ علم الأسماء ويسخر هذه الأمم التي أجسامها أجسام البشر ورؤوسها رؤوس حيوانات لتكون جنده.

جلب قابيل رأس المخلوق بجهد ورجع به لعدن عبر الكهف

وضع هابيل قربانه في المكان المعلوم وقال:

❊ ❊ ❊

ربي وسيدي، هذا قرباني أضعه بين يديك، سمكة مليحة تسر العين والقلب، سمكة اشتهى والدي أن يأكلها وكذلك أنا، لكن فضلت تقديمها قربانا لك فأنت يا سيدي أولى وأحق مني ومن أبي.

وضع قابيل قربانه وقال: أنا قابيل صائد الوحوش أضع بين يديك رأس هذا الوحش، لأقول لك أيّها المبجّل إن الأرض بيد قوي شجاع، سأحمي عائلتي ونلنا من هذه الوحوش وأقطع رؤوسها كلها بضربة يد.

ثم انسحبا ورجعا معا ليلتحقا بالأب والأمّ والكلب والدّيك ليترقّبوا.

وقف آدم وقال:

يا سيدنا ومولانا، يا من خلقنا في الجنة وأنزلنا إلى الأرض نحن نقف بين يديك، هو ذا ولدي هابيل قدم لك قربانه وكله حب وحنان.

هوذا ولدي قابيل قدم لك قربانه وكلّه قوة وشجاعة.

والأمر أمرك، والقرار قرارك، والقضاء قضاؤك.

بعدها بساعتين نزلت كتلة من نار تشبه الكرة لونها مختلط بين زرقة واصفرار واحمرار أخذت السمكة وصعدت.

خرّ الجميع ساجدا، علامة شكر وقبولٍ للحكم باستثناء قابيل الذي تسمر في ذهول، حواء تجذب في قابيل بيدها من رجله وتقول له بصوت خافت: بني اسجد، بني اسجد

آدم: بني هابيل مبارك أنت، أما أنت بني قابيل فلا اعتراض على مشيئة الرب، سأذهب الآن لمخدعي واعتزلكم ثلاثة أيّام كي أبتهل وأتضرع لله عسى أن يغفر لك سوء أدبك معه بعدم سجودك، وأدعوك للتوبة من هذا الذنب ولا تلحق بالحارث الذي رفض السّجود لي امتثالا لأمر الرب فأصبح ملعونا رجيما.

❊ ❊ ❊

على قمة الجبل جلس قابيل وحيدا يفكر، كيف للخالق أن يقبل سمكة ويرفض رأس وحش، هل الخالق جائع يشتهي أكل السمك؟

كيف وهو لا يأكل ولا يشرب ولا ينام؟

إن كان هابيل سيد عدن، سيد الأرانب والأسماك والغزلان، فأنا سيد ما بعد عدن، سيد كل الأرض، أرض الوحوش والمخلوقات الغريبة.

أخي لقد بحثت عنك يوما ونصف، حتى خفت عليك؟

لماذا تخاف علي؟ اتجدني عاجزا ضعيفا وأنا منازل الوحوش وقاطع الرؤوس؟ أم تحسب أن سمكتك التهمتني؟

لماذا يا أخي تقول هذا الكلام وكأنّني من اختار هذا الأمر وسعى إليه؟

أنت تعلم أنّها أمانة وغدا خزي وندامة إلا من وفّقه القدير وأعانه..

أتريد أن تفهمني أنك وحدك اخترت السمكة كلا والقسم المبجل، لقد أخبرك ابونا بأنّ القدير يحب السمك من بين مخلوقاته وهو الطعام المفضل لآدم في الجنّة.

من صغرنا وآدم يقدمك عليّ ويخصك بحبه وحنانه حتى عدت شابا ضعيفا رقيقا تضطرب لرؤية الدّم وتعاف أكل اللحم النيء، أي سيد هذا سيد الفراش والطيور والأزهار!

أخي رويدك ما هذا الكلام، هذا ليس كلامك، إنّه كلام الشرير يتكلم على لسانك فاستغفر القدير

إليك عنّي قلت، ودفع قابيل هابيل بيديه فزلت قدمه على قمة الجبل وتزحزح لكنه تمسك بيده على نتوء صخرة وقال أخي أنقذني، أمسك بيدي وإلا سقطت ومتّ.

* * *

تأمّله قابيل ثم قال قضاء اختارك الربّ الخليفة، قضاء سقوطك وموتك وسأصبح أنا الخليفة مكانك وأنت سترتاح من مسؤولية الخلافة.

وضع قابيل يده على يد هابيل وأخذ ينزع أصابعه المتشبثة بالصخرة، لوّح هابيل بيده الأخرى فأمسك بصخرة أخرى صغيرة منزوعة، مسكها وقال لقابيل بمقدوري أن أرمي هذي الصّخرة وأشج بها رأسك لكن ليس هذا ما أمرنا به والدنا، أنسيت العهد الذي قطعناه له؟

- الله محبّة
- أحبّ نفسك
- أحبّ غيرك
- لا تظلم
- لا تفسد
- لا تكذب
- لا تغضب
- لا تسرق
- لا تقتل
- لا تحسد

الله قوّة والقوة هي التي تحميك، إمّا تحب نفسك أو تحبّ غيرك، فقلبك لا يسع محبة الجميع، وعلى رأيك بعدما أجهدتني أصابع يديك ورفضت التخلي عن نتوء الصخرة فأقوم بما كان مقدورك القيام به أيّها العاجز الضعيف، لا مكان في الأرض للضعفاء وأمسك صخرة ورمى بها على رأس هابيل بضربتين متتاليتين، صرخ هابيل صرخة عظيمة وسقط من أعلى الجبل.

❊ ❊ ❊

نزل قابيل على أثره وجده جثة مرمية أسفل الجبل، مسكه وضمّه إليه ثم مسح الدّم على وجهه، قبله على جبينه ثم وضعه وأخذ يقلد حركات تلك المخلوقات بعد أن قتل الوحش وأخذ في العواء مثلها، ثم ترك جثته ملقاة هناك وقصد الكهف المؤدي إلى أرض الغرباء.

دخل قابيل أرض الغرباء وهو يحاول اكتشافها بشكل مختفٍّ عن الأنظار، حتى وجد مجمعة من الأشخاص برؤوس غربان بجانبهم أحدهم ممدد في الأرض دون حراك، أمام مغارات صغيرة محفورة على صخرة كبيرة ملساء؛ حيث وضعوا جثّـــة الموضوع في الأرض في أحد المغارات، ثم قاموا بغلق المغارة بحجارة صغيرة، وقاموا بخلط الماء بالتراب وسدوا به المنافذ والشقق بين الصخور فأصبح كجدار.

ثم وضعو رمحه في الأرض أمام المغارة..

دقق النّـــظر فوجد مغارات كثيرة على الصخرة العملاقة فيها المغلق وبقيتها مفتوحة وهناك رماح على الأرض مغروسة، كل رمح موضوع بجانب المغارة المغلقة.

بعد انصرافهم، تسلّـــل بحذر وأخذ الرّمح، ثم عاد راكضا إلى الكهف المؤدي لعدن، عرج على جثة هابيل ليطمئن أنه لن يستيقظ وترجع له الحياة، فوجده كما كان في نفس الوضعية، إلا أنّ هناك رائحة زكيّة لم يعهدها أنفه من قبل.

نظر جليا فلم يجد أمامه أيّ مغارة يمكنه وضعه فيها، فكر قليلا وهو يضرب برمحه الأرض، نظر لمكان ضرب الرمح فوجده قد أحدث حفرة صغيرة، ابتسم وأخذ يحفر بيده في الأرض حتى شكل حفرة كبيرة تستوعب جثة هابيل، ثم سحبه لوسطها وقام بحث التراب عليه.

* * *

رجع قابيل خلسة، دخل لبيت الكلب، وهو يعلم أنّ في هذا الوقت الكلب والدّيك مع آدم يجمعون بعض الطعام، دون جهد بحث ليجد ثمرة الخلد، الثمرة التي نزلوا بها من الجنة من أكلها فأصبح خالدا، لم يأكل آدم أو الديك أو الكلب ثمارهم، وهي الثّمرة الخاصة بالكلب قد استولى عليها، باسم الله والتهمها، ثم أخذ رمحه وانسحب في صمت.

المثقف

❊ ❊ ❊

•الأرض المنسيّـــــة•

البشر، كلمة اشتقت من كلمتين متناقضتين، جاءت كلمة البشر من البشرى وجاءت أيضا من الشر، والبشر يكونون هم التجسيد العملي للشر، إذا تخلوا عن حرف الباء التي تفيد الإلصاق، الاستعانة، السببية والمصاحبة فتخلو عن الإلصاق والاستعانة بالقدير، أمّا إذا فعّلوا الإلصاق والاستعانة والسببية بالقدير كان البشرى لهم.

لقد منحهم القدير حرية الاختيار بين طريق البشارة وطريق الشر، ووظيفتنا نحن، أن نحثهم ونغريهم ونزين لهم طريق الشر..

نعم ليس لنا قوّة في إجبارهم على الفساد وسفك الدماء، لكن لنا القوة والقدرة على تزيين طريق الفساد وسفك الدم لهم وجعلهم يسيرون فيه طوعا.

إنّ القدّير منح الخلافة للبشر، ليس معنى هذا إنّ القدير أخطأ فحاشا للقدير الخطأ فهو العالم العليم، وليس معنى هذا أنّ البشر أهل للخلافة، بل هو امتحان لهم.

إنّ القدير منح الخلافة للجن وهو يعلم أنّه بعد زمن أنّ الجن ستفشل في صيانة الخلافة، فهل معنى ذلك أنّ القدير أخطأ بمنحه للخلافة للجن أوّلا؟ لا حاشا للقدير أن يخطئ، وكما فشلت الجن في تحمل الأمانة سيفشل البشر، ونحن هنا وظيفتنا هو إظهار الجانب الأسود من البشر، إخراج القابلية للشر والقدرة على الفساد من دائرة النية البشرية إلى دائرة السّلوك البشري.

❊❊❊

إنّـنا معشر الجن شاركتنا الملائكة في مخاوفها من البشر حين قالت أنّه سيفسد ويسفك الدّماء في الأرض، لكن الملائكة لم تكن لها الشجاعة وهي غير ملومة على ذلك باعتبارها تفتقر القدرة على الاختيار والمعارضة عكسنا نحن الجن والبشر، بينما البشر دون وسوسة منا أفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء ووظيفتنا نحن هنا كعامل مسرع ومساعد لكشف حقيقتهم للقدير، وذلك بتحويل فسادهم وسفكهم للدماء من سلوك فردي إلى سلوك جماعيّ، من فعل استثنائيّ إلى عنصر أساسيّ منظم منتشر عموديا وأفقيا في المجتمعات البشريّة، بذلك فقط ستكون الخلافة البشرية خلافة شيطانية، وكما سقطت مملكة الجن بتحولها من خلافة رسالية إلى خلافة شيطانية فتمت معاقبتها ونزعت الخلافة منا، فستسقط مملكة البشر حين تتحوّل من خلافة رسالية إلى خلافة شيطانية، حينها فقط سيرجع الحق لأصحابه وترجع الخلافة للجنّ، ولأجل الوصول إلى ذلك يجب علينا البحث في جوهر كل إنسان وتغذية الشرور فيه حتى يتحوّل إلى شيطان إنسانيّ، ثم البحث عن كل شياطين الإنس وتتويجهم في كل الرتب والمسؤوليات والقيادات التي تسمح لهم بنشر الفساد وسفك الدّم.

إنّ مهمة شياطين الإنس هي تغيير الفطرة البشرية، حيونة البشر وذلك لا يكون بمحاربة الأديان فالإنسان مخلوق متدين بطبعه، لكن بمحاربة أساس الدّين وأساس الأديان هي الأخلاق لذلك يجب هدم الأخلاق باسم الحريّة الفردية وتقديسها وجعلها في مرتبة الربوبية، نريد عالم دين غير متخلّق وأمّا غير متخلقة ومسؤولا غير متخلق، وقادة سياسيين

❊ ❊ ❊

وعسكريين غير متخلقين، هؤلاء هم أساس منظمتنا الذين يحققون أهدافنا، نريد دينا بلا أخلاق، وعلم بلا أخلاق، وتربية بلا أخلاق، وسياسة بلا أخلاق، حين تصبح البشريّـــة بلا أخلاق حينها فقط ستقوم مملكة شياطين الإنس.

وحين تقوم مملكة شياطين الإنس سيتدخل القدير ويقضي عليها، وسواء أرجع الخلافة لنا معشر الجن أو صنع خليفة جديدا ففي كل الحالتين فقد انتصرنا، انتصرنا لأنّنا أثبتنا أنّ البشر ليس أفضل من الجن وأنّنا وجهان لعملة واحدة، وربّما لو منحنا فرصة ثانية كما منح البشر آلاف الفرص لنجحنا، ليس ذنبنا أنّ القدّير لم يخلق أبونا الملك سوميا على هيئته بينما خلق آدم على هيئته.

إنّ القدّير يعلم أن الإنسان سيفشل في الخلافة، كيف لا والقدير هو الذي جعل لكلّ إنسان شيطان يسكنه يقوم بالوسوسة فيزين له الباطل ويكرهه أو يثبطه على الحقّ، إنّ أفضل نصير لكم في معركتكم الوجودية هذه هي النّفس البشرية، النّفس الأمّارة بالسّوء فاستثمروا فيها كل قواكم رافقوها وغذوها بالشر حتى يكتمل التحول ويصبح البشري شيطانا.

إنّ النّـفس البشريّة على ثلاث أحوال، نفس أمّارة بالسوء ونفس لوامة ونفس مطمئنة، أو كما سيسميها علم النفس الذي صنعناه: الهو والأنا والأنا الأعلى، ووظيفتنا تقوية النّفس الأمّارة بالسّوء لتكون هي النفس المسيطرة، فإن تم لها السيطرة ختم على قلبه وأصبح شيطانيّا.

❊ ❊ ❊

ولأجل تنظيم هذه المهمة اجتمعت بكم اليوم لأسميكم في مهامكم وأعينكم كالتالي:

السيد ميمون أعيّنك ملك شياطين الأرض الأولى

السيد فاركان أعيّنك ملك شياطين الأرض الثّانية

السيد أركا أعيّنك ملِكًا على الأرض الثّالثة

السيّد سماكس أعيّنك ملكا على الأرض الرّابعة

السيد موديك أعيّنك ملكا على الأرض الخامسة

السيد سوث أعيّنك ملكا على الأرض السّادسة

السيد سارابوتس أعيّنك ملكا على الأرض السّابعة

ولكل ملك أعيّن رئيس وزراء غير قابل للعزل كالتالي:

السيّد باعل أعيّنك رئيس وزراء شياطين الأرض الأولى

السيّد بوير أعيّنك رئيس وزراء شياطين الأرض الثّانية

السيّد بيهيموت أعيّنك رئيس وزراء الأرض الثّالثة

السيّد استاروت أعيّنك رئيس وزراء الأرض الرّابعة

السيّد فوركاس أعيّنك رئيس وزراء الأرض الخامسة

السيّد مارشوكياس أعيّنك رئيس وزراء الأرض السّادسة

السيّد ثيوتوس أعيّنك رئيس وزراء الأرض السّابعة

هذا أول اجتماع لكم معي وآخر اجتماع، بعده سيكون السيد بلعزبوب وكيلي همزة الوصل بيني وبينكم وبيني وبين قابيل وبينكم وبين قابيل.

❊ ❊ ❊

وأوصيكم بقابيل فهو أول وأكبر شيطان إنسيّ، أعينوه وساندوه لقيام مملكة شياطين الإنس واسمحو لي أن أحيل الكلمة للملك قابيل.

" الشّكر لأبي الروحي، ملكي الحارث على محبته ودعمه وبعد، معشر قادة شياطين الجن، خلقتم من نار وخلقت أنا من طين، لكن النّار بلا روح الظلام لا تحرق والطين بلا روح الظلام لا يصلح، فنحن رغم اختلاف خلقنا من طبيعة واحدة طبيعة الروح التي تسكننا لو لم تكن لنا القدرة والمقدرة لكُنّا كالأنعام.

ها أنتم اليوم تؤسسون مملكة شياطين الجن الكبرى، الممالك السّبعة المتّحدة وأنّي أراه قريبا اليوم الذي ستشهدوه معي قيام مملكة أبناء قبيل، وهذا اليوم آت لا محالة بفضل اتّحادنا."

- والآن سيتمّ تتويج صديقي المخلص الحنش كملك على شياطين الحيوانات في أمم السماء والأرض والبحار، فتحيّة إكبار للملك الحنش.

ينهض الشياطين الأربعة عشر ويصفقون بينما قابيل الجالس على العرش رفقة الحارث والثعبان يصفق بدوره دون أن يقوم.

يأخذ الثعبان الكلمة ويقول: "كلّ الشّكر لملكنا الأعظم الحارث، وأنا أعاهدك أن أكون أنا وكلّ شياطين الحيوانات جند لك وتحت تصرف ملوكك من الجان وسحرة الإنس."

بحيرة كبيرة يتوسطها بركان ناشط، قام العفاريت بصنع حوض يحيط بالبركان وإحداث خمسة ثقوب يتنفس منها البركان وتنساب منها الحمم، كما تمّ صنع قنوات ماء تصب في الفوهة حتى لا تخرج الحمم من الفوهة وتلطف قليلا من حرارة البركان.

* * *

على فوهة البركان تم وضع عرش الحارث المنحوت من الصخر البازلتي فوق أعمدة حجرية على شكل إشارة الجمع، وفي نهاية كل عمود صنع كرسي حجري، أمّا العرش الذي يتوسطهم ويقابلهم فهو متحرك، في كل كرسي جلس بعلزبول والثعبان وقابيل والكرسي الرّابع شاغر وقد قيل أنّها جلست فيه زوجة الحارث لكنها متخفية عن الأنظار.

الجبل البركاني تمّ نحت فيه سبع حلقات في كل حلقة تم صنع سبع مقاعد، أما كراسي الحلقة الأخيرة القريبة من الفوهة فجلس في مقاعدها ملوك الشياطين السّبع، أمّا الحلقة الثّانية التي تليها فجلس في مقاعدها رؤساء وزراء ملوك الشياطين، أمّا الحلقة الأخيرة فجلس فيها أمناء السرّ الشيطاني.

أمناء السر الشيطاني مهمتهم توثيق كل العلوم الشيطانية التي تعمل على بسط نفوذ الشرّ على الأراضي السبع واستحداث النظريات في شتى الميادين ومختلف المجالات لتقويض القيم الأخلاقية، ونشر الفساد وسفك الدماء وتعزيز التعاون على الإثم والعدوان بين شياطين الجن وشياطين الإنس.

وظيفتهم تزيين الباطل وقولبته في نظريات ودراسات تدمّر الفرد والأسرة والمجتمع والدين والأخلاق، وقد أبدعوا في الفن والمسرح والنحت والرسم والموسيقى والغناء وعلم النفس وعلم الاجتماع والمذاهب الدينية وتحريف الكتب السماوية، واستحدثوا الديمقراطية والحركات اللادينية والثورة الجنسية والمنظمات العنصرية ويحرصون في كل استحداث إبراز التنوّع في الاختيار حتى يجلبوا أكبر عدد ممكن

* * *

من الاتباع، حتى وإن ظهر هناك تناقض بين الحركات أو الأحزاب إلا أنّها كلّها تصب في هدف أكبر واحد وهو الانسلاخ من الأخلاق وتغيير الفطرة.

جمعوا كل علومهم وحيلهم ومكرهم ودوّنوها في اللوح الأسود الذي هو عبارة عن ستة مسلات كبيرة وضعة على حواف الجزيرة.

المثقف

❊ ❊ ❊

•اعترافات مولانا الحاويذيري•

إنّ الصّراع بين الحضارة الرّسالية والحضارة المادية قائم على الجدلية الضدية، فالشر في عالم الجن يجسده الحارث (إبليس) والخير في عالم الجن يجسده الملك سوميا (أب الجن)

بينما الشر الإنسي يمثله قابيل الذي تجسد في أسماء عدة عبر التاريخ؛ فهو السامري، وعبد الله بن سبأ، وحسن الصباح، والمسيح الدّجال في آخر تجسيد له.

والخير الإنسيّ يجسده شيث وقد تجسد في الرجل الذي عنده علم الكتاب أيّام نبي الله سليمان، وفي شخص الخضر وآخر تجسيد له في المهدي المنتظر الذي يقاتل ويقتل المسيح الدجال.

أمّا في عالم الحيوان الذي يمد كل المعسكرين بالجند فالشرّ يجسده الثعبان، والخير تجسده فرخة كل واحد منهما أوتي الملك على مملكة الحيوان فهم أمم أمثالنا.

الحارث أكل من ثمار جنة الخلد فهو خالد حتى تقوم الساعة، أما الملك سوميا فقد كرمه الله بالخلد نظير مجهوداته في الحفاظ على الخير في أمّة الجن، الثعبان أكل من ثمرة شجرة الخلد التي أخذها معه عند النّزول إلى الأرض، أمّا الفرخة فقد منحها الدّيك الثّمرة الخاصة به وهي حفيدته. قابيل سرق ثمرة شجرة الخلد الخاصة بالكلب وأكلها، أمّا سيدنا آدم فقد منح ثمرة شجرة الخلد الخاصة به لابنه شيث، الذي رزق به بعد مقتل هابيل وهروب قابيل.

❊ ❊ ❊

أصل البشر أبناء شيث وأبناء قابيل، أبناء شيث أصلهم بشري صاف فأبوهم شيث وأمّهم بشرية، بينما أبناء قابيل أصلهم مختلط؛ فأبوهم بشري ملعون وأمّهم شيطانة من الجنّ وهم يعرفون اليوم باسم اليهود، يجب أن ننتبه فاليهود ليس هم بنو إسرائيل وأنّ المتأمل في آيات القرآن الكريم سيجد أنّ بني إسرائيل أمة غابرة، أما اليهود فأمة عدوة تحارب الإسلام وتكيد للمسلمين.

إنّ التّاريخ الذي نعرفه كله مزور ومحرف، فأبناء قابيل الذين أصبحوا بعدها يطلقون على أنفسهم شعب الله المختار، أخفوا حقيقة أصلهم وادّعوا زورا وبهتانا، أنّ الطوفان في عهد نبي الله نوح كان على الأرض كلها ولم ينجوا إلا المؤمنين الذين ركبوا معه السفينة، والباقي غرقوا، لكن الحقيقة الذين غرقوا هم من كفروا من أبناء شيث فقط أمّا شعب الله المختار أبناء قابيل فلم يصب الطوفان منطقتهم لأنّ نبيّ الله نوح لم يكن مرسلا لهم.

إنّ أبناء قابيل هم شياطين الإنس الذين أسسّوا مملكتهم البشرية عن طريق تحريف وتزوير الكتب المقدسة وقتلهم الأنبياء والرّسل وعباد الله الصالحين، وزوّروا التاريخ وسيطروا على علم الآثار وعلى الإعلام والبنوك ومصادر الثّروة حتى يخفوا حقيقتهم على البشر ليعملوا على التّمكين لمشروعهم التّاريخي المصيري وإعلان الأرض مملكة شيطانيّة إنسيّة.

❊ ❊ ❊

وهم من قاموا بسلسة الاغتيالات عبر الزّمن حتّى يقضوا على الرّسالة الحضارية، فسمّموا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وسمموا خليفته أبو بكر الصّديق، وقتلوا غيلة عمر بن الخطاب وعثمان والإمام علي والحسين وكثير من رجالات أهل البيت عليهم السّلام.

إنّ شعب الله المختار هم في الحقيقة شعب الشيطان المختار قد شكلوا منذ فجر التاريخ كتيبة الاغتيال، تندس في كل أمّة وطائفة وفرقة، وتقوم باغتيال من تقرر أنّه يشكل تهديدا على مملكتهم المراد إنشاؤها.

تأمّلوا معي إخواني في الله، الفعل «لعن» الذي ورد في سورة المائدة أربع مرات، وقد صبّت السّورة لعناتها حصريًا على اليهود، ومنذ بداية السورة تظهر أسباب استحقاق سلف اليهود وخلفهم للعن؛ يقول تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ (المائدة 13)

تخبرنا السورة أن لعن الله لليهود وغضبه عليهم أوصلهم إلى أن مسخ طائفة منهم على وجه الحقيقة قردة وخنازيرا، ومسخ قلوب عموم أمتهم فصارت شرّ الخلق وأضلهم عن الاستقامة: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة: 60).

وكيف لا يلعن الله هذه الأمة وهم يصفون الخالق -تعالى عما يقولون- بما لا يليق بالخلق: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة: 64)

❊ ❊ ❊

ولأنّ اللّعن طردٌ أبدي من رحمة الله؛ فإن سورة المائدة بررت ذلك اللعن بالحديث عن جرائم اليهود وصفاتهم، وهاجمت قبائحهم واعوجاجهم، وحذرت الأمة المحمدية من صنائع مَن عاصرهم من اليهود، وحكمت على السّواد الأعظم من متقدّميهم ومتأخّريهم بالضلال والإسراف والعصيان والكذب وتحريف كلام الله، والخيانة والجبن والفساد والعمى والصمم والفسق، بل الكفر، وجعلت عاقبتهم الخزي والخسران، وبشّرتهم بسخط الله والخلود في عذابه، هذا هو موقف سورة المائدة من اليهود المغضوب عليهم.

وحين يُلعن بنو إسرائيل في القرآن، فهم يلعنون على ألسنة الأنبياء القدماء لا على لسان القرآن: ﴿لُعِن الذِين كفرُوا مِن بنِي إِسرائِيل على لِسانِ داوُود وعِيسى ابنِ مريم ذلِك بِما عصوا وكانُوا يعتدُون﴾ (المائدة 78).

أمّا اليهود فيلعنون بلسان القرآن: ﴿غُلت أيدِيهِم ولُعِنُوا بِما قالُوا﴾. ولا يوجد في آيات بني إسرائيل جمل مثل: قاتلهم الله، أو غلت أيديهم، أو لعنهم الله. يعني ليست هناك حرب بين بني إسرائيل والمسلمين. وكيف يمكنك أصلاً أن تحارب قوماً ماضين؟

الحرب كانت بين اليهود والإسلام فقط

اليهود كانوا قومًا حاضرين، وبنو إسرائيل كانوا قومًا غابرين. ولم يتحدث القرآن عن يهود يثرب باعتبارهم بني إسرائيل.

❊ ❊ ❊

إنّ بني إسرائيل هم من نسل شيث عليه السّلام، أمّا اليهود فهم من نسل قابيل، وبنو إسرائيل أمة قد خلت مثلها مثل باقي الأمم الغابرة، واليهود استولوا على تراثهم ونسبوا أنفسهم لهم لأجل استعطاف النصارى وحمايتهم باعتبار أنّ النصارى يقدسون التوراة، إنّ اليهود مثل نبات الكشكوت والجعفيل نباتات طفيلية تعيش عالة على النّباتات الأخرى، وجب استئصالهم لأنّهم ورم سرطاني خبيث ينتشر في السرّ حتّى يتمكن يكشف عن نفسه.

نحن حزب الله مهما اختلفت وتنوعت أسماء تنظيماتنا السرية والعلنية فإننا غالبون مفلحون مرضي الله عنا ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(٥٦المائدة(﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢٢ المجادلة(﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ (٢٢ المجادلة(وأبناء قابيل أو الماسونية هم حزب الشيطان وحزب الشيطان هم الخاسرون ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾(١٩المجادلة(﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾(٩ المجادلة(

❊ ❊ ❊

•قبلة الوداع•

على فراش مرضه الأخير، جالس يملي صديقه وأخ زوجته نديم آخر كتاب: اعترافات مولانا الحاويذيري، بعد أن أنهكه المرض ولم يعد يستطيع أن يسجل في جهاز اللابتوب.

في الحقيقة نديم هو الذي عرض المساعدة عليه بل ألحّ حتى يكون مساعده وسكرتيره في هذه المهمة التي بدأها وحيدا باحثا ثمّ وحيدا مجنونا، واليوم يكملها وحيدا مريضا رغم أنّ زوجته وأخوها نديم لا يفارقانه لحظة.

" كان سيدنا ذو القرنين يضع خوذة على رأسه، نصفها من النّحاس الأصفر والنّصف الآخر من الفضّة، وكان فيها قرنين كبيرين، قيل أنّهما قرنا الكبش العظيم الذي نزل مع جبريل عليه السلام لسيدنا إبراهيم عليه السّلام فداء لسيدنا إسماعيل عليه السّلام.

الكبش خلق في الجنة وعاش في الجنة لقرون، شرب من مائها وتغذى من عشبها، فهو كبش مبارك لذلك بعد أن ضحى به سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يتخلصوا من قرونه ولا من جلده وصوفه بل تمّ الاحتفاظ بها كتذكار مبارك هدية الربّ من الجنة.

حتى ظهر سيدنا سيث باسم الملك ذو القرنين فصنع من قرني الذبح العظيم خوذة، أمّا جلده فصنع فيه دائرة في وسطه يدخل فيها رأسه، أمّا باقي الجلد فيغطي صدره وبطنه من الأمام وظهره من الخلف ولاشيء يخترقه، لا سهم ولا رمح ولا ضربة سيف، وبعد أن أنهى ذو

❊❊❊

القرنين مهمته في ردم منفذ خروج يأجوج ومأجوج، دفن الخوذة والصدرية أسفل الكعبة."

بهذا الحمد لله نكون قد أنهيا آخر سطر في كتاب اعترافات مولانا الحاويذيري، أتعلم يا نديم لماذا تزوجت سحر؟ كنت مارًّا راجلا أمام بيتكم، وجدتها صدفة تطعم قطة ضالة الحليب، تذكرت بيني وبين نفسي الحديث الشريف عن المرأة التي عذبت قطة فلم تطعمها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض، فلمّا ماتت دخلت النّار بسبب فعلتها، وسحر ستدخل الجنة في القطة وأنا دون أن أدري وجدت نفسي في جنّة سحر. ثمة عقدت العزم على الارتباط بها والحمد لله نحن أسعد زوجين منذ ثلاث سنوات

ينفجر نديم ضاحكا، لا يتوقف عن الضحك كأنّه أصيب بهستيريا الضحك

ما بك؟ ما أصابك؟ هل قلت أمرا يضحك؟

سحر تدخل الجنة! وبسبب ماذا؟ بسبب قطة! ههه، ههه، ههه

يا عزيزي، يا صديقي، سحر تكره القطط كما تكره أنت الخمر أو أكثر، والحليب الذي بسببه أحببتها وتزوجتها، كان حليبا توضع فيه السمّ بنسب قليلة حتى تتخلص من قطة الجيران التي دوما تقفز لحديقتنا دون أن تترك دليلا على أنّها ماتت مسمومة.

ثم توقف عن الضحك شخّص فيه نظريه جيدا وقال له بلغة حازمة هادئة على مهل: "القط المسكين بدأت حالته الصحية تتهدور دون سبب ظاهري مثل ما حدث معك تماما، ألم تلاحظها حين تناديك وتقول لك دوما: يا قطي المدلل، ههه، ههه، ههه؟"

* * *

سحر تعالي، قطك المدلل يريد الوثوب، لكن صحته خانته تعالى عزيزتي قبليه قبلة الوداع، نعم لا تتعجب أيها القط المدلل فسحر عزيزتي وحبيبتي وزوجتي، مهمتنا أن نحصل على مخطوط كتاب: اعترافات مولانا الحاويذيري، أن نستحوذ على خريطة منافذ العبور للأرض المجوفة وكلمات السرّ.

لا تحاول أن تجهد نفسك عزيزي فهذه السّاعة هي آخر ساعة لك بيننا، لقد حسبناها جيدا، ما كنت لأكشف لك السرّ لو كان عندي شك في بقائك حيّ.

أعترف أنّي فشلت أنا وسحر في الوصول إلى المخطوط المكتوب بخطّ اليد لم نجده في البيت ولا في العمل ولا حتى في بيتك الصيفي، وفشلت سحر في أن تجعلك تبوح بأسرارك وأنت توقعها في نشوة وشهوة وإثارة أو في لحظات حزنك وبكائك ورأسك بين نهديها وأنت تبكي كطفل صغير.

بعدها تيقّنت أنّه لا توجد مسودة للكتاب وأنّ كلّ الأسرار تحتفظ بها في رأسك، لذلك كان لزاما علينا دفعك لكتابة هذه الأسرار وذلك يكون بتسميمك حتى تخاف ضياع الأسرار مع خروج روحك، وكنت أنا المعين والسند لك في كتابة هذه الأسرار.

لماذا تضحك يا حسن؟

لأن اسمي ليس حسن، كنت أقول لمولانا الحاويذيري أنّ اسمي ليس حسن وهو يدعوني حسن فغيرت اسمي لحسن، وعلمت أنّ هناك حكمة أجهلها من وراء إخفاء اسمي الحقيقي وكما غيّرت اسمي غيّرت كلمات

❊ ❊ ❊

السرّ وأماكن المنافذ والمواقيت حتّى لا يقع مخطوط كتاب اعترافات مولانا الحاويذيري بيد منظمتكم وتستغلوه لصالح أهدافكم الشيطانية يا أبناء قابيل.

لا بأس يا حسن أو أي نكرة كنت، حتى ولو كانت المعلومات في المخطوط مضللة ولا نستفيد منها، يكفي أن تبقى القطعان البشرية جاهلة بتنظيمنا وسرنا نحن مستعدين أن نقتل الملايين وندمّر آلاف المدن من أجل الحفاظ على سرنا.

آه لماذا تضحك ثانية يا حسن؟

أنت تكتب المخطوط في جهازي الرّقمي وقبل قليل فقط أنهيته، وكلّ ما تكتب من حرف فيه يتم الحفظ الالكتروني التّلقائي ويذهب لملايين الروابط الرقمية غير المرئيّة وغير المعروفة، معنى هذا أنّ كتاب اعترافات مولانا الحاويذيري موجود في أكثر من ألف موقع على شبكة النّت العادية وعلى شبكة النّت المظلمة (دارك ويب) وعلى شبكة النت النورانية، لا تنذهل نعم كما توجد نت مظلمة توجد نت نورانية تستخدمها منظمتنا، أنتم حزب الشيطان ونحن حزب الله، وحزب الله هم الغالبون لأنّه كلما مكرتم مكرا أفسده الله والله خير الماكرين، وكلّما أوقدتم نار الحرب أطفأها الله.

الحمد لله الذي استجاب لدعائي ورزقني الشّهادة وسأرى أحبابي، أمّا أنتم فمن النار خلقتم وإلى النّار تعودون.

* * *

* * *

تم بحول الله وقوته

للنشر والتوزيع والطباعة واقتناء الكتب يرجى التواصل معنا:

مقر الدار: Rue Ben flis- impasse kalenge- batna

الموقع الإلكتروني: www.elmmothakef.com

☎ هاتف / فاكس 033 80 47 79 / 0770 68 04 19

واتساب/0675 49 73 86